



من يتحمل مسؤولية  
إحتقار السود ببلادنا؟



عالم المستقبلات المغربي  
المهدي المنجرة يؤكد أن:

# الدستور المنوح يعرقل الديمقراطية بالمغرب





Festival  
Issni  
N  
Ourgh

# CARAVANE

## Issni N Ourgh

ⴰⵙⵏⵉⵏ ⵏ ⵓⵔⵓⵔⵖ | ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ | ⵎⴰⵔⵓⵏ

# DU FILM AMAZIGH

ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ

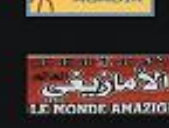
du 31 Mars au 13 Avril 2008

20<sup>e</sup>  
edition

### PARTENAIRES

### SPONSORS

### PARTENAIRE MEDIA



إعداد  
عبدالي إد  
سالم

يذهب العديد من الباحثين المهتمين بتحليل المجتمع المغربي في مجالات متعددة التي تنهل من مرجعيات العلوم الإنسانية بمختلف توجهاتها، على أن هذا المجتمع عرف على امتداد تاريخه الطويل تفاعلات و تحولات عميقة، أثرت بشكل كبير على بنياته الاجتماعية والثقافية. وإن كانت بعض الظواهر قد ترسخت وتعايشت داخل ثنايا هذا المجتمع لضغوط اقتصادية وإجتماعية، وتبجعة لسياقات تاريخية لا يحق لنا أن نحكم عليها بنظرتنا وبمواقفنا التي نمتلكها اليوم، لكن لا شيء يمكن أن يمنعنا من مقارنتها وتحليلها لفهمها، بل أن حاضرا ومستقبلا يفرض علينا أن نعصر الماضي بأسئلة جديدة، خاصة في مواضع مازالت تدرج في خانة اللامفكر فيه و ضمن الطابوهات. ولعل وضعية السود داخل المجتمع المغربي اليوم وما يرتبط بها من تأثيرات وإفرازات تاريخية موعلة في التاريخ المغربي، لأفضل نموذج لهذه القضايا. مساهمة من جريدة العالم الأمازيغي لإغناء النقاش وإقتحام عالم مسكوت عنه في ذاكرة و ذهنية كل مغربي، خاصة و أن هذه الذهنية مازالت تحمل تمثلات تعود لقرون مضت رغم كل مظاهر التحديث والحداثة التي يمكن ملاحظتها في حركية المجتمع المغربي. تحاول تسليط الضوء على هذه القضية لمقاربة موقع و وضعية السود بالمغرب من كل جوانبها.

## سود المغرب في إنتظار ثورة المطالبة بالمساواة

للتعبير عن تخله عن القيم التقليدية الدونية في حقه، حيث جلس وسط القاعة وبين مجموعة الباحثين. غير أن أصحاب الزاوية فطنوا لهذا الأمر وأرادوا أن يضعوا حدا لتعذر بلكاين على حد تعبير الأستاذ الطوزي. كان عدد الحضور حوالي العشرين نفرا وعند تقديم الطعام تم توزيعه على ثلاث موائد وإختار بلكاين الجلوس مع أعيان من الدرجة الثانية مخافة الإصطدام مع شيخ الزاوية. ويقول الطوزي غير أن ابن شيخ الزاوية مولاي الحسين، كان يشرف على تنظيم الحفل، اختلق أمرا كان من شأنه تبديد المشقة التي كانت تسري في عروق بلكاين. ففجأة، وبلهجة صارمة طلب من هذا الأخير المسهر على خدمة المدعوين وكلفة بصب الماء على الأيدي قصد الإغتسال. وبدون مناقشة امتثل بلكاين للأمر وبعد أن نغذ ما أمر به انسحب من الحضور وكان في اندحار المتعذر نصر صريح "للقعيدة التي أعاد الحريصون عليها، بطريقة زجرية، الأمور إلى نصابها.

من خلال هذه الحادثة تبين لنا مدى استمرار علاقات العبودية داخل المجتمع المغربي، ومدى صعوبة تجاوز ما رسخه التاريخ في حق بعض السود المغاربة، بالرغم من التحولات الكبيرة التي شهدها المجتمع المغربي، إلا أنه مازال تتحكم فيه قيود القرون الوسطى. لكن ألم تنتشر في المغرب أشكالاً أخرى للتمييز، وعلى الخصوص تلك التي لها إرتباط بالنسب؟

### ● بطائق الشرفاء تكريس للتمييز بين أبناء المغرب

هكذا يعج المجتمع المغربي بأشكال وأنواع من التمييز بين فئاته ومكوناته، فهناك من شكل لون بشرته حاجزا و رمزا يجلب لصاحبه العار والعبء والحكرة، في مقابل ذلك هناك من قاده نسبه العائلي، إلى مواقع القيادة والترتيب على كراسي ومناصب سامية و عليا إنه النسب الشريف الذي اعتبر في تاريخ المغرب البوابة الرئيسية والطريق المفروض بالورود نحو الرغامة والحكم. ففي هذا الوطن الذي ضحى أجداده وأسلافه من أجل الكرامة والمساواة تنتشر بطائق بين أشخاص وعائلات، تكرس بشكل خطير التمييز والعنصرية داخل المجتمع. وتجعل منهم أناسا من درجات عليا و من لا يمتلك تلك البطاقة فهو ليس شريفا وبالتالي فهو مغربي من درجة ثانية أو ثالثة. هذه البطاقة التي تحمل خط أحمر و أخضر وتدل على أن صاحبها من شجرة الشرفاء الإدارية أو العلويين أو غيرهم، بمعنى أنه ذو أصول مميزة عن باقي الأصول، والذي يدعو إلى الاستغراب هو أن حاملي هذه البطائق يستفيدون من مجموعة من الامتيازات كخصخصة النقل، والتخفيض في شراء تذاكر السفر والأسبقية في الإدارة إلى غيرها من التسهيلات.

### ● آراء و مواقف

● الفنان بوبكر أومولي يقول: "أنا لن أتحدث عن وضعية السود في الإعلام لأنني وبكل صراحة محبوب داخل المؤسسة الإعلامية التي اشتغل بها، ولم يحسنني أحد من زملائي بوجود أي إختلاف .



بوبكر أومولي

وساكتفي هنا بملاحظة عادية لكنها عامة ألا وهي غياب مقدمين سود على مستوى القنوات التلفزية، وإن كان يظهر على بعضهم أنهم ذو أصول سوداء. أما غياب السود في المناصب العليا للدولة أظن أنها مسألة طبيعة داخل هذا المجتمع الإخباري التلفزيوني إلا مجال تقديم البرامج فلا وجود ويتضمن الحداثة ويرسخ لإنشاء صورة وهمية ومقلوبة لبلده. ليس هذا شعورا مني بالتهميش أو بالتهميش في حق السود بل وعيا مني بتسليم كل مواطن كيفما كان لون بشرته وحسنه على تحقيق هدفه والتقدم في المناصب التي يستحقها.

هذه الديباجة لن تغني عن طرح بعض الأسئلة من قبيل هل هناك فعلا إحتقار من قبل الدولة، أم أن سود المغرب يفضلون العمل والإنتاج بصمت؟ هل نعيش تحت نظام تمييزي غير معلن؟ أم هذا مجرد إحساس جماعي لملموس؟ ويضيف «أنه في مجال المسرح والسينما حيث يشكل الممثل الممثل الأساسي في تبليغ الرسالة بصوته وبشكله و بلونه لم يظهر بعد نجم مغربي أسود وهذا أيضا طبيعي لأن السينما المغربية تحتكرها البيضاويون والشماليون وجعلهم بيض... علينا أن ننظر لإفتتاح سينماتنا على مبدعين من أربازات و زاكرة و طاطا وغيرهم من المناطق الجنوبية حيث يشكل السود نسبة مهمة من ساكنتها.

مقارنة مع العالم الغربي فإن اللون الأسود أصبح قائد الأفلام في هوليوود، من منا لا يعرف صامويل جونسون وويل سميت وجيمي فوكس وموركان وغيرهم من الذين لعبوا أدوارا مختلفة تارة مسؤولين في الأمن، من المناصب العليا كعماء نبلاء، وتارة إرهابيين وأشرار يتزعمون شبكات أو عصابات إجرامية يصعب فكها. لكنهم في نظري مستغلين سياسيا، فقد أصبح حضورهم ضروري للاستجابة لمتطلبات السوق. أقول هذا لم أشهد بعد أي موقف، ففي الأفلام التي شاركت فيها جميع الأدوار التي أديتها كانت بطولية ورحبت بها بكل إرتياح. الجمهور المغربي ذكي وملاحظاته دقيقة جدا، مما يحتم على السينمائيين الخروج من الباب الواسع في كل ما يتعلق باستغلال ذوي البشرة السوداء في أفلامهم، فلم يتعدى حضورهم أدوار الأشخاص القادمين من إفريقيا السوداء ليبرروا واقعية الكاستينج، لكنهم سقطوا في فخ أكبر و ألية مملعة تكرارها تساهم جزئيا في ترسيخ موقف المخرجين المغاربة من السود لدى المتفرج. وهنا أريد أن أقول أن للممثل الأسود قلب أبيض وإحساس جميل قد يدع بهما في الأدوار الرومانسية والدرامية أكثر من الفكاهية والإجرامية والشبه الكاريكاتورية.

ما أؤكده هو أن الشعب المغربي باختلاف أطرافه و تلاونه ليس عنصريا فلا توجد أماكن خاصة بالبيض وأخرى خاصة بالسود. ننظر فقط إرادة سياسية تشعر المواطنين أننا من نفس المستوى والإختلاف يكمن في الأفكار وليس في الألوان .. حكومة الفاسي ضربت رقما قياسيا في التمييزية النسوية داخل الحكومة هذا يؤشر إلى أن هناك إرادة في إدماج العنصر النسوي في مراكز صنع القرار وأنا لي إحساس في أن القادم من الأيام سيعرف تعيين العنصر الأسود في المناصب العليا.

● أما الفاعل الجمعي بطاطا عبد الله بويلزان فيرى أن هناك مستويين مختلفين من حيث وضعية السود بالمغرب ففي المدن لم يلمس أن هناك تمييزا أو عنصرية ضدهم، في مقابل ذلك يرى أنه لازالت بعض مظاهر ذلك تتداول في

مانديلا للمغرب، بعد طول مقاومته لنظام الأبارتايد بجنوب أفريقيا و قضايا 27 سنة مسجوننا من أجل السود وإنهاء الميز العنصري ضدهم، وأثناء إستقباله في القصر الملكي من طرف الحسن الثاني رأى عبيد المخزن يرددون عبارة "الله ببارك في عمر سيدنا" و يصطفون لإحياء الملك بحركات أقرب إلى الركوع، الأمر الذي إستفز زعيم السود ليغادر القصر الملكي دون رجعة. وربما شكلت هذه الحادثة بداية أزمة سياسية و دبلوماسية، أثرت و مازالت تؤثر على صفوة العلاقات بين الرباط وجوهانسبورغ.

### ● زوجة الملك محمد السادس والتخلي عن العبيد

في السابق، لا يمكن الحديث عن قصور الملك دون الحديث عن خدمات العبيد خاصة الساهرين منهم على راحة الأمراء والأميرات. المصادر تؤكد أن الأميرة للا سلمى زوجة الملك محمد السادس تخلت عن خدمات العبيد و عوضتهم بمستخدمين خريجي المعاهد الفندقية، فهل دشنت الإقامة الملكية بدار السلام عهدا جديدا في علاقة المخزن بعبيده.

### ● سود المغرب و سمة الهامشية

إننا هنا أمام نظرية الإدماج والإقصاء داخل الفضاءات الإجتماعية، خاصة من الزاوية الثقافية والحضور الإجتماعي. فهل يبدو ذلك بالنسبة لسود المغرب و أين يتجلى؟ قد يبدو لممارسي اللعبة السياسية والمتحكمين فيها أن كل شيء على ما يرام، غير أن آخرون من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيين و منتسقي الشأن المدني، من الفاعلين الجمعيين والحقوقيين، هؤلاء الذين يرددون تحركات المجتمع، ومدى تفصل العلاقات بين مكوناته بناء على سوسيولوجية الأفراد والجماعات، قد ينظرون إلى وضعية سود المغرب بنظرات عدم الإرتياح لموقعهم الإجتماعي المرحج وغير المبرر لسبب أو لآخر. هل هو السحنة السوداء للافارقة أم أنه نتاج عصر الرق والعبودية الذي استعبد فيه بعض الأفارقة، والذي لازال حاضرا في ذهنية الكثيرين.

ما يثير الدهشة والاستغراب في بلاد المغرب، أن مناطق شاسعة تضم مواطنين ذوي البشرة السوداء، كما لا يمكن المرور في الشارع العام والأحياء والمدارس دون لقائهم غير أن مجال ظهورهم شبه محدود أو معدوم أحيانا، رغم معرفتنا بأن هناك محلات تصوق هؤلاء على المستوى العالمي ومن بينها المجال الرياضي، ولقوهم الإجتماعي المرحج وغير المبرر لسبب أو لآخر. هل هو السحنة السوداء للافارقة أم أنه نتاج عصر الرق والعبودية الذي استعبد فيه بعض الأفارقة، والذي لازال حاضرا في ذهنية الكثيرين. ما يثير الدهشة والاستغراب في بلاد المغرب، أن مناطق شاسعة تضم مواطنين ذوي البشرة السوداء، كما لا يمكن المرور في الشارع العام والأحياء والمدارس دون لقائهم غير أن مجال ظهورهم شبه محدود أو معدوم أحيانا، رغم معرفتنا بأن هناك محلات تصوق هؤلاء على المستوى العالمي ومن بينها المجال الرياضي، ولقوهم الإجتماعي المرحج وغير المبرر لسبب أو لآخر. هل هو السحنة السوداء للافارقة أم أنه نتاج عصر الرق والعبودية الذي استعبد فيه بعض الأفارقة، والذي لازال حاضرا في ذهنية الكثيرين. ما يثير الدهشة والاستغراب في بلاد المغرب، أن مناطق شاسعة تضم مواطنين ذوي البشرة السوداء، كما لا يمكن المرور في الشارع العام والأحياء والمدارس دون لقائهم غير أن مجال ظهورهم شبه محدود أو معدوم أحيانا، رغم معرفتنا بأن هناك محلات تصوق هؤلاء على المستوى العالمي ومن بينها المجال الرياضي، ولقوهم الإجتماعي المرحج وغير المبرر لسبب أو لآخر. هل هو السحنة السوداء للافارقة أم أنه نتاج عصر الرق والعبودية الذي استعبد فيه بعض الأفارقة، والذي لازال حاضرا في ذهنية الكثيرين.

### ● من المجتمع

يذكر أنه في أحد إجتماعات فرع حزب التجمع الوطني للأحرار بالجنوب، دخل كاتب الفرع وهو من السود وقال مخاطبا الحضور "من ليس من الأحرار فليتنصرف قاصدا الغير المنتهين إلى الحزب، فرد عليه أحد الحاضرين من البيض و قال فلتنصرف أنت الأول قاصدا كونه من السود فهو غير حر.

ويروي الأستاذ محمّد الطوزي في كتابه (الملكية والإسلام السياسي في المغرب ص 38-39) واقعة وقعت تفاصيلها في الأمد الممتدة ما بين سنتي 1986 أو 1988، بطلاها هما شيخ الزاوية(وعلي بودميعة) و مواطن عادي يدعى محمد بلكاين، وتم الفصل الأخير منها في حضور مجموعة من الباحثين التابعين لمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، وكان الطوزي واحدا منهم. بلكاين هذا، هو حربي متقدم في السن، كان أجداده يعملون عبيدا في خدمة شرفاء إقليم، وأصبح مع الاستقلال مواطنا حرا، وتمكن من امتلاك أرض فلاحية ومنزل في زاوية سيدي احمد أوموسي.... واستفاد من عقد عمل في الخارج لمدة محدودة. حدث تم إختياره -بذكر الأستاذ بوصفه حريبا متمرسا- للمشاركة في تنفيذ مشروع تستفيد منه دول الساحل الإفريقي يخص نقل التكنولوجيا التقليدية في ميدان ضخ المياه وحفر الآبار..... وعند عودته من مهماته المتعددة، قامت إدارة معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بتكريمه إعتبارا منها لجهوده، ثم عملت على أن يحصل على وسام ملكي، فكان له ذلك... وأصبح "بلكاين" موظفا للدولة ومعترفا له بدى المنظمة العالمية للتغذية، وبعد شهرين من عودته إلى بلده، نظمت فرقة من الباحثين زيارة لتأريخيات فكان من بين المرافق لهم في زيارة شيخ الزاوية. الأستاذ الطوزي حاول خلال هذه الواقعة أن يبين مدى محاولة بلكاين الإنتقال من وضع إلى آخر عبر عدم الإمتثال لتقاليد كان لابد له أن يلتزم بها في ما مضى، وبين محاولة القطيعة مع الوضعية الدونية للسود في هذا المجتمع، وكان أول إختبار له الإمتثال لمظاهر مخاطبة شيخ الزاوية ومنها تقبيل اليد والنظر إلى الأرض عند المخاطبة، حيث ذكر الأستاذ أن بلكاين لم يتجرأ على عدم الإمتثال لها، إلا أنه عبر إختياره مكان جلوسه كان منه محاولة

على مدى قرون من الزمن ظل العنصر الإفريقي بلامحه الصارخة والمميزة يشكل عنصرا هاما و أساسيا في التركيبة الاجتماعية للمجتمع المغربي، إلا أن دوره كان وإيرال مرتبطا بمجالات محدودة وبذلك ظل يعمل وينتج بصمت، فأغنى الحياة الثقافية والسياسية والعسكرية والأدبية والرياضية، وكان لذوي البشرة السمراء حضور قوي، غالبا ما يقابله التهميش ومحاولات الإقصاء، مما خلق لدى هؤلاء السود نزعات الإنزواء والعمل، إما بصمت أو بخوف إلتقاء لباس ورد فعل المجتمع الأبيض، إننا هنا نحاول إظهار وقع الحقائق الثقافية والإجتماعية ورفع الغموض عنها وكل التباس يحيط بها، عبر إختراق عالم مسكوت عنه في الثقافة والإعلام و حتى السياسة، حيث عادة ما يتغذى من عالم الذهنية البسيطة، فغرابية هذا السلوك الغريب لأظهر فقط من خلال المرجعية المحكمة والمقبولة في مناهج التدريس أو وسائل الإعلام، بل تتعداه إلى التداخل بين المجتمع والدولة ومؤسساتها، ليتفاسم كل منهما مسؤولية النظرة الدونية تجاه السود.

فتواجد العنصر الإفريقي في العبيد من الدول يعود إلى آلاف السنين، ذلك أن أغلب المصادر التاريخية تشير إلى أن فترة إنتعاش تجارة الرقيق كانت أهم مرحلة إنتقال السود إلى العديد من بلدان العالم، بالإضافة إلى فترات اشتداد الأزمات الاقتصادية ويلات الحروب التي ترغم سكان إفريقيا جنوب الصحراء على النزوح إلى أماكن السلم والأمان، ولعل ظاهرة الهجرة السرية و توافد الأفارقة من جنوب الصحراء على بلدان الشمال الإفريقي من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى، دليل قاطع على استمرار ظاهرة التنقل إلى بلدان أخرى، وبحكم هذا الإنتقال المغايب ظل هؤلاء بدون إدماج حقيقي داخل المجتمعات التي يصلون إليها و يستقرون بها و يعيشون فيها كأقلية صامتة لا يعار لها أي إهتمام، حيث تطرح علامات إستفهام و تساؤلات بشأن هذا الواقع المر. ألم تستطع المجتمعات التخلص و الحسم مع معتقدات و قضايا كانت تصبغة بتاريخ السود فيما مضى؟ ماذا لم يتحول وجود هذه الفئة إلى عنصر مناقشة وقنوات تواصل حضاري و ثقافي بين الأمم؟ لماذا لم يجد هؤلاء السود ذاتهم الثقافية داخل مقررات و مناهج التدريس؟ إلى أي حد تتحمل الدولة مسؤوليتها في بقاء الأمور على ما هي عليها؟ أسئلة وغيرها تطرح في الأمر ذاته، وتبقى محاولة الإجابة عنها متروكة لكل مهتم بقضايا المجتمع وتأثيرها على مستقبله. غير أن الرجوع إلى التاريخ هو الكفيل وحده لتفسير قسط مهم من الظاهرة وعوامل استمرار أشكال التهميش و التمييز ضد السود أو العنصر الزنجي، إذ نجد أن هناك إرتباطا وثيقا بين جملة من التمثلات التي تشكلت في متخيل المجتمعات التي إنتقل إليها السود، إرتبطت في الغالب بالعبيد و الرق و الأخر المختلف اللون، الذي ينظر إليه بنوع من التحقير و الإهمال. فرغم إشتراكهم مع المجتمعات التي ينتمون إليها برباط الدين واللغة والعادات والتقاليد و اللباس و باقي المظاهر الثقافية، فإنهم ظلوا في نظر الآخرين أناس من درجات دنيا.

### ● من التاريخ

أجمع المؤرخون في المغرب، على أن استقرار السود بهذا البلد يعود إلى عدة قرون نظرا لارتقاج الجغرافي للمغرب على بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، إضافة إلى الإمتداد الجغرافي لبعض الإمبراطوريات المغربية، كالموحدين والمرابطين والسعديين داخل إفريقيا جنوب الصحراء كان عاملا آخر في تواجدهم بالسود بالشمال الإفريقي. وتعتبر فترة الدولة السعيدية أهم فترة عرفت توافد سكان إفريقيا جنوب الصحراء إلى مناطق عدة من المغرب، و إستقروا بوحدات الجنوب، كتأقيلالات ووادي درعة و واد سوس و طاطا و آقا وورزازات.... كما كان لحضرات السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي في السودان دورا كبيرا في جلب السود إلى المغرب، و زاد دورهم في مرحلة الدولة العلوية، خاصة في عهد السلطان مولاي إسماعيل الذي إتخذهم لبنة أساسية في الجيش لتفادي جيش القبائل الذي عادة ما يثير قلقا للمخزن ويؤجج الأزمات داخل الدولة المركزية، وأطلق عليهم إسم جيش البخاري. ومنذ تلك الفترة أصبح للعنصر الزنجي مكانة تكفي أهمية داخل بروتوكولات البلاط عبر ممارسة وظائف ومهام عدة.

### ● داخل البلاط

لازال السود أو عبيد البلاط أو دار المخزن يؤدون أدوارهم التقليدية داخل أوصار القصور الملكية، و ينقسمون إلى عدة أنواع، كل حسب اختصاصاته، فمنهم المشاورية: وهم عبيد المشور الذين يحضرون في كل المناسبات الرسمية لترديد عبارة "الله يبارك في عمر سيدي، ثم المزارك وهم حاملي الرماح الذين يصطفون بانتظام أمام الملك عندما يكون ممتطيا جواده الأصيل، و لهم لباس خاص بهم يضم وقبة بيضاء تحتها قفطان أصفر أو وردي أو أزرق واللغة الزبوية. وأصحاب آتاي وهم مهدي الشاي في الحفلات الرسمية داخل القصر الملكي وفي الحفلات العائلية أو غيرها.

وماسكو أضحية العبيد: يظهر دورهم يوم عيد الأضحى، فهم الذين يتكفلون بإمساك الأضحية حتى يقوم الملك بنحرها بإسم الأمة جمعاء، هذه بعض المسؤوليات التي لازال عبيد دار المخزن يتولونها وهي ثقافة راسخة داخل البلاط، وقد تمسك بها الأرحل الحسن الثاني تمسكا شديدا لما لها من رمزية على سلطة و قوة المخزن، في حين يقال أن محمد السادس تخلى عن الكثير من مهام عبيد دار المخزن.

### ● تواركة أو قلعة عبيد المخزن

إنها مدينة داخل مدينة الرباط بمشور القصر الملكي، يسكنها كل الذين يتحركون في فضاء دار المخزن، أو هي دار المخزن بعينها، تجتمع وتتجسد فيها كل رموز الهيبة والطوق و المراسيم المكونة للثقافة السلطانية، فيها عاش و تربي الأمراء ومنها اكتسبوا كل الأعراف و التقاليد المخزنية، فهي المدرسة الأولى لتعلم ضوابط حضرة السلطان و آداب البروتوكول المخزني، يسكنها كل خدام البلاط و يرجع أصل سكانها إلى عبيد البخاري، الذين شكلوا النواة الصلبة لمؤسسة الجيش السلطاني المكلفة بحراسة و حماية أمن القصور الملكية، وظلت تواركة إلى وقت قريب ممنوعة على الساكنين خارج أسوارها، ويقطن بها، إضافة إلى سكان تواركة أفراد العائلة الملكية، كما تضم مؤسسات و مديريات، كالدواوين الملكي وإدارة الدفاع و الخزانة الملكية وغيرها من الأجهزة الأمنية و المؤسسات القريبة من القصر، إلى جانب مرافق إجتماعية ومحلات تجارية وغيرها من مستلزمات ساكنة تواركة.

● طوقس المخزن تستقر نيلسون مانديلا  
يذكر أن ذات مرة في زيارة رسمية لرئيس جنوب إفريقيا نيلسون

## صورة السود من خلال مكانة تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء في البرامج المدرسية (التاريخ نموذجاً)



على موريف \*

جزء من هذا العالم، جد ضعيف إلى درجة يطرح فيها سؤال حول وجود شيء اسمه إفريقيا حقا، وبالتالي تاريخها وما يرتبط به من ثقافة وحضارة وما الغاية والجدوى من المدرسة الإفريقية إذا لم تدرس قضاياها وإشكالاتها وهمومها وأولاً

ففي المرحلة الابتدائية والإعدادية يكاد الدرس الإفريقي ينعدم في برامج التاريخ المدرسية باستثناء درس واحد في السنة السادسة ابتدائي تحت: اقرأ خريطة تاريخية: المراتلون، الطرق التجارية، وهو درس لا يمكن أن يوصل رسالة العلاقة بين بلدنا وباقي الأقطار الإفريقية من جهة

الجنوب لأنه يتعامل مع المراتلون (إنسان) و أصلهم وحركتهم من منطلق كان وكان لاشيء يربطنا اليوم بهم وبالتالي المجال الذي أفرزهم، كما أن الدعوات الديداكتيكية التي قدم بها هذا الدرس لا ترقى إلى مستوى ربط التلاميذ بالمجال الإفريقي الأسود خاصة وأن هذه المرحلة من عمر المتعلمين (ما بين سن 10 و16 سنة) من الناحية النفسية، والسيكولوجية جد حرجية ولها تأثير على مستقبل تفكيرهم. فالمعرفة التاريخية لشعب من الشعوب، وهي المفقودة لدى الإنسان المغربي في هذا الباب، حول نفسه هي بمثابة الـ Album للأسرة يتم من خلاله معرفة ماضي أجداده وتاريخهم ومجالات امتداد ثقافتهم وكل ما بهم حياتهم ومعيشهم اليومي. في هذه النقطة بالذات يضيء العديد من المغاربة، بفعل تأثير هذه القنوات، صفة الإفريقي على الإنسان السود بنبرة تثير الأشمئزاز وكان المغاربة مفضولون عن هذا العالم الإفريقي الأسود.

وتجدر الإشارة هنا (في حالة المغرب) إلى أنه وقع في فخ التناقض فيما يخص تدريس التاريخ الإفريقي والتعاطي السلبي تجاهه. فمن جهة هناك اهتمام وتراكم لا بأس به فيما يخص الجانب الأكاديمي بحيث يتم الاهتمام به نوعا ما في التعليم العالي وهناك معاهد مراكز متخصصة في الدراسات الإفريقية (مركز الدراسات الإفريقية بالرباط الذي تم إحداثه سنة 1987) بالإضافة إلى صورة إفريقيا في ذهنية ومخيلة المغاربة إلى درجة يتداول فيه المسؤولون، في أكثر من مناسبة، عبارة المغرب شجرة جذورها في إفريقيا وأغصانها في أوروبا. ومع ذلك، من جهة أخرى، نجد فقر ومكانة جد محدودة لهذا التاريخ في البرامج المدرسية. هل الأمر يتعلق بإشكالية النقل الديداكتيكي المرتبطة بتحويل المعرفة الأكاديمية إلى المعرفة المدرسية؟ اعتقد لا، فالأمر وراءه اختيارات سياسية-إيديولوجية تساهم في تكريس هذه الظاهرة في عقول الأجيال وربط الإنسان السود بالجهل والحروب والفقر ومختلف الأشغال الشاقة، ناهيك عن التعامل الإنهازي-البركانتي لبلدنا الغرغامي مع قضايا قارتنا، وهو الذي يجني الهزائم تلو الأخرى لعل آخرها نس الألفية مع الاستيغفال التي تم اللجوء إلى العنصر التاريخي-الديني لحلها، الأمر الذي استركت مع الجارة الشقيقة موريتانيا. فمتى سيدم المغرب الرسمي قضايا قارتنا في قلب انشغالاته.

\* باحث متخصص في ديدكتيك التاريخ

لقد شهدت جل المجتمعات البشرية ظاهرة الرق والعبودية على مر التاريخ بدرجات متفاوتة وبأشكال مختلفة، لكن تبقى الظاهرة عموما أمرا ثابتا تسعنا في إثباتها كل القرائن التاريخية، الشيء الذي ساهم في تنامي الحقد والميز العنصري إلى درجة يصبح فيها الإنسان بمثابة بضاعة يمكن شراؤها أو بيعها أو كراؤها... وهو ما أدى إلى ترويح العديد من الصور النمطية عن الإنسان المستعبد من طرف الأسياد في مجموعة من القنوات التي تعتبر رهانا اجتماعيا وسياسيا مهما وأنجع الوسائل وعليها يتوقف الأمل لتحريرها إلى النشء. وتلعب الكتب المدرسية ووسائل الإعلام دورا كبيرا إن لم نقل حاسما في هذا الباب. كما تساهم كذلك في نقل المنظومة القيمية السائدة كما يريدوا ويحددها الذين هم فوق.

كثيرة هي الصور التي تشغل مساحة كبيرة في خريطة الكتب المدرسية ومنتجات المادة الإعلامية يوميا وكانت علنية أو مضمرة والتي تكرس بشكل أو بآخر استمرار هذه الظاهرة ومحاولة تكريسها في البنيات الذهنية واللاوعي للإنسان الأبيض والأسود على حد سواء. ولعل أبرز مثال يقدم في هذا الشأن تلك الصور التي لا تفارق العديد من الناس وهم يتحدثون عن السود، إنها الصور التي يقدم فيها هذا الأخير بمثابة خادم سيده وتحضير الخبز في مختلف المناسبات الرسمية خاصة الدينية منها والتي تتناقلها مختلف القنوات الرسمية دون حرج ولا شك أن الذي ساهم في تكريس هذه الصورة الدونية خاصة لدى الناشئة هي تلك المكانة التي يحتلها درس إفريقيا جنوب الصحراء، باعتبار هذه المنطقة مجالا لتكثيف هذه الفكرة ومصدرها لها في أن واحد نحو الشمال حسب ما هو مثبت تاريخيا، في برامج التاريخ المدرسي من خلال مقارنة كمية وكذا التمثيلات التاريخية المترسخة عند الأجيال للفضاين معا من خلال مقارنة نوعية انطلاقا من زاوية ديدكتيكية وتربوية تؤثر بشكل كبير على المتعلمين خاصة في المراحل الأولى من تكوينهم، في الوقت الذي كان من الأولى على القائمين على وضع المقررات الدراسية والبرامج تقديم مادة تربوية تعطي الأهمية اللازمة لهذه الفئة التي تعيش وسط المجتمع المغربي بحكم ظروف التاريخ والجغرافيا خاصة في المراحل الحرجة من نمو الناشئة قصد تربيته (الأطفال) على التعامل الإيجابي مع الإنسان الأسود تماما مثل تعاملهم مع بعضهم البعض (أقصد الإنسان البيض). فهاهي إذن مكانة المعرفة التاريخية والاجتماعية التي يملكها الأفرقة بعضهم عن بعض من خلال برامج التاريخ المدرسي.

يمكن الخروج في هذا الباب بشكل مختصر، لأن المقام لا يتسع للتفاصيل، بان الدرس الإفريقي يشكل عام في برامج التاريخ المدرسي لا زال لم يحظى بالمكانة اللازمة، باعتبار منطلقاتها بعد انتمائها إلى القارة الإفريقية وحوض البحر الأبيض المتوسط، الشيء الذي يستوجب على البرامج ووضع المقررات المدرسية أن يحترموا ويعكسوا ذلك على مستوى مدارسنا وتوجهاتها، ويدرسوا للناشئة مختلف القضايا المطروحة في منطقتهم إنسانا ومجالا، وربطهم بهجوم وانشغالات فضاءهم الإقليمي، والتي لها صلة مباشرة بمعيشهم اليومي بعيدا عن أي شحن إيديولوجي خارجي حتى ينسجموا إنسانا إيجابيا مع محيطهم السوسيوثقافي واللغوي ثقافيا لتكوين ناشئة تعاني من مرض الشيزوفرينيا أو مرض الانقسام في شخصيتها وبالتالي التعامل مع الإنسان السود وكأنه هي مرتبة أقل من الإنسان البيض.

إن تدريس تاريخ مجتمعات إفريقيا في المدارس الإفريقية نفسها، والمدرسة المغربية

العالم القروي خاصة على مستوى المصطلحات كاسوق وهو مصطلح مرتبط بالسوق أي يتسوق به أو يباع في السوق، ويقول هنا أتذكر مقولة يجب بها ذوي البشرة السوداء لكل من نادهم بأسوق حيث يردون باللامازيغية هاتي سوقن أك ميدن hati suqn ak miden بمعنى أن الناس جميعا تسوقوا ثم هنا مصطلح Ismeg الدال على العبد و Akaya إلى غير ذلك من المصطلحات التي تعود بنا إلى عهد تجارة الرقيق هذا من جهة، أما من الناحية الثقافية فلا توجد عناية أو اهتمام لأزمن بثقافة السود بل لا نجد لها أثرا في الكتب والمقررات المدرسية والبحوث الجامعية والمحاضرات التي تقام هنا وهناك، ومسألة تهيمش السود بالمغرب مرتبطة أساسا بتهميش مناطق وجودهم ومن ثم فلا غرابة من إنعدامهم في المناصب العليا للدولة، فتهيمش هذه المناطق هي التي أدت إلى تهيمشهم على جميع المستويات، ولعل المجال الإعلامي لخير دليل على ذلك حيث نادرا ما نرى وجهها ذو بشرة سوداء في أحد برامج القنوات التلفزية والأمر يعود إلى الإهتمام المتزايد والمبالغ فيه بالمظهر، ولابد هنا أن أشير إلى نقطة أساسية ومهمة هي أن تهيمش السود بالمغرب مرتبط بتهميش المناطق الأمازيغية لأن أغلبيتهم أمازيغ فهم عرضة للسياسة الإقصائية المنهجية ضد كل ما هو أمازيغي ومن بينهم سود المغرب.



عبدالله بيلزان

أما الأستاذ عدي ليهي رئيس المكتب الوطني لجمعية أفريكا لمناهضة الميز العنصري والدفاع عن إفريقيا المغرب، فيؤكد على أن كون المغرب من الدول التي جعل منها موقعها الجغرافي المنفتح منذاً لإيديولوجيات دخيلة، ورغم أن الاختلاط بين الشعوب من الشروط الموضوعية لتطورها، فإن المغرب على عكس ذلك فقد تأثر سلبا من هذا الانفتاح. مؤكدا على أن هذه الإيديولوجيات جعلت من المغرب دولة عنصرية بامتياز، فرغم كون المغرب دولة إفريقية أصله مجتمع أمبسي فالتمييز ضد المرأة اليوم أصبح فاحشا رغم المحاولات التي تقوم بها السلطات المركزية لإظهار المساواة، ويؤكد

أيضا أن التمييز يمتد إلى الناحية اللغوية ويقول فرغم أن المغرب أمازيغي فإن النخبة الأندلسية استطاعت عبر ههاتها السياسي إقصاء هذه اللغة ونهج تمييز صارخ ضدها، أما من ناحية التمييز على أساس اللون فالمغرب تأثر سلبا جراء سياسات الميز التي تبنتها الحكومات المتعاقبة على الحكم ويربط الأستاذ ليهي التمييز ضد السود بالأثار السلبية لعقيدة تجارة الرقيق الأوربية الإمبريالية إضافة إلى ثقافة العيب والحرطاني التي أتت بها الإيديولوجية العربية إلى تامازغا (شمال إفريقيا)، معتبرا أنها المرتكزات الأساسية لسياسات الميز العنصري بالمغرب. ويصرح ليهي أنه في الوقت الذي نرصد فيه تحديات عنصرية على المستوى الرسمي (الدستور، القانون الجنائي... إلخ)، وكذا على مستوى المؤسسات الشبه رسمية كالبنك... إلخ، نكف يوميا على عدة سلوكيات عنصرية لأفراد عابدين الذين تأثروا سلبا بالسياسة الرسمية.

إن رفض مثلا بعض العائلات التي تعتبر نفسها من الأصل الشريف بمدينة أرفود دفن مواطن آخر إلى جانب قبر أحد أفراد العائلة بدعوى أن هذا المواطن ليس حرا بل العكس حرطانيا ليس إلا انعكاسا للسياسة الرسمية للدولة التي تشجع هذه السلوكيات، فهل يعتبر غياب الوجه السمراء في القنوات المغربية اختيارا رسميا أم شخصيا للمسؤولين عنها؟ ذلك أن عدة تجليات عنصرية تبدو لنا في مجالات شتى، والمجال لا يسمح لذكرها ومصرها دائما السياسة الرسمية المؤثرة بالإيديولوجيات الدخيلة. إن إحتقار المغربي ذو البشرة السوداء هو سلوك عنصري يجب وضع حد له أكثر من أي وقت مضى، لأنه من مميزات المجتمعات المتخلفة لهذا فنحن مطالبون اليوم بمناهضة الميز العنصري من أجل مغرب تتساوى فيه المواطنة. وعبر أنشطة فروع الجمعية بالمغرب وبتنسيق مع جمعيات خارجية تعمل من أجل القضاء على تأثير هذه الإيديولوجيات بشر ثقافة حقوق الإنسان والتربية عليها.

● الرميل الصحفي رشيد نيني كتب بجريدة المساء في عموده تشوف تشوف المعنون بـ من أجل سواد عيون واد اليوم يريد المغرب الرسمي أن يقول لإفريقيا السوداء أنه تغير وتعاقي من عصره، ويريد أن يساهم معها في تقديم الإبداعات الخيالية التي تعكس غنى التراث المادي والمعنوي لعالم السود، كما تقول قصاصة الوكالة الرسمية.

ولو أن المغرب يريد فعلا أن يعيد الاعتبار للسود لأعاده لسوده أولا. ففي المغرب الذي يعيش فيه مغاربة سود إلى جانب مغاربة سمر وبيض، يستحيل أن تعثر في تلفزيوناته الرسمية على مقدم أخبار أسود اللون، أو مقدمة برامج سوداء اللون. وعندما يحضر المغربي الأسود في التلفزيون الرسمي فإنهم يقدمونه كخادم ملقوف في زي مغربي تقليدي جالسا في الركبة يعد الشاي للضيوف، وهذه الصورة النمطية للرجل الأسود في المغرب تحيل في اللاوعي الجماعي على نظرة عنصرية للسود كلون وكاتنماء.

● وفي لقاء ملتقيات التاريخ الذي نظمته الجمعية المغربية للمعرفة التاريخية بشراكة مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي والسفارة الفرنسية بالمغرب، المنعقد بالرباط ما بين 27 و30 مارس 2007 تحت عنوان المغرب الكبير إفريقيا جنوب الصحراء في محاضرة لوزيرة الثقافة المالمة السابقة السيدة أميناتا طراوري تحت عنوان الهجرة العابرة للحدود، تحديات ورهانات جديدة تحدثت الوزيرة عن معاناة المهاجرين الأفرقة في المغرب وأوروبا مركزة على القمع والعنف الذين يتعرض لهما هؤلاء من طرف السلطات والمجتمع وقالت إن ما أراه من صور في شنتير 2005 قرب مدينة سبتة مس شعوري وشعور الأفرقة فما نذب الشباب الذين يموتون وهم يتساقون الشبايين... هناك مسألة الإنتماء إلى اللون إلى البشرة السوداء، لماذا كلما تعلق الأمر بالأفرقة نسب ونشتم من أجل ترويح هجرتهم وإفريقيا ليست فقيرة وانا لا أحب نجاتا سماع هذا الكلام إن إفريقيا غننا بمعادنها وتوابعها وبنها وقطنها وحررها. وللاشارة فاللقاء تناول موضوع علاقة المغرب بدول إفريقيا جنوب الصحراء من كل جوانبه، وركز الباحثون والحاضرون وخاصة منهم المغاربة على ضرورة تغيير نظرة حكومات ومجتمعات دول شمال إفريقيا تجاه إفريقيا جنوب الصحراء عن طريق تكثيف حضورهم وتحسين وضعية الدرس الإفريقي في البرامج المدرسية ووسائل الإعلام، في أفق خلق روابط ممتدة للتواصل والتفاعل بين المجتمعات الإفريقية.



رشيد نيني

## وضعية السود بين الإنكار والممارسة



إبراهيم إيبورك \*

منطقي ما تحمل المصار الشفوية من وقائع. ثالثا: استحضار السود في الدور الثقافي الشعبي يهدف بدوره إلى توثيق تاريخ الإجحافات والمواقف السلبية إزاء السود، وإبراز من حين لآخر وجهة نظر المجتمع، الذي يحدد لهم مكانة بين قوسين أو أدنى من منزلة البيض ومكانتهم، وشأن السود في ذلك شأن النساء والأطفال الذين يحتلون هم أيضا مكانة ثانوية يطبعها الإحتقار والنقص والدونية ويعتبرون في كل حال مواطنين من الدرجة الثانية. والنتيجة أن وضعية السود أقل حاجة لإمتلاك واحتكار وسائل الإنتاج المادي كي يستعيدوا صورتهم بينما يسخر المجتمع أسس رمزية تضمن استقرار تكريس الدونية والخضوع والتبعية.

رابعاً: إن المجتمع المغربي يتوخى من عمله وسلوكياته تطوع عبر قناتي التوصل التربوي ووسائل الإعلام، حيث كشفت الملاحظة العينية بإهمال الكتاب المدرسي لعنصر السود بالإضافة إلى سلوكيات بعض الأطر (مع الاعتذار لأصحاب الضمائر الحية)، وفي نفس السياق يؤكد مدير مؤسسة تعليمية على أن التمييز تسلسل إلى المدرسة بدليل أن تلاميذ بعض ينادون مدير المؤسسة بأسوق. فيما لعبت وسائل الإعلام دورا لا يلبق بها والتمثل في تشويه صورة السود. وتذكير نشرت صحيفتين مغربيتين مقالين أساءتا إلى دور السود في بناء الحضارة: الأول تحت عنوان: أسراب الجراد الجوال، والثاني ثورة الزنوج بطاطا. دون أن ننسى بعض الصولات الإشهارية "مسحوق التصبين"، وشبهه أعدام للمدعيين السود وهذا يخفي وراءه صورة سلبية ظلت تراقق السود بانهم أقل نكاه.

خامساً: إن الصراع بين العناصر السود / البيض داخل نظام الزواج بينيني أساسا على منطقي الميراث العرقية: من يحق له الزواج بنات البيض وبالتالي من يحق له الهيمنة والسيطرة داخل الميخ الاجتماعي ذي الشرعية العرقية. ولقد تكدت هذه الحقيقة في رفض بعض العائلات المغربية تزويج بناتهم إلى السود رغم مكانتهم الاجتماعية والمادية بدعوى أن ذلك الزواج لن يحافظ على النسب والنسل والإرث العائلي. تحت مبدأ "هذا ما وجدنا عليه أبائنا". فيما يروح ضحية هذا المبدأ فتيات بيض يركبن قطار العنوسة بسبب رفض أبائهم تزويجهم للسود.

من الجدير بالذكر أن السود يتحدد كإنسان وأيا كان تعريف الإنسان فهو يشمل الجميع دون تفرقة هكذا أراد له شيتشرون المعروف بمواقفه تجاه الإنسانية وكما تنقله عباراته الشهيرة هاته. لكن ما يقال وينقل ويصور عن السود أكثر خطورة مقارنة مما هو عند البيض بحيث يغلب عليه الطابع السلبي أكثر من الإيجابي وتفسير هذه المعطيات يفرض بنا الأمر العودة إلى حقيقة الواقع وما يطبعها من هيمنة البيض. محاولا بذلك التصاق الدونية والنقص بالسود، وبالتالي تحويل الدور الأساسي للسود في بناء الحضارة والعلم إلى دور ثانوي بصورهم كمواطنين من الدرجة الثانية ينصاع إلى المبرجات ويكتفي بالمشاهدة ويقبل جميع النتائج دون ممارسة حق النقد والتفكير والمقاومة والحوار فهي خصائص للبيض دون السود.

لكن رغم ما قيل فليطفا لمقولة الكاتبة والأديبة الفرنسية سيمون دي بوفوار أقول: لسنا سود ولم نولد سود ولكن يريرون منا أن نكون سود. هل هناك من رافض لهذا الطرح؟

1- محمد الناجي: حول الرقيق في المغرب ما قبل الاستعمار أبحاث مجلة العلوم الاجتماعية عدد 1 السنة 1983، ص 59.

2- حول الرقيق في المغرب ما قبل الاستعمار أبحاث مجلة العلوم الاجتماعية عدد 1 السنة 1983 ص 58.

3- فارسوا دي فونتنت: العنصرية: ترجمة عاطف علي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط 1999- الصفحة الأولى

● باحث في علم الاجتماع

لاشك في أن قضايا كثيرة في تاريخ المغرب، لازالت تعاني من خصائص وقلة الدراسات والأبحاث التي بإمكانها الكشف عن العوامل الكامنة وراءه وإن كانت محتشمة (رهينة الرهينة والجنسات المغلقة) أو لم تتحين لها الفرصة قصد طرحها في النقاش العام، ومن بين هذه القضايا (الظواهر) التي ما تزال بحاجة إلى الدراسة والتحليل تبرز ظاهرة التمييز العنصري بسبب اللون، إن لا توجد دراسة علمية، اتخذت من هذه الظاهرة المسكوت عنها موضوعا للبحث. من هنا تبدأ أهمية هذه المقالة التي ستحاول تسليط الضوء على جانب معين لا وهو محاولة الكشف عن مظاهر التمييز في المغرب كظاهرة اجتماعية تاريخية موجودة وحاضرة، إن لم يكن في المستوى الخطاب ففي المستوى التمثيلي أو بالأحرى الممارساتي، ويبدأ الأمر بتعقيد إذا حاولنا التنبؤ في الأخلاق التربوية والنظم الاجتماعية وتنسيق وإياد كيف تساهم هذه الظاهرة في إبراز وضعية مطبوعة باللاتنافؤ والزناعات والإنفعالات، وبالتالي الإقصام من الاعتبار الهوياتي كإنسان. لقد ظهرت بوادر التمييز هذه على عدة مستويات وفي مقدمتها وضعية السود سواء تعلق الأمر بجسدهم أو بتعليمهم أو بوقوعهم في الحياة العامة أو وحدهم النفسية، وهو ما يفرض بالطبع إعادة النظر في موقع السود من العمل والإنتاج وإعادة تحديد دورهم داخل البناء الاجتماعي دون الوصول إلى تمييز القيم الثقافية والاجتماعية بصد الماهيم الاستراتيجية كمفهوم البيض والسود.

وقبل أن يتحول التساؤل عن كيفية دمج، بل اندماج السود في المنظومة الشاملة للمجتمع إلى أحد الرهانات الأساسية التي قد تكتسح بشكل أو بآخر دائرة الإهتمام الاجتماعي والسياسي، هناك معطيات وخصائص أخرى متفاعلة لم يتسع المجال لذكرها، لها إسهام كبير في إثارة هذه الظاهرة. وتم ذلك بناء على عدة اعتبارات أساسية أهمها: ارتفاع نسبة السود مثلا بطاطا، وهذه واقعة تسجلها العين المجردة وليس احصائيات رسمية معلنة، وجود نسبة كبيرة من السود، لازالت تشتمل حاليا في طائر: في المزارع كخماسا، وجود قرى كاملة للسود، وقرى كاملة للبيض مما يضاعف الاندماج، وجود مساجد ومقابر خاصة للسود وأخرى خاصة للبيض في بعض الدواوير وهذا ما يجسده فيلم أمازيغي تحت عنوان "قواد" سجل بمنطقة تكموت تحت نفوذ طاطا للسنيانست إبراهيم الحوضي، وتركز الثروة والنقود في يد عنصر واحد، مما لا تأثر على التراتب الاجتماعي، بالإضافة إلى وجود ممارسات اجتماعية ولغوية تكرس التمييز. إن هذا الوضع فعلا يتسبب في اختلال التنظيم الاجتماعي أحيانا، ورفق مستوى التوتر السياسي أحيانا أخرى، مما يعكس سلبا على الخططات والبرامج التنموية ويعرقلها ومن الواضح أن إثارة الظاهرة، ليست من باب الترفق الكبير بل هي ضرورة تلميحها روح العصر التي نجاهما إنها راحة الضمير بدعوى، أنني لم أقم سوى بنقل صورة عن الممارسات الواقعية وإن لم تكن أخلاقية فهذا أمر آخر. كل هذه الملاحظات قادتنا إلى صياغة فرضية رئيسية مفادها (الموقف الاستثنائي هو حصيلة تراكم تاريخي وتفاعل بين مجمل المؤسسات الاجتماعية) (التي تعال على تأمين وإعادة إنتاج التمييز داخل مختلف ميادين الحياة الاجتماعية) بنتاج المسار التاريخي الذي أثر في تطور البنيان الاجتماعي. ومنه فإن السؤال المطروح هو: كيف تعمل وتتفاعل هذه المؤسسات الاجتماعية على إنتاج واستمرار هذه المواقف لكي تنتج وضعية محددة للعناصر وهي وضعية السود.

أولا: إن مراجعتنا للميثولوجيا تحكي أن قابل داب وراء والده آدم عليه السلام أثناء أخذه للزوج، ما أثار غضب آدم ودعا على إبنة بالسواد وقد تبنى الضمير المغربي هذه الفكرة التي تجعل الأسود رمزا للإثم وللعمصية أو أصلها، ويكون قابل قد أضاع السود من السعادة الأبدية، ومنه فالسود في الثقافة المغربية صاروا يقرنون بالسرقة والخيانة حسب رأي المختار السوسي ويرمزون إلى العار بدعوى أنهم مفادون للعبودية لأن لعنة طقسية تنزلهم إلى وضعية الحيوانات حسب رأي ابن خلدون.

ثانيا: تختلف تمثيلات المجتمع المغربي عن السود بيولوجيا واجتماعيا، تبعاً لاختلاف الثاوصفات السلوكية المتعلقة بالتميزين وكذا الأسس الرمزية والتدبيرات التي يقدمها المجتمع للإختلافات، وعلى هذا الأساس أو غيره من الغزو الثقافي الديني تكمن البيض من السيطرة على السود بعد ما تم الاستحواذ على عدد كبير من الأراضي التي كانت في ملكية هذا الأخير فوقع الإحتلال بدون تفكير ولا مقاومة، أضف إلى ذلك ظاهرة أخرى ذات طابع خرافي والمتمثلة في تقديم السود الأراضي للبيض في شخص إيكرا من أجل التبرك، وغير



أميناتا طراوري

## الأبيض والأسود في المجتمع المغربي بين تصنع التخلي عن مركب الاستعلاء والتحرر من مركب النقص



عبد السلام بومصر \*

طبقات معينة. إن الريادة الدينية، وخاصة الإمامة، تستوجب قدرا من الكمال الخلقي والأخلاقي، وفي نظر عامة سوس: الأسود شخص غير كامل ولذلك فهو غير مؤهل ليصبح من رجال الدين ويسبب هذا الأمر في الكثير من الإحراج والصدام في العديد من المناطق بسوس. ولم يمنع هذا الوضع مجموعة كبيرة من السود من التائق بشكل كبير في مجال المعرفة الدينية رغم انسداد الأفق أمامهم لولوج المحراب، واعتقد أن

مشكلا اجتماعيا كهذا هو الذي كان سببا رئيسيا في بروز المنحى الديني الفقهي في شعر مجموعة من الروايس السود رواد الأغنية الأمازيغية بسوس، وأذكر على وجه التحديد الرايس محمد بن يحيى يقول في مطلع نصه المغني المشهور aylaln :

bismi llah ad narm lhadi n lktab  
asixk id a sidi xlil nndr x ccrâ  
awigh d lhttab indm ccrâ ula lktab  
ula bnu âacir indm f lhijj d ljjhad  
yiwi d f lhahal ihr d dain alligh ibidd  
ula lmuhammad yat trrf n tayyad  
inbbh agh f ludu ismala agh lmqsud  
يقول كذلك في مطلع  
igr ad tga ddunit ig saydna âzrayn  
ar nn ismuna gh ddrst afflah  
izza gigngh izm ssngh nit i sur as njmgh  
الرايس المهدي بن مبارك : له قصيدة مشهورة يقص فيها رحلته  
الى الحج مع ذكر مناسكه بطريقة تعليمية، يقول في مطلعها :

lhijj ad iga d lfrd a imuslimn flahg  
blhaqq yan t idrkn as ah inna ccrâ  
والجدير بالذكر أن السود لم يستسلموا قتل كل هذه الآلام التي تسبب فيها المجتمع الذي أوامهم لقرون عديدة وأصبح وطنهم. لقد استطاعوا فعلا أن يجعلوا لهم موطئ قدم بين كل هذه الصعوبات ليس فقط في المجال السوسي بل على الصعيد الوطني والعالمي. لقد تمكنوا من جعل مميزاتهم الموسيقية مثلا:

الجاز، الريكي، الكناوي... موسيقى عالمية. ورغم كل ذلك تبقى ترسبات الزمن الماضي وراء مجموعة من التصرفات العنصرية تجاه السود في المغرب ككل، حيث لا زالت هذه المسألة ضمن الطابوهات التي ما زالت لم تجد طريقها نحو النقاش العمومي. وسأختم بقوله جميلة لأحد المدافعين عن الرنحية على المستوى العالمي إذ يقول : « يستحيل على أن تكون بمستقبل الرنحية أو شيء آخر في هذا العالم المضطرب، لكنني أعرف أن الرنحية أنتجت أبا ثريا حافلا بالروائع الفنية والإنسانية وحيث أنها أعانت الإنسان الأسود على معرفة نفسه وتحقيق ذاته والتداوي من مركب النقص، فإنها جديرة بكل إعجابنا واهتمامنا، وبما أنها أتاحت كذلك لغير الأسود أن يعرف نفسه ويعالجها من مركب الاستعلاء مدركا أن الإنسان لا الآلة، هو مقياس العظمة، فالرنحية حقيقة باحترامنا وتقديرنا. » الفكر الرنحي : نشأته وتطوراته. قاسم الزهيري. القولة ل- mer cer cook ص 29.

\*ماستر اللغة والثقافة الأمازيغية أكادير

barbari وكان للأمازيغيين عجمهم أيضا هم ignawn وقد لزمته هذه التسمية بعض شعوب إفريقيا الغربية فيما تفرع عنها من أسماء البلدان كغينيا وغانا اللتين كان ينسب إليهما في الغرب ب gnawi... والغين في غانة وفي غينيا مقلوبة عن الكاف المعقودة.. «معلمة المغرب الجزء الثاني. إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر. نشر مطابع سلا 1989». وإضافة إلى هذه الألفاظ المتداولة في المجال الأمازيغوفوني السوسي تعرف المناطق الدارجوفونية وجود الألفاظ عنصرية أخرى منها 3zzi, ddrawi, l3zwa, lhrtani كما يتداول الناس في سوس بشكل كبير بعض الأفعال والأبيات الشعرية التي تسعى إلى تحقير السود بشكل عنصري منها مثلا: ur a tt iskar ismg ar kigh t nit trwas أي أن العبد لا يأتي إلا بالأفعال الدميمة، ويتداول أيضا igh tt iskr ismg tmlul iffi aghu وأذكر هنا بيتا شعريا ينضح بعنصرية مشينة يقول : asuqqi d wawrta d : ughyul swan nit

awxxa ighra lktab iskarks lqrran

وتنتشر العنصرية كذلك في صفوف الفقهاء فهذا داود الرسموكي يقول محذرا من الرجل الأسود : أذكرك من عبد فدعه xx فظاهره وباطنه سواء ، شعر داود الرسموكي منشورات جمعية إلغ، سلسلة نشر التراث العلمي بسوس الزيد الراصي ص 251.

وفي مغرب اليوم ورغم الشعارات الكبرى المبشرة بالتححرر والاعتناق، ما زالت جل المناطق المغربية خاضعة لسيطرة الترسبات التاريخية السلبية التي أخذت تنمو بشكل جديد متخذة أوجها في غاية الدقة والخصوصية من أجل تمييز الأسود عن الأبيض، ففي منطقة ماست مثلا ميز الأمازيغ المحليون بين أساليب اللباقة والإحترام الواجبة في حق المرأة البيضاء من جهة والمرأة السوداء من جهة أخرى، فتم تخصيص لفظة lalla للبيضاء و ibba للسوداء. وفي منطقة كمنطقة طاطا حيث يتركز السود بكثرة تنتشر مظاهر العنصرية بشكل كبير، فحضور النساء ذوات البشرة البيضاء في الحفلات الشخصية التي ينظمها السود مشروطة بدعوتهم بواسطة امرأة بيضاء وإلا فلن يستجيب للدعوة. ولا تقتصر مظاهر الميز العنصري على العلاقات الاجتماعية فقط بل تنمظهر أيضا في بعض الفقرات الإشهارية والأفلام السينمائية التي تعمق وتكرس صورة الخادم الأسود وتجعل تملكه للخدمة وجها من أوجه الثراء. كما يعتبر مشهد الرجل الأسود بلباسه المميز وقبعته الحمراء أمام البنائيات الرسمية السامية وجها مألوقا في مغرب اليوم وهو من بين التقاليد المخزنية الموروثة.

كما تجدر الإشارة إلى أن مصطلح amazighe يحمل شحنة سيمائية مضاعفة في المجتمع السوسي، إذ إضافة إلى دلالاته السياسية والتاريخية الهوياتية يحمل أيضا دلالة تمييزية خصوصا لدى العامة من الناطقين بالأمازيغية الذين يجعلون هذا اللفظ نقيضا ل asuqqi، أي أن amazighe هو الأبيض واعتقد أن ندرة السود في صفوف الحركة الأمازيغية راجع إلى هذا السبب ما دام أن الكثيرين منهم يقولون عند سماعهم ل- tama zighte imma tasuqqit لكن هذه الندرة ليست حكرًا على الحركة الأمازيغية بل هي سمة مميزة لجميع التنظيمات السياسية والتنظيمات المخزنية والتنظيمات الدينية بالبلاد إذ ينعدم حضور السود على رؤوس هذه التنظيمات.

● السود بين القهر والتائق :

إن القهر الاجتماعي للسود قد طال أيضا الجانب الديني، حيث تم استبعادهم بشكل كلي من دائرة رجال الدين بسوس، وتمت بذلك مصادرة هذا المجال، كغيره من المجالات بشكل مونوبولي من طرف البيض لما له من دور فعال في بلوغ مراكز القرار والريادة الاجتماعية، وأيضا نظرا للحظوة الاجتماعية التي يضمنها. ولما كانت الموضوعية كما أشرت سابقا فإن هذا الإستبعاد يستمد شرعيته المفبركة من قوانين الدين نفسه والتي تم تأويلها على نحو خاص يضمن استقرار الأوضاع الاجتماعية ويحفظ مصالح

تعتبر مسألة الميز العنصري بسبب اللون أو الدين أو اللغة من بين الإشكاليات التي كانت سببا رئيسيا في اندلاع مجموعة من الحروب الفظيعة التي شهدتها الإنسانية على مر العصور، حيث سببت في الكثير من الآلام والأوجاع. وسأسعى في هذا المقال للحديث بجمالة عن مجموعة من مظاهر الميز العنصري تجاه ذوي البشرة السمراء في المجتمع المغربي. حيث نكتهم مظاهر الميز وتتناسل بشكل يومي إلى الحد الذي تصبح فيه أشنع التصرفات العنصرية منضوية تحت لواء يومي والمعتاد والعادي فتتناغم مع ما يعتبره المجتمع قيما وأخلاقا رفيعة وحسنة، تستجيب لمبادئ الحشمة والوقار. فيؤدي التراكم النوعي لمجموعة من مظاهر الميز إلى تلعيب القيم وتسويقها بشكل يضمن استقرار الأوضاع طبقات معينة تستفيد بشكل واضح من أشكال التنظيم الاجتماعي التي يصنعها فكر التسليم والخضوع التام للأفكار الماضية التقليدية والسلفية.

واعتقد أن المجتمع المغربي في صيغته الحالية مجتمع متناقض وربما يعود السبب في ذلك إلى التمزق الحاصل على مستوى الفكر الذاتي الذي صنعه التراكم التاريخي بمنطقة شمال أفريقيا من جهة والفكر الحديث الذي ولده العيش في كنف تنظيم حديث يسمى بالدولة الوطنية بكل ما تحمله من قيم مؤسسة على رؤية إيديولوجية، من أجل صنع كتلة بشرية وفق مقاسات فكرية مستوردة. ونظرا لتغليب مقومات الذات المحلية بكل ما تحمله من تراكمات تاريخية عميقة تم الحصول في نهاية المطاف على خليط إنساني معقد، بسيط، حديث، تقليدي، شيوعي، ديني، ثوري، سلفي، لا ديني، عنصري، مواطن... فليس الميز العنصري بسبب اللون إلا مظهرا بسيطا من مظاهر التناقض الكبير الذي يميز الإنسان المغربي، انطلاقا من لسانه وطريقة حديثه وتصرفاته وطريقة تعامله مع المستجدات العلمية والفكرية والاجتماعية. وفي المجال الأمازيغوفوني بالبلاد تكثر مظاهر الميز تجاه السود. وسأنتقل من تتبع هذه المظاهر، انطلاقا من اللغة الأمازيغية نفسها ما دامت اللغة أداة مثالية تحمل في جوفها تمثلات حاملها للوجود والفضاءات المختلفة وتعكس طريقة تفكيرهم وتاملهم.

● الأمازيغية والميز العنصري تجاه السود :

تضم اللغة الأمازيغية مجموعة كبيرة من المصطلحات والتعابير المشحونة بحمولات عنصرية في حق ذوي البشرة السمراء الذين يسكنون المناطق التي يتركز بها الناطقون باللغة الأمازيغية فنجد مثلا أن الناطق بالأمازيغية يستعمل كلمة ismg للدلالة على الإنسان الحالك السواد وجمعه ismgan كما يمكن أن نتحقق هذه اللفظة بواسطة إبدالات صوتية تنسحب على الفونيم الأخير، وبذلك فإن الكلمة تتحقق حسب المناطق واللهجات على النحو التالي ismx جمعه ismgh و ismghn على ismghn وفي الغالب يستعمل الناطق بالأمازيغية لفظة ismg كصفة فديحة لإنسان أسود لكنه في سياقات أخرى يوظفها للدلالة على قوة الجبروت الإلهي وضعف الذات أمام هذا الجبروت كما في عبارة ismgan n rbbi. كما يطلق هذا اللفظ كذلك على رقصة السود المشهورة بسوس والتي تعتبر رمزا خالدا من رموز الإنصهار الثقافي بين ثقافة السود الوافدين والثقافة الأمازيغية المحلية. ويدعونا هذا الأمر إلى الحديث عن ظاهرة جديرة بالاهتمام بسوس وهي ظاهرة مواسم الرقص الجماعي -Ismgan n In- "muggam" الخاصة بالسود التي مازالت تحتفظ بنكهة حميمية قوية، تتمظهر من خلال الإحتفاء الطقوسي الشديد بالذات المضطهدة والإصرار الجماعي القوي على تذكر الماضي الأليم على إيقاعات إفريقية مهيبه وعنيفة تمزج بين أحاسيس الإنصهار الذاتي على جبروت البيض المستغلين ودموية الإجتثاث القسري الفظيعة التي تعرضوا لها في زمن مضى، لكنه لا ينسى وما يدل على ذلك تلك الحميمية القوية التي تلاحظ لدى السود الذين يجعلون من اللون أصلا رئيسيا من أصول القرابة الدموية المفترضة أو الحقيقية والتي تمثلها كلمة xali التي يتنادون بها للنداء على شعور دفين بقسوة الغربية والحنين إلى الأهل وحضورهم الأني في صفة السواد.

وهناك أيضا لفظة asuqqi التي تحمل شحنة عنصرية مضاعفة يكثر إستعمالها في جل مناطق سوس للدلالة على دونية السود isuqqiyin. وتجدر الإشارة هنا إلى التحول الذي حصل على مستوى ايتيمولوجية الألفاظ الأمازيغية المشحونة بحمولات عنصرية تجاه السود لانتقال لفظة ismgan من الدلالة على العبد السود المسخرين للخدمة إلى الدلالة على مادة فرجوية فنية التي تسمى أيضا ahwac n ignawn التي يمكن تعريبها على النحو التالي «رقصة الصم» مفردة agnaw ومنه كذلك اشتقت جميع الألفاظ التي انتقلت إلى اللهجة الدارجة من قبيل gnawa, ignawn للدلالة على رقصة مشهورة استطاعت اقتحام الساحة الفنية على المستوى الإقليمي والدولي. ويعتقد أن مصطلح Ignawi هو تكيف عربي للفظ agnaw باللغة الأمازيغية التي تعني لغويا عاهة تشريكية في الجهاز الصوتي تنشأ عنها لكنة في النطق، وهكذا يطلق السوسيون صفة agnaw على الأبيك أو المتلعثم في الكلام (الصورة) : الذاكرة وبصمات الماضي. مقال محمد بزينا ص: 365 « فن كناوة في الصورة : الشكل والدلالة). وهكذا تم إقران عاهة خاصة بالجهاز الصوتي للإنسان بلحظة فرجوية ينتجها السود ويرجع السبب في ذلك إلى أنه كانت الشعوب قديما قليلة التواصل بينها، وكانت تعتبر أن من لا يفصح عما يريد في لغتها لا يمكن أن ينعت إلا بالعجمية أي بالخرس والبكامة. ولذا كان للرب عجمهم وللليونان عجمهم هم البارباري

### بعض مظاهر العنصرية في منطقة طاطا

رفضاً من طرف البيض في إمامة شخص له بشرة سوداء وهذا شأنع أيضا في منطقة «إمي نتلت» حيث يتميز الموسم الذي يقام فيها بتطبيق أشكال من العنصرية ضد السود إذ لا يجوز للأسود أن يأكل مع الأبيض على مائدة واحدة، وعند ذبح أضاحي الموسم يأخذ Igramen لحم الأضاحي بينما يأخذ السود الأضاح.

4- ظهور تمييز على مستوى الإقامة يبرزه وجود تكتلات إجتماعية وسكانية مبنية على اللون في بعض الدواوير كتكيسلت، تكموت وتازارات.

5- وجود علاقات اجتماعية يوطرها الإعتبار اللوني خاصة فيما يتعلق بالزيارات والهديات في المناسبات حيث يلاحظ تشكيل تكتلات حسب اللون فيخصص مكان لجولوس السود وآخر لجولوس البيض.

زيادة على ذلك مازال السود يصفون في مرتبة دونية رغم تحسن الأوضاع الإجتماعية للعديد منهم، لأن ذلك يعود إلى أشياء موروثة منذ القدم، كما أن البيض لزالوا يعتبرون الكثير من هؤلاء السود كانوا عبيدا لهم في فترة من الزمن وهو ما جعلهم يحسون دائما بالنقص أمام البيض.

● ابراهيم امركي

طاطا

يعتبر موضوع العنصرية بين البيض والسود بإقليم طاطا من المواضيع المهمة التي لم تحظى بإهتمام واسع من طرف الباحثين الاجتماعيين خصوصا وأن هذه الممارسة تتخذ أبعادا عدة داخل المجتمع الطاطوي، حيث تتعدد مظاهرها ونتائجها المترتبة عنها وسنوجز في هذه الورقة أهم هذه المظاهر المنتشرة بالإقليم والقائمة على اللون بإعتباره يضم تنوعا عرقيا ولونيا وهو ما شكل مرتعا خصبا لظهورها منذ القدم، وكذا في استمرارها من خلال بعض التصرفات العنصرية النشاز ضد السكان السود الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان المنطقة ومن أهم هذه المظاهر نذكر على سبيل المثال.

1- وجود نسبة كبيرة من السود لآلت تشتغل في الحقوق Igran المعروفين بإخماسن وتعرضهم للإستغلال نظرا لإنعدام ملكية السود للأراضي كمنطقة تكموت، تكزيمير، توك الريح وأكجدال.

2- منع الزواج بين السود والبيض بسبب اللون وهذا شائع في منطقة تكموت، تمنارت.

3- وجود مقابر ومساجد خاصة بالسود وأخرى خاصة بالبيض كحالة الشرفاء Igramen في بعض الدواوير، لكقصبة ن جوع، توك الريح، تزارت، أقان زكناص» إضافة إلى ذلك نجد في بعض المساجد

## المتخصص في تاريخ انترولوجيا إفريقيا جنوب الصحراء، رحال بوبريك، للعالم الأمازيغي:

### في الثقافة السائدة لا زالت هناك رؤية دونية مضمرة أو عنية للإنسان ذو البشرة السوداء

#### Awal n ayt wakal

### السبيل إلى اللاعنصرية



عبد النبي إد سالم

مما لا شك فيه أن الحديث عن موضوع العنصرية و الميز ضد السود بين ظهرانا، أمر عسير لصعوبة مقاربة الإشكال من كافة الجوانب، وكذا لإرتباط الموضوع بجوانب تاريخية

سوسولوجية ثقافية، إقتصادية، سياسية وانترولوجية، و من تم فمحاولة تناول الموضوع تظل متواضعة. فإستمرار النظرة الإحتقارية و الإقتصادية تجاه فئات عريضة من المجتمع المغربي، سواء منهم السود أو غيرهم، هي نتيجة تراكمات و مظاهر إجتماعية حدثت في المجتمع و تحدثت من وقت لآخر، حيث تسمح للأفكار النمطية المنسوجة في ذاكرة المجتمع بالإستمرار و الظهور بين الفينة و الأخرى، لأنها تشكل ميراث إجتماعي - sociale héritage. لم نبلغ بعد مرحلة القطيعة مع ثقافة الأفكار النمطية التي كان للمجتمع دور كبير في بقائها عبر عدم الإتصال بين الجماعات المختلفة و ترويجها أحيانا على شكل صور مشوهة و مخلة بالآخرين. كما

أن لمؤسسات التعليم و الإعلام دور بالغ الأهمية في تعميق النظرة الدونية تجاه الأفراد و الجماعات، فحين تظهر الأقليات في السينما و التلفزيون في صور تثير السخرية، فإن الأجيال الصاعدة خاصة الأطفال يلاحظون هذا الجانب ويتشكل، بشكل غير مباشر، في ذهنيته، و يشير علماء التربية إلى أن الطريقة المثلى للقضاء على المعتقدات الخاطئة و الأفكار النمطية المشوهة للأفراد و الجماعات هو جعل البرامج التربوية و التعليمية مجالاً لإنتشار التسامح و المحبة بين الأجناس و العناصر المختلفة الأصل. إضافة إلى فتح المجال للمهمشين للمشاركة في صنع القرار، ورفع الحيف عنهم في كافة المجالات. أما الرائج بين الباحثين و المهتمين بالعلاقات المغربية الإفريقية هو أن المغرب عادة من ينظر إلى القطر الإفريقي جنوب الصحراء بنوع من التفوق و التعالي الذي ترسخ في الوعي و اللاوعي المغربي. وقد تجسد ذلك أكثر من خلال الهجمات المتكررة ضد المهاجرين السود في بلادنا، و من خلال كل أشكال الإهانة و الإحتقار التي يتعرضون لها بشكل يومي. ناسين أن المغرب جزء من أفريقيا، فلا وجود له خارج هذه القارة، منها جذوره التاريخية و الثقافية و السياسية... وعليه أن يسعى إلى إعادة النظر في علاقاته مع إفريقيا جنوب الصحراء، حتى يتسنى له تحقيق نوع من التوازن و التكامل الثقافي، حتى لا يظل غارقاً في سياسة التبعية للشرق و التي لايجني منها سوى التظرف وويلات حروب نحن في غنى عنها.

لا يمكن أن نقول أن العبودية لا زالت قائمة في غرب الصحراء الإفريقية، فمع بداية الإستعمار الفرنسي في موريتانيا تم تفكيك البنية الإجتماعية التراتبية تدريجياً. و لكن هذا لا يعني نهاية ممارسة العبودية فلقد شكلت فئة العبيد و الحراطين اليد العاملة و قوة إنتاجية في المجتمع الرعوي. و حتى بعد استقلال موريتانيا فإنه لم يتم تحريم العبودية على المستوى القانوني إلا في بداية الثمانينات. وعلى كل فالظروف المزرية لهذه الفئات جعلتها ترتبط إقتصادياً و إجتماعياً ورمزياً بأسياها القدامى داخل الوسط الحضري. و الأهم من ذلك أن العبودية كواقع حتى و إن أصبحت غير ملموسة فإنها على مستوى الذهنيات و السلوك و التمثلات لا زالت قائمة وهذا ليس فقط في موريتانيا بل في جل البلدان التي عرفت الإسترقاق.

من المعلوم أن المغرب ضمن هذه البلدان، فإلى أي حد تحضر في المجتمع المغربي التمثلات التي تحدثت عنها سابقاً؟

في المغرب لا يمكن أن نقول أن العبودية بشكلها التقليدي موجودة كواقع لكنها في الثقافة السائدة لا زالت هناك رؤية دونية مضمرة أو عنية للإنسان ذو البشرة السوداء. فعلى الصعيد الإجتماعي قليلاً ما نجد الزواج المختلط و على المستوى السياسي لا نجد وزراء أو مسؤولين

ساميين ذو سحنة سوداء و نفس الأمر ينطبق على البرلمان. و على مستوى الإعلام المرئي هناك غياب تام لمقدمين لنشرات أخبار أو برامج، فظهور العنصر الأسود يقتصر على وصلات ترفيهية أو إخبارية في خادم يهيي الشاي أو وضعيات هزلية في بعض المسلسلات.

العبارات النابية و الأمثال الشعبية و النكت و الأفلام و غيرها من مظاهر التعبير تضع الإنسان الأسود في وضعية دونية و تمارس عليه نوع من العنصرية التي لا تتلاءم مع المواثيق الدولية و المفهوم الكوني للمساواة بين البشر.

● حواره عبد النبي.!



رحال بوبريك

باعتباركم متخصصاً في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، ماهي وضعية العبيد تاريخياً في الصحراء؟  
لا يمكن فهم مسألة العبودية في غرب الصحراء الإفريقية إلا داخل نسق إجتماعي عام موسوم بهرمية إجتماعية حيث نجد أن المجتمع البيضاني تسود فيه ترانجبية مكونة من الفئات التالية: المحاربين (حسان/عرب) و زوايا (طلبة) و زناكة (لحمة) و حراطين و معلمين و عبيد و إكاون. فيما يتعلق بفئة التي تعيش وضعية العبودية نجد فئتين: الحراطين و العبيد. فالحراطين: فئة في مرتبة الموالي، وهم المنحدرون من العبيد الذين تحرروا من وضعيتهم العبودية سواء عن طريق شراء حريتهم أو فرارهم أو تم عتق رقابهم. ويشكل الحراطين قوة إنتاجية رئيسية إذ يوفرون اليد العاملة في ميادين الرعي و تربية الماشية و الفلاحة و حفر الآبار وغيرها. وغالباً ما يقومون بهذه الأعمال لدى غيرهم سواء أسياهم القدامى أو آخرين مقابل الحصول على نسبة من المنتوج. أما العبيد: فهم الرقيق إذ كانوا يوظفون في كل الأعمال التي يكلفها بهم أسياهم. ففي مجتمع على تخوم بلدان زنجية كان يتم جلب العبيد سواء عن طريق السلب أو تجارة الرق المزدهرة. وقد تكونت فئة من العبيد المملوكين لعائلات داخل كل قبيلة تزاوّل الأعمال المنزلية أو تقوم بالسهر على الرعي و الفلاحة و كل الأعمال اليدوية. ولا يتمتع العبد بأي حقوق إجتماعية أو شرعية. ولقد كرس العلماء البيضان بغتاهم وضعية العبيد المزرية وما يعانونه من استغلال و عبودية. و الرقيق ليس مرتبطاً بلون بشرة المالكين، أي بيض يملكون سوداً، فلدى الإثنيات الزنجية كالفولان و غيرهم نجد سيادة العبودية. و الدراسات التي أنجزها فريق من الباحثين كتلك التي كانت تحت إشراف مارييل دو بوفيه فلاسنتيه De Villassante Beauvais حول العبودية في غرب إفريقيا بينت وجود هذه الظاهرة في جل هذه المجتمعات.

هل يمكن الحديث عن إستمرار ظاهرة العبودية في الوقت الحاضر؟

## مليكة بنان، عضو جمعية أفريكا، للعالم الأمازيغي

### إن المغربي في ثقافته الأصلية لا يعرف التمييز ولا التفضيل، بل السياسات المتعاقبة هي التي جعلت منه إنساناً عنصرياً على جميع المستويات

يسمى ب الحركة الوطنية هؤلاء الإباطرة عبر كتاباتهم السامة يعتمدون على الفكر الأحادي واعتبار الإنسان الأبيض متفوق طبيعياً و أن اللغة العربية هي اللغة المقدسة الوحيدة للمغرب و أن العقل الذكوري هو رمز السيدة، من هذه المنطلقات الخاطئة أتت عدة تصفيات ومنها إغتبال رمز المقاومة الأمازيغية/عباس المساعدي ليأتي بعده تجنّب السود في المناصب الحساسة للدولة. فرغم أن أحفاد هؤلاء يحاولون اليوم تصحيح و إعادة النظر في سياساتهم كإشراك المرأة في الحياة العامة شكلاً عبر الكوطة فإن العقل الذكوري هو الذي لا يزال سائداً. و من عواقب و تجليات هذه السياسة تخصيص مجموعة من المهام و الوظائف كحراسة الأبواب و السواق من ذوي البشرة السوداء.

ما هو برنامج جمعيتكم في هذا الإطار؟  
إن تأسيس الجمعية أفريكا ضمنياً هو نداء للدولة المغربية لتطبيق مواد الاتفاقيات الدولية المناهضة كل أشكال الميز العنصري وقد تصدت منذ تأسيسها و عبر فروعها، لعدة سلوكات عنصرية و على جميع المستويات. وفي انتظار تنميط تأسيس مكاتب الجمعية في بعض المدن إستعداداً لمؤتمرها الأول لتجديد المكتب الوطني فإنها أعدت مشروع برنامج نضالي ستفصح عنه بعد المصادقة عليه ويتضمن هذا البرنامج على ما هو فكري و ما هو تكويني و ما هو نضالي.

● أجرى الحوار عن:!



مليكة بنان

مباشرة إحتقار هذه الفئة في ذهنية الطفل المغربي. فكما تلاحظون أن التلفزة المغربية تجنّب إظهارهم كمقدمي البرامج وقد توصل المكتب الوطني للجمعية الثقافية أفريكا إلى أن هناك نسبة مئوية مرتفعة من موظفي التلفزة المغربية من ذوي البشرة السوداء إلا أن التهميش يطالبهم. كما أن المنتجين المغاربة يتفادون إظهارهم في الوصلات الإخبارية، و قد أكد رئيس المكتب الوطني عدي ليهي ذلك في تقرير له نشر في جريدة الوطن الآن. وبالمنااسبة أئند شخصياً بالمؤسسات البنكية التي ترفض توظيف مغاربة من هذه الفئة بزريعة أنها لا تتوفر على شرط الوسامة.

لما تغيب هذه الفئة في المناصب العليا كالإعلام و الحكومة و السفارات و لماذا ارتبطوا بحراسة الأبواب و طقوس البلاط؟

إن المغربي في ثقافته الأصلية لا يعرف التمييز ولا التفضيل بل السياسات المتعاقبة هي التي جعلت منه إنساناً عنصرياً على جميع المستويات، لهذا أدرجنا في القانون الأساسي للجمعية التربية على حقوق الإنسان من أجل نشر ثقافة إنسانية متسامحة.

إن مواجهة كل أشكال التمييز بالمغرب هو مباشرة القضاء على معيقات التنمية بالبلاد، إذ لا يمكن لبلد تغزوه إيديولوجيات تزرع التمييز أن ينال مكانته في ظل توجه العولمة. الدولة المغربية تعتمد في سياساتها الحديثة على تصور سياسي منبثق عن الإيديولوجية الإستتصالية لما

ارتبط تأسيس جمعية أفريكا بالنفخ عن وضعية السود بالمغرب، هلا حثينا عن هذه الوضعية التي استدعت تأسيس إطار يهتم بوضعيتهم؟

الجمعية الثقافية أفريكا أتت كرد فعل إيجابى و حضاري ضد الوضعية التي تتواجد فيها الحريات الفردية و العامة و حقوق الإنسان بالمغرب ونظراً لتواجد منظمات حقوقية تنشط في هذا الميدان فإن أفريكا قيمة مضافة إعتقاداً على مرجعياتها (الاتفاقيات الدولية المناهضة كل أشكال الميز العنصري) فهي تناضل من أجل مواطنة متساوية، و تناضل ضد التمييز الممارس تجاه اللغة و الثقافة الأمازيغيتين و ضد التمييز الذي تتعرض له المرأة كما تعمل من أجل سيادة حرية التدين كما ينص عليها الدستور المغربي. أما بالنسبة لسؤالكم فالجمعية تقوم أيضاً بالدفاع على إفريقية المغرب لأن التأثير السلبي للإيديولوجية المشرقية جعل المغاربة ينظرون بإحتقار للمغربي ذي البشرة السوداء وهذا التأثير خلق وضعية استدعت الأمر على أثرها التحرك و المواجهة.

هل يمكن اعتبار السود أقلية في المغرب؟

إنطلاقاً من الأركان الأساسية للمرجعية الكونية لحقوق الإنسان وعلى الخصوص الاختلاف منها، وهذا فالأمر ليس في معادلة الأقلية و الأكثرية بل الأمر بكل بساطة أن المغرب دولة تتواجد في القارة الإفريقية، و إن ساهمت السياسة الرسمية عبر البرامج التلفزية و المقررات المدرسية في توهيم المواطن المغربي أنه ليس أفريقياً و يعتبر السود أقلية بالمغرب فإننا في الجمعية الثقافية أفريكا نحمل عبر فروعنا على الدفاع على هذا المكون الأصلي و التاريخي لغة و ثقافة و لونا و حضارة.

هل يمكن الحديث عن تمييز لهذه الفئة داخل المجتمع المغربي؟ و أين يتجلى ذلك؟

إنشاء صياغة الأرضية التأسيسية للجمعية الثقافية أفريكا من طرف اللجنة التحضيرية طرح السؤال: هل هناك تمييز عنصري بالمغرب؟ و بعد تصفحنا للقوانين الجاري بها العمل و الخطاب الرسمي للدولة و سلوكات المواطنين المغربية وقفنا على تجليات عنصرية و على جميع المستويات. فكما أن الدستور يتنكر للأمازيغية و مدونة الأسرة لم ترقى إلى المستوى الذي تنص عليه المواثيق الدولية، فإن هناك كذلك تمييز على مستوى اللون و يتجلى ذلك في النظرة الإحتقارية للمغربي ذي البشرة السوداء. فرغم تواجد كفاءات هذه الفئة لم نرى في تاريخ المغرب وزيراً خارج العائلات الحاكمة التي تتوارث الحكم، إضافة إلى أن المقررات المدرسية تزرع بطريقة مباشرة أو غير

## اللاعب الدولي وادو ينعت بأوصاف عنصرية

خلال مباراة فريقى البطولة الفرنسية فالنسيان و فريق مينيرو يوم السبت 16 فبراير الماضي، تعرض الدولي المغربي عبد السلام وادو إلى وابل من الأوصاف و الشتائم العنصرية (كالقرد، القذر، الأسود القذر)، و هي العبارات التي أثارت غضب عبد السلام وادو أجبرته على محاولة الصعود إلى المدرجات لإستفسار المتفرج عما صدر عنه من أوصاف عنصرية، الأمر الذي جعل حكم اللقاء يوجه له بطاقة صفراء، وقد اعتذر اللاعب الدولي لكل الأطفال الذين تابعوا المباراة من المدرجات وللجمهور عما صدر عنه من إحتجاج، إلا أنه صرح أن ما تلقاه من عبر تحمل الحقد و الكراهية أفقدته التحكم في أعصابه على حد قوله. وتلقى في الأونة الأخيرة تهديدات من مجهول.



عبد السلام وادو

## المهدي المنجرة، عالم المستقبل، في حوار مع العالم الأمازيغي ستأتي فترة حساسة جدا ستكون أمازيغية أمازيغية

وهو في الخامسة والسبعين من عمره، لازالت آثار الصمود والدفاع عن قيم الكرامة والإختلاف والتعدد بادية على محياه، لم يستسلم ولم يرجع إلى الوراء، وشم ذاكرة مغرب مابعد 1956 بكثير من الجراءة، إنه المفكر العالمناثوي المهدي المنجرة، الذي دفعنا الرغبة في معرفة آرائه وتحليلاته وتوقعاته إلى مجالسته ومحاورته في أهم إنشغالات المجتمع المغربي، ولم نجد هذه المرة ذاك المفكر الساخط على الوضع المغربي، بل كله تفاعل لما قد يأتي به المستقبل. فقد أشار إلى أن أكبر معضلة يواجهها المجتمع هي الأمية، وقال «محاورة الأمية يجب أن تكون بالأمازيغية وليس العربية فقط» كما ألح وشدد على ضرورة تعلم لغة الأم، وقال أيضا «الأمازيغية جزء من ذاتي ولدي الحق فيها»، وصرح أن الموقعون على عريضة الإستقلال أعيان بالمفهوم الإستعماري، واعتبر الدستور في شكله الممنوح معرفي للديمقراطية مؤكدا أن هناك مرحلة انطلاق إشكالية.

حاوره عبد النبي إد سالم

■ البعض لديه خلط في التحليل فهذه القضية الأمازيغية مهمة جدا، ويجب على الإنسان أن يفهم ماذا حصل في تسلسل فترات من التاريخ، فانا سبق لي أن طالبت أن يكون لنا في كلية الآداب قسم خاص بالأمازيغية، وأتذكر أنه بعد ذلك بشهر أو شهرين طالب الحسن الثاني في خطاب أمام البرلمان إقتراح إنشاء كرسي للغة الأمازيغية بكلية الآداب و لم يتحرك أحد، أظن أن غلط كبير وقع. هنا أتذكر أنني قلت للأستاذ العالم الكبير الكريسي في حديثي معه عن اللغة العربية وترجمة القرآن إلى عدة لغات، أنه بالنسبة لي هذه اللغة ليست لغة عربية هي لغة القرآن نزل بها من عند الله، وحتى لا يسيء الفهم لما أقول أن العرب حتى داخل اللغة العربية ولا داخل الإسلام بسيط جدا، تعرف أن اليوم أقل من 20 بالمائة من مسلمي العالم عرب، وأن 80 بالمائة من آسيا وإفريقيا، لذا لا يجب أن نعمل على خلط الأمور في قضية ناقشتها على مستوى علمي تربوي وعلى مستوى حق من عند الله، أنا لن أكرم طفل من لغة أمه وأبيه، يجب أن نقول الحقيقة وأن نتحلى بالنقد، أنا لا أتكلم عن العنصرية، لكن منذ بداية الإستقلال كان هناك ميز وحقيقة ليس حتى في صالح العربية لأن الإختبار بعد الإستقلال كان للغة الفرنسية، الغلط وقع ولا يمكن القول حتى أنه كان مقصودا، كان هناك عدم الإهتمام برؤيا لهذا البلد ولشؤونه الأساسية ومنها الأمور اللغوية، وفيها بالنسبة لي الرقم الأول لها من تاريخ خاص وعلاقة بالعلوم والتربية والثقافة.

■ في هذا الإطار استنادا، هناك من يدعو إلى إعادة كتابة تاريخ المغرب، وإن كان ذلك واجب فمن أين نبدأ؟

■ التاريخ في جميع البلدان يكتب من جديد كل يوم، وأنا مدة في الدراسات المستقبلية قمت ببعض الندوات حول "مستقبل الماضي" ووضعت مثال الثورة الفرنسية التي كانت 1789، بعد ما جاءت ثورة 1830 والتي أعطت تفسيراً آخر للثورة الفرنسية، نفس الشيء ينطبق على المغرب، لو قرأت مذكرات بعض الأشخاص حول مفهوم إستقلال المغرب، وكيف أتى كما كتب سنة 1956 والطريقة التي يكتب بها الآن، للاهتزاز الفرق، أكثر من هذا لا وجود للتاريخ المغربي الحقيقي في برامجنا الدراسية و بآية لغة كيفما كانت، وأزيد نقطة، لو نذهب إلى الجامعات ونسال المختصين في التاريخ: ماهو ميدان إختصاصهم؟ أكيد أن فنة كبيرة من المؤرخين المغاربة تخصصوا في التاريخ المتوسطي لأن هناك وثائق في برلين وأسطنبول و باريس، أما التاريخ المعاصر شيء صعب. كما أن هناك تخوف، فالسياسة سوسية في أي ميدان دخلت لأنك تجد أناس مهتمين بالموضوع بجدية بغيرة عن وطنهم، وتجد آخرين مستعدين لإستغلال العلاقة بين الناس و تاريخهم لأغراض أخرى، ولن أتهم هنا أحدا كيفما كان، لكن بالنسبة لي يجب أن نحارب أي مركب نقص. ففي تاريخ الحركة الوطنية تكلم الناس و الزعماء بالأمازيغية بدون مشكلة، تعرف لماذا؟ لأن سجون الوطنيين كانت في بلدان أمازيغية، و هنا كان إتصال مباشر و تعلموا الأمازيغية بدون إشكال. لماذا يا أخي لا ننقى على إحترام وتقدير جميع اللغات، وعالم اليوم عالم تواصل معرفي ولا يمكن أن يكون التواصل بدون حرية و بدون تعبير، وأنا يشرفني شيء في حياتي أن الكتاب الذي حطم

الإنسان عبر الألاف السنين، بالنسبة لي كنت دائما أقول و ألح وأشد على ضرورة تعلم لغة الأم و الإهتمام بها، فبياجي Piaget العالم التربوي و البيداغوجي الكبير، برهن على أن ما يسمى بلغة الأم تتشكل في دماغ الجنين قبل ولادته، ذلك أن الجنين يبدأ السماع لديه في الشهر السابع، وخلال الشهرين الأخيرين في بطن أمه يسمع ليس فقط نبضات قلب أمه ولكن أيضا ما يقال في المحيط الخارجي، ومن خلال هذه العملية يتكيف الدماغ خلال الشهرين الأخيرين مع لغة أمه، و تمثل جزء مهم في ذاكرته لأنه عندما يزداد يبقى 70 بالمائة من عقله غير مبرمج، ولما يصل إلى سبع سنوات نجد أن 70 بالمائة من ذاكرته و الطريقة التي يشعر بها الدماغ قد تكونت. ربما يطرح سؤال لماذا هذه التفاصيل؟ لأن هناك حق على جميع المستويات، حق للطفل في السنين الأولى، حيث تكون تربيته كلها باللغة الأم، حق أن لا يفصل أي أحد من المجتمع منملا إن طلبت مني أن أعطيك اليد اليمنى وأترك اليسرى، هذا يطبق على كل شيء، ومن جهة أخرى ففي هذه البلاد هناك مغرب النعد، وأظن أن الدراسات غير كاملة بعد، وهي تؤكد أن المغرب من البلدان التي فيها بعد البرازيل وأستراليا أكبر تنوع حتى في النباتات. لنرجع إلى سؤالك مباشرة أنا من حضي عندما ولدت وكانت والدتي متعبة صعبا، ربتني ماما غالية أصلها من تارودانت، وهذا جانب عاطفي فقط (ضحك). نرجع إلى اللغات، لماذا نتكلم عن اللغات الأم، فانا أكبر مشكلة واجهتها في العشرين سنة التي قضيتها في اليونسكو، هي أنه لما طلب مني المدير العام أن أسس قسم إفريقيا في اليونسكو، من الأولويات التي وضعتها في برنامجي هي اللغات الأم و الذاكرة الشفاهية و العادات الغير المكتوبة، وأكبر مشكلة طبعاً كانت مع الحكومة الفرنسية، لهذا ما وجدت بلادا واحدة كان من الممكن أن انظم فيها ندوة حول اللغات الأم في أفريقيا سنة 1962، واضطرت أن أذهب إلى الكامرون لأن هذا البلد من قبل كان فيه جزء مستعمر من طرف ألمانيا و جزء آخر من طرف فرنسا. يجب أن يتربس في وعينا أن اللغات الأم تحمل زخما من الحضارة البشرية.

■ نذكر مسألة الحضارة يجربنا للحديث عما سبق أن ناديت بحوار الحضارات، إلى أي حد يمكن للأمازيغية كحضارة أن تلعب دور تعاليم و إنفتاح الحضارات على ضفاف البحر الأبيض المتوسط وحتى في العالم كله؟

■ كلما إزدادت و تطورت آية لغة من لغات العالم فهو في صالح الحضارات، لأن اللغة أساس التقدم و البحث و الإزدهار الفكري و الجمالي، وإسمح لي أن أقول لك أنه في سنة 1976، على ما أظن، عندما رجعت من الخارج، أنجزت برنامجين مع التلفزة المغربية إسم أحدهما "أسمار" مدة كل واحد ساعتان آنذاك، وهذه مدة 30 سنة اقترحت و ناديت، مجموعة من المتخصصين وخبراء مغاربة في تخصصات عدة، بضرورة الإهتمام باللغات المحلية كيفما كانت وطنية أو كونية، وطالبت أن نبدأ بالتعليم الإبتدائي بثلاث لغات مثل ما نجد في هولندا و ألمانيا و دول أخرى.

■ في هذا الإتجاه هناك الآن خطوات تدريس الأمازيغية، لكن الأمازيغيون يلحون على دسترة الأمازيغية لغة رسمية، ماذا تقولون في هذا الشأن؟

■ بداية نرحب بك استنادنا الكبير المهدي المنجرة في جريدة العالم الأمازيغي، حتى نفتح معك هذا الحوار نريد منك أن تعطينا تقييما حول مرحلة ما بعد وفاة الحسن الثاني؟

■ حقيقة ليست لدي معطيات بخصوص هذا

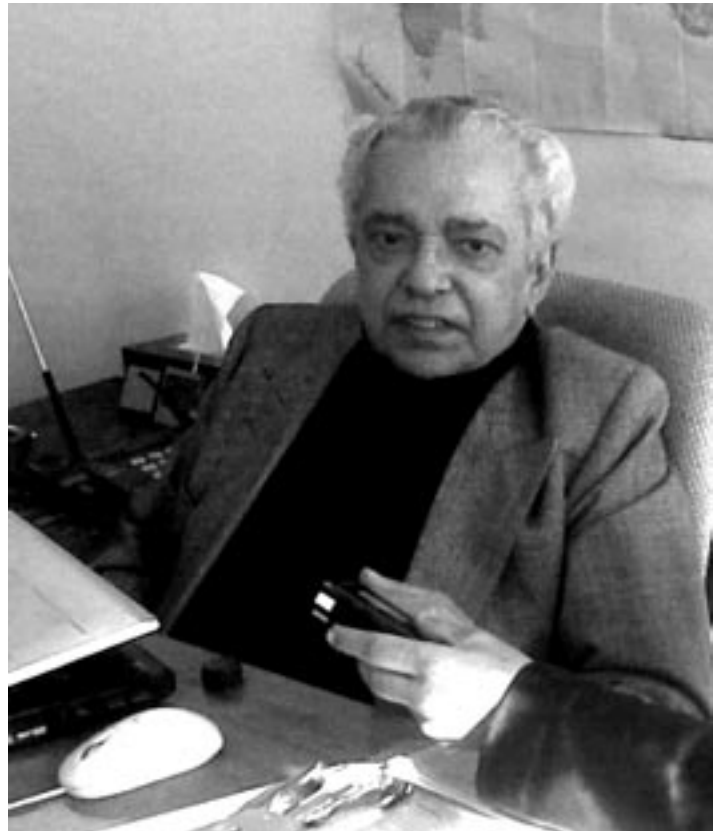
السؤال، لنرى ماهو التطور الذي حصل، وهذا ليس جهلا ولكن أنا إنسان أكاديمي والميدان التربوي هو ما يهمني، لأنه من الأحسن أن نتحدث عن أشياء واقعية و ليس أشياء أخرى، أنا تحليلاتي المرجع فيها هو المجتمع ككل، وليس المرجع إلى الشخص كما كان حتى ولو كان له تأثير على التاريخ، وله ميزات أكثر من الآخرين، وموقفي مثل موقف بعض الباحثين، أن التحليل على مستوى البلاد يجب أن يشمل جميع المستويات و الطاقات وليس جانب معين من المجتمع بما فيه رئيس الدولة.

■ إرتباطا بالمجتمع المغربي ننتقل معك إلى موضوع يفرض نفسه بقوة، إنه موضوع ظهور الخطاب الأمازيغي بشكل جلي ما بعد 1956، كيف تنظرون إلى هذه القضية؟

■ بخصوص القضية الأمازيغية فقد كان من الضروري أن يكون لهذه اللغة مكان متميز. صار لي حظ وأنا مدير الإذاعة الوطنية سنة 1959-1960 أنه كانت لنا برامج و نشرات الأخبار بعد الثانية والنصف زوالا، أولا بتامازيغت و تاريغيت و تاشلحيت، ولم تكن القضية فيها أية ديماءعوجية، كان الأمر أكثر من طبيعي، كما أرسلنا بعثات للبحث عن الأسطوانات القديمة و تسجيل الأجواق في البداية وكل ما يمثل الذاكرة، وليس فقط ما هو أمازيغي بل كل شيء، وهنا أتحدث عن الذاكرة التي هي شيء شمولي، لأنه لما تعطى الأهمية للذاكرة فلا يمكن أن تفصل جزء عن جزء آخر، لهذا بالنسبة لي هذه القضية لا نقاش فيها من الناحية العلمية و من الناحية البيسيكوبيداغوجية، من ناحية تاريخية و عاطفية و من الناحية الفنية وغيرها، لذا أستغرب للضجة المثارة حول هذه القضية من هذا الطرف أو الآخر، بالنسبة لي شيء طبيعي أن تكون للإنسان لغته الأم في بيته، فالطفل في الشاؤون أو تطوان له لغة يسمعها و يتكلمها، ولم يذهب إلى طانطان أو جهة أخرى، حتى اللغة العربية بالنسبة له تتغير، لأن أنغامها تختلف بفعل التمازج الثقافي و اللغوي، إذن هذه القضية ليست مسألة ضمير فقط، فهي مسألة ذات الإنسان و شخصيته و حضارته.

■ نعم حديثك عن لغة الأم، هل يمكن القول أن الإنكسارات التي يعرفها المجتمع المغربي اليوم، فيها جزء كبير من عدم الإهتمام باللغة الأم و الثقافة المحلية، إذا كان الأمر كذلك، هل نحن أمام إنسان مغربي منقسم الشخصية؟

■ تماما معك الحق، وهذا لم يحصل فقط بالنسبة للأمازيغيين، هذا بصفة عامة، الناس لم تفرق بين الحداثة و الأشياء الحديثة التي على الإنسان أن يتبعها و يمارسها، وبين رصيد كبيرهو اللغة التي حملت و خزنت حضارة



” المهدي المنجرة باحث و مفكر مغربي ولد بمدينة الرباط سنة 1933، في عام 1948 سافر إلى أمريكا حيث التحق بمؤسسة ”بانتي“، ثم بعدها بجامعة كورنيل وتخصص في البيولوجيا والكيمياء. غير أن إنشغاله بالتغيرات السياسية و الإجتماعية دفعته إلى مغادرة أمريكا سنة 1954 متجها إلى إنجلترا لتابعة دراسته العليا بجامعة لندن الاقتصادية والعلوم السياسية، وقدم أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه حول موضوع ”الجامعة العربية“. وفي سنة 1957 عاد إلى المغرب ليعمل أستاذا بكلية الحقوق، فتولى في هذه الفترة إدارة مؤسسة الإذاعة المغربية، في سنة 1962 عينه ”روني ماهو“، المدير العام لليونسكو آنذاك ومديرا عاما لديوانه. سنة 1970 عمل بكلية العلوم الاقتصادية بلندن أستاذا محاضرا وباحثا في الدراسات الدولية. خلال سنتي 1975 و 1976 تولى مهمة المستشار الخاص للمدير العام لليونسكو. وفي تلك الأثناء تأسس الاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية الذي انتخبه رئيسا له، كما تقلد العديد من المسؤوليات والمهام الدولية، منع أكثر من مرة من إلقاء محاضراته بالمغرب كان أولها سنة 1999 بمدينة فاس إضطر معها المفكر المغربي لمغادرة المغرب في إتجاه اليابان بطلب من الجمعية اليابانية للتقدم العلمي، للإشراف على مجموعة من الدراسات و الأبحاث. حصل على جوائز وأوسمة أهمها: جائزة السلام سنة 1990 عن معهد البرث إنشتاين الدولي، وسام الشمس المشرقة باليابان، جائزة العلاقات الدولية عن مدرسة لندن للإقتصاد سنة 1955. صدر لأستاذ العديد من المؤلفات ذات صيت عالمي من أهمها ”الحرب الحضارية الأولى“، ”حوار التواصل“، ”عولة العولة“، ”انتفاضة في زمن الديمقراطية“.



فيه نوع من الانتفاضة.

■ هل هي إهانة أنظمة حاكمة في بلدانها أم إهانة قوى عالمية؟  
■ سؤالك مهم جدا، هناك إهانة من جميع المستويات و يجب التفريق أن هناك إهانة عالمية للولايات المتحدة الأمريكية و سنتنتهي ما بعد 30 سنة، و الصين ستكون أول قوة في العالم و بعده بمدة قليلة ستكون الهند و بعده ستاتي دول أخرى كالبرازيل، ولا يدوم إلا الله، هناك أشكال أخرى من الإهانة فمثلا حين تجد أناس في الإذاعة أو التلفزيون و الإعلام يتحدثون على أنه لا يجب تشغيل الأطفال، و في بيوتهم بنت صغيرة مشغلة لديه، ما هذا إذن؟ يجب أن تكون معاملتنا و سياستنا تعبير عما نقوله. فعندما كتبت عن الانتفاضة قلت "إحذروا أنفسكم" مثل الوصول إلى الضوء الأصفر، فالمستقبلات وصلت إلى الضوء الأصفر و بعده الأخضر و الخطير إذا جاء الضوء الأحمر مباشرة بعد الأصفر.

■ كيف تنظرون إلى ما يعرفه المغرب في الأونة الأخيرة من تراجع مرتبة بلادنا على مستوى التنمية البشرية و ارتفاع البطالة و أزمة التعليم و الأمية و غيرها من المشاكل المتشابكة؟

■ نعم كلها متشابكة و صفتها بنفسك، بالنسبة لي أخطر شيء هو الأمية، بلاد فيها أكثر من 50 بالمائة من الأمية، التقارير الدولية تضعنا في مؤخرة القائمة من ناحية الجودة، نحن آخر دولة من بين دول الجوار، وهذا كلام أي شخص يحب بلده و من الواجب أن يهتم بها. الأمية عنصر و المسيرين لا يريدون محاربة الأمية، يريدون أن يسيروا الشعوب بجزء كبير من الأمية، تصوروا لو كان في المغرب 10 بالمائة من الأمية، هل سيكون لنا نفس البرلمان و نفس الحكومة، إذن الأمية هي الأخطر، حتى القرآن جاء بأول كلمة "اقرأ" يعني تحرر و تعلم و افهم حتى لا تحتاج إلى من يقول لك كذا وكذا، الإتصال المباشر بالوثائق و الكتب أساس، و محاربة الأمية يجب أن تكون بالأمازيغية و ليس بالعربية فقط، لأن الأمية شيء عام وهناك نموذج إذا إتبعه المغرب سيكون ناجحا فيه، إنه نموذج كاتلانبا التي فيها نوع من تقرير المصير الذاتي وهي جزء لا يتجزأ من إسبانيا، عندهم لغة كاتلانبا في صحفهم و كتبهم و لا يشكل ذلك أي مشكل. و التحدي الثالث هو المعرفة بعد الأمية و الديمقراطية، نحن في عالم ليس المهم فيه الآلات، إنما التواصل و المعلومات و كيف نستغلها، هذه الأشياء تتطلب خطة و رؤيا، وهذا غير متوفر إلى حد الآن بالنسبة للمغرب، أنا لست متشائم و لكن الواقع يحتاج إلى ترتيب الأولويات وهذا هو الإشكال.

■ هل هذا يعني أن طبيعة الأنظمة و الحكم في بلد من البلدان لها دور في فك المشاكل المطروحة؟

■ أعطينا مثال للمقاربة فقط، لا يوجد أي نظام في أي بلد يمكن نقله إلى مكان آخر مثل الشجرة، التربة من نوع آخر، البشر من نوع آخر، هذا كمثل فقط يعني منطقة أدخلت هذه الأمور ضمن أولوياتها و سارت الأشياء طبيعية، المهم أن يبقى التعدد، و الحرية شيء ضروري في هذا الميدان و اللغة من النقط الأساسية في حقوق الإنسان.

■ ماذا تقول في مناداة بعض الأصوات بتوسيع صلاحيات الجهات بالمغرب و مطالبة البعض الآخر بنظام فيدرالي؟

■ لا يخفى على الإنسان بدون معرفة كافية أن يطرح سؤال ماذا يريد هذا الشعب؟ يمكن أنا عندي رغبة يريث لو تعطيني منطقة خاصة بي مثلا إفران و أزرو هذه المنطقة التي تربيت فيها، لا المشكلة الأولى هي الأمية تم الديمقراطية و ليس الكلام، المشكل في الدستور، الدستور يجب أن لا يكون ممنوح، الممنوح هو القرآن المنزل عند الله، من اللازم أن يكون هناك دستور ديمقراطي محدد من طرف أناس انتخبوا بشكل ديمقراطي من طرف الشعب بدل الخوفقراطية، إذا حاربنا الأمية سيعرف الشعب ماذا يريد و ماذا سيفعل.

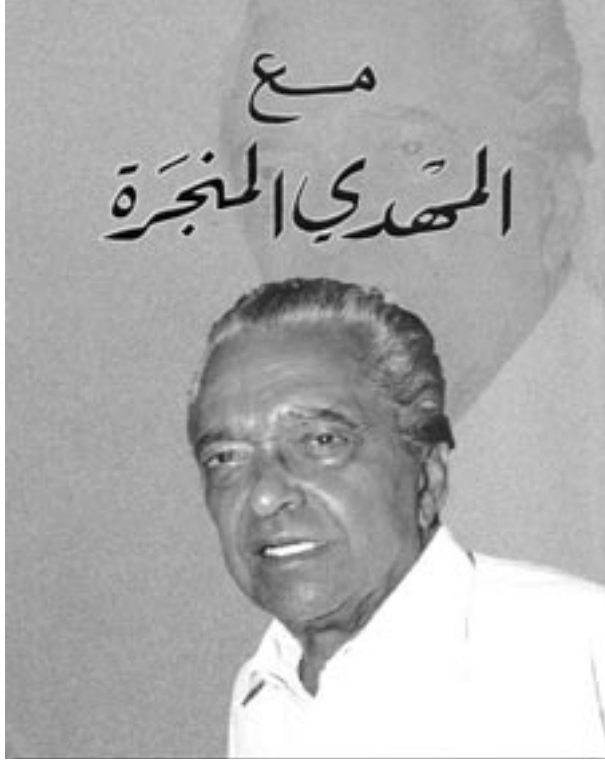
■ نظرتك إلى المغرب في أفق 2020؟

■ المغرب في هذا الأفق لن يعرف تغييرا كبيرا، لأن المغرب 2020 سيكون ناتج عن مغرب اليوم.

■ تعلم أستاذ أن في مغرب اليوم نسبة عالية من الشباب تكاد تصل إلى 70 بالمائة من نسبة السكان، و شباب اليوم يجد نفسه حائرا و لا يدري أي طريق سيسلك، و كسؤال أخير نريد منك كلاما لهذا الشباب؟

■ أقول لهم لا تسمعوا كلامي، و ماذا أقول إلا كوسيلة للبحث، أنا حتى في بيتي لا أعطي تعليمات، أشد على المعرفة و الأخلاق و كرامة الإنسان و حب البلاد و الجار و الكل، نأخذ بكل ما قربنا و نواجه كل ما سيفرقنا، و أستحضر هنا ما قاله كرامشي يجب أن يكون التشاؤم مبني على الواقع، ولا يجب أن ننسى أن هناك شيء هام هو الإرادة التي هي سبب التفاؤل، أن نزيد في الأمل و الإرادة في التغيير من أجل أن تتحرك الأشياء إلى تغيير حقيقي جدي، و ليس الجانب السطحي فقط، و بالنسبة لي 60 سنة تجربة بسيطة في تاريخ بلدنا بعد الإستقلال، فحتى الأمراض تأتي على الأطفال في سن معين و تختفي في سن آخر، و الشعب المغربي واعي و ليس متطفل، لهذا هناك دائما مفاجآت و المغرب معروف بصبره إلى أن يأتي الفرج، أوصي بالمعرفة و الإعتماد على النفس ثم نوع من المثالية و أن تكون لنا مقاصد، يعني أن تعرف ماذا تريد أنت كشاب، ما هي إختياراتك، حلمك و أمالك، و الحب كلمة ضرورية في كل هذه الأشياء، تم الحلم لأن الحلم بشيء هو بداية نجاح هذا الشيء.

■ ستكون هناك خلافات، بين الفروع بين أن يقول واحد أنا مع تشلحيت و آخر مع تاريخيت، نعم ولكن ما الذي يجمعني بتاريخيت، هنا يجب على الإنسان ألا يكرس التفرقة، وأن نطرح ما يجمعنا أكثر مما يفرقنا، و لتجاوز ذلك أرى أنه كلما كنا علميين منهجيين، كلما جمعنا و ثائقنا و حججنا وزاد إهتمامنا بالماضي كوجه و



مركز للمستقبل و ليس كشيء ميت مدفون أركيولوجي فقط، كلما تجاوزنا مشاكلنا. لكن، بغض النظر عن المشاكل التي ستاتي فهناك الآن خط بدأ و لا رجوع فيه. القطار انطلق هل سيتوقف في القنيطرة مثلا أم سيغير المحرك أم ماذا؟ المهم إنطلق.

■ يعني هناك بداية مرحلة جديدة؟  
■ هناك مرحلة انطلاق إشكالية problématique هي عقدة تجتمع فيها جميع المشاكل الأخرى.

■ إذن هي إنطلاقة مسكونة بهاجس الإنفجار في أية لحظة؟  
■ لا لها إرتباط بالإشكالية، فالأمازيغية مثلا لها إرتباط باللغة و الجنس و المجتمع و التاريخ، غير أنه يجب أن نقفي الثقة في البال، وأن لا ننسى التفاصيل لأنها هي الأساس، يجب أن نفهم أن التعددية رضى من عند الله، فالتعددية وسيلة لمحاربة الإقطاع.  
■ نعم حينئذ عن الإقطاع يجربنا إلى طرح السؤال حول أحد الركائز الأساسية لخطاب الحركة الأمازيغية حين نتحدث عن إقطاع إنتزاع أراضيمهم و إستغلال ثرواتهم و همش مناطقهم، مما أدى حتى إلى ظهور خطاب سياسي

أمازيغي يطالب بالإنصاف؟  
■ الإستغلال السياسي موجود في كل مكان و في كل البلاد، لكن الواقع إذا أخذنا سنة 1956 وما بعدها، فالأثرياء كانوا من فئة الأعيان، مثلا واحد يبيع الثياب في طريق مديونة وراكم الأموال، واحد درس و دخل موظف في إدارة من إدارات الإستعمار، هؤلاء لما جاء الإستقلال كونوا طبقة أغنياء المدن و أغلبهم من فاس لكن ليس كلهم، فالقاسي مجرد لقب، كان هناك أثرياء البادية أيضا ممن كانوا مع الإستعمار، ولا أعني أنه لم يكن هناك من تعامل مع الإستعمار من أهل فاس، بل كانوا و عدد منهم حاربتهم المقاومة و البعض منهم قتلوا بدون ما أعطي الأسماء، لكن نسبيا إذا أخذنا

صورة المغرب فالأعيان هم أصحاب عريضة الإستقلال، و يجب من داخل هذا التحليل أن لا ننسى هذا العنصر المهم الذي هو المرجعية المحلية، فالإقطاع كان عن الحماية يتقبل بطريقة في البادية و بطريقة أخرى في المدن. الآن يجب أن نخلق غيرة و إحساس و ليس برسوم ولا ظهير. أنا أستغرب حين يدخل الفرد إلى محل تجاري بالرباط أو البيضاء وهو يعلم أن أمامه إنسان أمازيغي، و يحدثه بالفرنسية، فلماذا لا يحدثه بالأمازيغية، فالقيمة و الإهتمام الذي يعطى للبشر هو عندما تتكلم لغته، لكن هناك ديماغوجية من أطراف عدة، غير أن القطر يسير، وهذه القضية لم تعد طابوا كما في السابق، وهنا شخصيا كانت علي مؤخذات لما إستغل في الإذاعة وكان لي إهتمام بالأمازيغية، خاصة حين قمت بإجراء مبادرة للمذيعين بجميع اللغات المغربية. الإهتمام القائم الآن يجب أن يرسخ و عي اللغة، لأن المرجعية هي من نحن؟ المشكل ليس مشكل اللغة المشكل من نحن ومن أين آتيناه و إلى أين نحن ذاهبون؟ كل هذه الأسئلة نحن متخارفين فيها و القضية الأمازيغية أتت كعنصر من هذه الإشكالية.

■ أصدرت مؤلفا بعنوان "الانتفاضة" هل هناك من مؤشرات لها ومتى زمنها؟

■ أنا قلت أن الانتفاضات شيء كوني و ليس مسألة خاصة بالقضية الفلسطينية، هناك ظلم و أنية حركة سناتي، ستاتي لمحاربة الظلم و الإهانة، فأى مكان توجد فيه هذه الأخيرة تجد

الرقم القياسي من حيث المبيعات بالمغرب هو كتاب " حوار التواصل".

■ في نظركم أستاذ كيف يمكن للأمازيغية كلغة وثقافة أن تلعب دور حوار التواصل؟

■ أنا من الأوائل الذين تحدثوا عن حوار الحضارات، وخصصت جائزة لحوار شمال جنوب، لأنني أعتقد أن النزاعات المسلحة سواء كانت محلية أو جهوية إقليمية أو عالمية، فإن الدور الثقافي صار هو الأساس فيها نموذج (تركيا و الأكراد/ العراق و أمريكا الخ) إذن كوسيلة السلام في العالم يجب أن لا ن فكر أي تفكير يمنع و يحد من تبلور و نمو و تقدم أية لغة كما كانت. فالأمازيغية جزء من ذاتي و لدي الحق فيها. أظن أن المبادرة الملكية هي خطوة لكن هناك مشاكل علمية، و أشد على مسألة الأبحاث، ففي وقت الإستعمار كانت الأمازيغية تدرس مثلا كانت الداريجة المغربية تدرس و بحروف لاتينية.

■ هل يمكن القول أن ما وقع للأمازيغية بعد 1956 كان صراع إيديولوجي بين النخب التي حكمت بعد الإستقلال و بين النخب القروية التي ظهرت فيما بعد؟

■ هذه بلاد تناقضات، أؤكد لك أن الثلاث الأولين المرزبين في اللغة العربية في هذه البلاد أمازيغيون، منهم لخضر عزال و محمد شفيق، أقول لك لولا الأمازيغيين لماتت اللغة العربية، تاريخ اللغة العربية بالمغرب مبني على الدور الذي لعبه أمثال المختار السوسي. فاليابان مثلا من أسباب تقدمها و تطورها هو إعطاء أهمية كبيرة للجزئيات وهي الضرورية، المشكلة في المغرب هي أن هناك خلط على مستويات التحليل، فنحن في الدور الأول و نقفز للدور الثالث.

■ تقصد حرق المراحل؟

■ لا أنا أتكلم عن المنهجية، ويرث الأ نضيع الوقت بعد اليوم، لأن هذه القضية ضروري أن نتكلم فيها الآن عن فناعة علمية و فكرية.

■ إلى أي حد ينطبق ما تسميه الخوفقراطية في التعاطي مع ملف الأمازيغية لدى الماسكين بزمام الأمور؟

■ هي من جملة الأخطاء التي وقعت، وهذه حقيقة، فقد كان من الضروري أن تكون للأمازيغية مكانتها اللائقة منذ الإستقلال بدون إيديولوجية. إلا أن الأحداث أرادت أن تكون النخب الأولى نخب من أهل فاس، وليوطي هو الآخر كانت له سياسة بفضل تجربته الكبيرة في السياسة الإستعمارية من

مدغشقر إلى الجزائر و بعده المغرب، إنه كان يقول أن هناك الشيء الأصيل و أختار المناطق الغنية التي تهمة و بنى مدارس، أنا شخصيا التحقت بإحدى هذه المدارس مدة سنتين إسمها "L'ÉCOLE D'OFFICE" مخصصة لأبناء الأعيان، و منذ ذلك الوقت ظهرت فكرة الأعيان، و إذا أخذنا لائحة من وقعوا عريضة الإستقلال نجد أنهم 100 بالمائة هم أعيان بالمفهوم الإستعماري، وكانت الفلسفة التي جاءت بها مدرسة أبناء الأعيان هي أنه من اللازم على الفرنسيين أن يخلقوا نخب مفرنسة. و سياسة الأعيان الفرنسية هاته لم تكن تحمل صبغة عرقية لأن فيها أمازيغيون من البوادي مثلا أمهروك من الأطلس.

■ تعني أن الأعيان هم الفئة المغربية من السلطات الفرنسية؟

■ نعم هي، ولا ننسى أن الذين مولوا الحركة الوطنية كانوا مفرنسا و لدي شيء من المعرفة في الميدان، ومن الذين كانت له علاقة بهم كان صديق إسمه عبد الرحمان بن عبد العالي، كان يأتي بالمال من شمال فرنسا و يمد به الوطنيين، وهنا نجد أن الأمازيغيين كان لهم وزن في لائحة المحاربين. ولكن الأهم الآن هو أن ننظر إلى المستقبل وذلك بحب هذه البلاد و كل ما فيها وأن نفهم أن التعدد كرامة لنا، أنظر إلى ما أن يصعد إنجازه دراسة مهمة حول " الثقافة كمفتاح لبقاء البشرية" بتعاون مع منظمات عالمية.

■ إرتباطا بالموضوع مما يمكن أن نخاف منه على مستقبل البشرية في علاقتها بالثقافة والأشكال الثقافية؟

■ أظن أن الخطر هو عدم الإهتمام بالعنصر الثقافي، ولما أقول العنصر الثقافي أعني العنصر الحضاري، فمثلا لا يمكن الحديث عن الريف بدون الرجوع إلى أمور سياسية من دور عبد الكريم الخطابي، دون الرجوع إلى الحكايات المحلية، إلى التراث المحلي إلى نوع الطبخ و الأكل. الثقافة و الحضارة شيء شمولي و كل ما تظن أنه شيء بسيط و ثانوي فهو الأساسي، ومنه يجب أن ننطلق بتحديد و تحديد نوع من المنهجية لمعالجته. المؤسف أن هناك رؤيا للحضارة و الثقافة كشيء ميت وليس كل يجب الإهتمام به، فقط نتحدث عن متاحف هنا وهناك مما يجعل الثقافة شيء أركيولوجي. و الحقيقة تكشف وجود مشاكل صعبة أخشى في هذه المرحلة الإنتقالية أن تكون هناك نزاعات ستنتقل من أمور بسيطة.

■ تتوقعون ذلك أستاذ؟

■ نعم سناتي فترة حساسة جدا، وستكون أمازيغية أمازيغية.

■ كيف ذلك؟

## لولا الأمازيغيين لماتت العربية

## من هنا وهناك

## • إيما

ستتظم جمعية Imal الثقافية والاجتماعية بمدينة مراكش، ندوة حول موضوع "حقوق الإنسان والأمازيغية بالمغرب" وذلك يوم 4 أبريل الجاري، بدار الثقافة الدوبيات. وستعرف مشاركة كل من أحمد الدغرني الأمين العام للحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي، وأحمد ابدري فاعل حقوقي، وأحمد أسرموح مهندس معماري وناشط أمازيغي.

## • دعم هام للجمعيات

في إطار دعمها للمبادرات الرامية إلى تحسين الوضع الحقوقي ومجال الديمقراطية بالمغرب، خصصت مفوضية الاتحاد الأوروبي بالمغرب لهذا الغرض ميزانية عشرة ملايين درهم، هذا وقد فتحت باب تلقي الطلبات إلى غاية 19 ماي المقبل. وللمزيد من المعلومات يرجى الاتصال ب:

Délégation de la Commission Européenne  
Site Web : www.delmar.ec.europa.eu  
E-Mail : delegation-morocco@ec.europa.eu  
Tél : 037.57.98.00

## • قناة AMAZIGH TV

أجرت قناة AMAZIGH TV حوارا مطولا مع الناشط الأمازيغي ونائب رئيس الكونغرس العالمي الأمازيغي رشيد الراخا، الحوار تناول مسألة الحكم الذاتي للمناطق المغربية، المطلب الذي تأسست من أجله حركتان للدفاع عنه، حركة سوس والريف للمطالبة بالحكم الذاتي، الراخا في هذا الاستجواب اعطى توضيحات هامة حول مطلب الحكم الذاتي للأمازيغ المغرب. للمشاهدة والاستماع للحوار يرجى الإطلاع على موقع القناة [www.amazightv.com](http://www.amazightv.com)

## • AMREC

نظمت الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي ما بين 26 و 30 مارس الماضي الدورة الثانية من ربيع الثقافة الأمازيغية بالرباط، البرنامج ضم مجموعة من الأنشطة الثقافية، تناولت محاور أهم القضية الأمازيغية في جانبها السياسي والحقوقي، وكان أولى نوات الدورة أي مستقبل للمسرح الأمازيغي، بمدينة الخميسات تم أي مستقبل للأمازيغية بالمغرب و واقع الأدب الأمازيغي المكتوب بالرباط، حيث عرفت مشاركة فاعلين سياسيين و مهتمين بالحقل الأمازيغي، هذا إلى جانب عرض شريط سينمائي و مسرحية أمازيغية، بالإضافة إلى أنشطة خاصة بالأطفال.

## • مهرجان المرأة الأمازيغية

تحت شعار "الأمازيغية بصيغة المؤنث" نظمت لجنة نساء أزط التابعة للشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة بتعاون مع جمعية تويرا بطنجة، المهرجان الوطني الأول للمرأة الأمازيغية، وذلك بقاعة وزارة الثقافة (باحنيني) بمدينة الرباط أيام 8 و 9 مارس 2008، وبمساهمة العديد من الفعاليات النسائية الأمازيغية في مجالات الفن والإبداع والثقافة.

تضمن المهرجان معرض للمنتوجات الأمازيغية، كما تم تنظيم ندوة فكرية حول «مساهمة المرأة الأمازيغية في تنمية الديمقراطية بالمغرب»، وتناولت هذه الندوة ثلاث عروض تمحور العرض الأول حول «المرأة الأمازيغية الواقع والتحديات»، فيما تناول العرض الثاني «المرأة الأمازيغية ودورها في التنصّل والحفاظ على الموروث الأمازيغي، الشعر والغناء نمونجا، لتنتهي الندوة بالعرض الأخير، تحت عنوان «الحقوق والحريات الأساسية للمرأة الأمازيغية على ضوء التشريع الدولي لحقوق الإنسان».

فيما التقى عشاق الفن الأمازيغي في نفس اليوم بامسية فنية، بمشاركة فنانات أمازيغيات من مختلف جهات المغرب. واختتمت أشغال المهرجان بتنظيم صبيحة للأطفال بقاعة باحنيني.

## • إزرغان

أصدرت جمعية إزرغان، في أول اجتماع لمكتبها الوطني بالدار البيضاء، الشهر المصرم، بياناً، طالبت فيه الدولة المغربية بإقرار اللغة الأمازيغية لغة رسمية في دستور ديموقراطي شكلاً و مضموناً، وبإطلاق سراح معتقلي القضية الأمازيغية في كل من مكناس الراشدية بومان داس و فك الحصار المنهج على المناطق التي تعاني من التهميش و نهب الثروات، مع الكف عن مصادرة ونزع أراضي القبائل والسكان الأصليين والتوقف عن تقويضها، بالإضافة إلى إدماج الأمازيغية في جميع قنوات الإعلام الرسمي على قدم المساواة مع اللغات الأخرى. كما طالب بيان إزرغان أن يكون حل الأحزاب السياسية والتنظيمات الجموعية والنقابية بيد القضاء، مندداً بدعوى وزارة الداخلية المرفوعة لحل وإبطال الحزب الديموقراطي الأمازيغي المغربي التي تتناقى و المواثيق التي صادق عليها المغرب وبالترجيحات الخطيرة في مجال حقوق الإنسان وبالاعتقالات والإختناقات التي طالت العديد من مواطنين بدون إذن القضاء.

البيان المذكور والذي توصلت الجريدة بنسخة منه، عبر عن تضامن إزرغان مع معتقلي القضية الأمازيغية القابعين في السجون المغربية والحزب الديموقراطي الأمازيغي المغربي في دعواه ضد وزارة الداخلية ومعتقلي الحركات الإحتجاجية ضد غلاء المعيشة وكل الشعوب المضطهدة في العالم.

## • نداء من سجن سيدي سعيد

في بيان صادر من داخل سجن سيدي سعيد بكناس توصلت الجريدة بنسخة منه، ناشد معتقلي القضية الأمازيغية القابعين في هذا السجن، كل القوى الحية والديمقراطية والفعاليات والمنظمات الحقوقية والمدنية والسياسية للوقوف بجانبهم لتفكيك خيوط هذه الجريمة المملقة في حقهم، معتبرين أن عملية اعتقالهم مرتبطة بأرائهم السياسية تجاه القضية الأمازيغية، محملين كامل المسؤولية للمخزن فيما ستؤول إليه الأوضاع إذا لم يطلق سراحهم. البيان حمل توقيع كل من المعتقلين اعطوش حميد، ادي عمر، آسي مصطفى، ايت القايد ديين، الباشا يوسف، زومحمد، الشامي محمد، النوازي محمد، هجا يونس، التغلاوي عمر.

## • ندوة

نظمت السكرتارية الوطنية للجمعيات الأمازيغية الديمقراطية المستقلة، ندوة وطنية حول: «الحركة الأمازيغية والرهانات السياسية الاستراتيجية» بمشاركة الأستاذة: أحمد أرحومش، رئيس الشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة، ومحمد بوبهان، عضو مجموعة الاختيار الأمازيغي، أحمد الدغرني، الأمين العام للحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي، محمد الزباني، رئيس جمعية بنعمان بالحسيمة، حميد الليهي، عضو جمعية تليلي بكلمية، وذلك يوم 30 مارس 2008 بقاعة غرفة الصناعة والتجارة والخدمات بالناظور.

## جمعية تينامورين للتنمية الاجتماعية والثقافية

## مدونة الأسرة لم تراع خصوصيات المجتمع المغربي الذي يشكل فيه الأمازيغ الأغلبية

بها مدونة الأسرة كالطلاق والزواج والنفقة... وفي هذا الصدد أكدت أن عدم فهم هذا القانون يؤدي إلى نتائج وخيمة على المرأة والطفل، وللتوضيح أكثر قدمت نماذج واقعية عن تجارب بعض النساء...

بعد انتهاء مداخلة الأستاذة المحامية تفاعلت الحاضرات بتدخلات واستفسارات بكل تلقائية وذلك نظرا لطبيعة هذا اللقاء... وفي الأخير شكرت مسيرة هذا اللقاء الأستاذة المحاضرة والحاضرات وأكدت على عزم الجمعية على استمرارها في تنظيم مثل هذه اللقاءات التواصلية والتحسيسية مع نساء المنطقة...

وقد استحسنت كل الحاضرات هذا اللقاء التواصلية، الذي طالبن بأن يكون البداية الفعلية والأساسية في عمل الجمعية في المجال النسوي واهتمامها بقضايا المرأة والطفولة، باعتبار المرأة والطفل عماد المجتمع وركيزته الأساسية، من خلال الاهتمام بأوضاعهما القانونية والحقوقية والاجتماعية...

## • زليخة البوعزاتي

## جمعية أمير تدق ناقوس الخطر

## فيما تتعرض له الآثار التاريخية بالصحراء

دعى النائب الأول لرئيس جمعية «أمير» للتنمية والتعاون في ندوة صحفية عقدت مؤخرا بمدينة أكادير، في حماية الآثار و المواقع التاريخية بالصحراء وقال ولا يكفي القول أن عناصر المينورسو دمرت آثار تاريخية ذات قيمة بل سرقت العديد منها وأن جشع أصحاب المقالع وغيرها من الشركات فعلت ما يحلو لها بهذه الثروة التاريخية هذا وقد سبق للجمعية أن قامت بزيارة ميدانية ذات طبيعة استطلاعية لمواقع: عصلي الريش، وكويرة الأرجام، والعصلي بؤكرش، وواد سلوان المتواجدة بنواحي السمارة، حيث تمت معاينة آثار محددة في عبارة عن رسومات ونقوش صخرية لبعض الحيوانات والأشخاص إلى جانب مقابر ذات سمات مميزة للإنسان القديم، وقد تم في هذه الزيارة التقاط صور لبعض تلك الآثار و ضمها مقابر على شكل أهرام... وفي شهر فبراير من السنة الماضية، قامت اللجنة بزيارة مماثلة لمعاينة نفس المواقع على أساس الإطلاع على ما آلت إليه وضعية تلك الآثار بعد تلقيها لمعلومات من عين المكان تفيد أنها تعرضت للتدمير والتخريب، وأعدت تقريرا مفصلا عما تتعرض له الآثار التاريخية بالصحراء، كما راسلت وزارة الثقافة دون أن تلقى أي رد يذكر. ومن المنتظر أن تقوم الجمعية بمناسبة اليوم العالمي للمآثر التاريخية 18 أبريل، بجولة وطنية ودولية لعرض «أكابر» النقوش الصخرية وهو عبارة عن معرض ضخم يضم صور المواقع الأثرية المتضررة وستعمل الجمعية على جمع توقيعات للاعتراف بهذه المواقع كترات إنساني.

## الملتقى التلاميذي الأول بسيوكرى

## يسعى إلى إرساء ذاته كتقليد سنوي

شكل موضوع الأغنية الأمازيغية بين التقليد والحداثة محور الندوة الفكرية التي احتضنها النادي الداخلي للتأهيلية بسيوكرى التابعة لإقليم آيت باها، في إطار فعاليات الملتقى الثقافي الأول المنظم من لدن تلاميذ المؤسسة الممثلة يوم 15 مارس المنصرم، وخلال هذه الندوة سطر الأستاذان: عبد الكريم كوثان، ومحمد بسطام الأضواء على واقع الأغنية الأمازيغية ورهاتها بتقاطع مع ماضيها وتاريخها المديد، وتطور الوانها وانماطها الموسيقية، أداء وغناء، وتفاعل الشباب مع المتغيرات الطارئة على هذه الفنون، من خلال محاولة تحديثها الأمر الذي كان له الأثر البالغ على الأسلوب الجديد للأغنية الأمازيغية المعاصرة، مع ما يطرح ذلك من إشكالات مسح الذاكرة الأصلية وتقليد غير هادف ولا متقن للنمط الغربي، على وجه الخصوص. إلى ذلك، شهد هذا الملتقى الثقافي، الذي عرف حضورا تلاميذييا كبيرا، إضافة لعدد هام من آبائهم وأولياهم، غصت بهم أرجاء الفضاء الداخلي و اكب هذه الندوة تنظيم أنشطة ذات طابع ترفيهي وفني بامتياز، من خلال مشاركة مجموعة من تلاميذ المؤسسة بفقرات تشيطنية تمثلت أهمها في اللوحة الكوميديّة الفردية للتلميذين بوعدي عبد الله، وباحمد عبد الرحيم والمقّاط الموسيقية المؤداة بإتقان بواسطة أامل الفنان همامي جمال، واعتبر اسرار مصطفى كمنسق للجنة أن تنظيم هذا النشاط محكوم بهاجس بروم التأسيس لثقافة المبادرة والإبداع النابع من رغبة أكيدة في تشيطن الحياة الثقافية داخل المؤسسة التعليمية وبخلفية الفراغ الذي يعرفه هذا الحانب وأضاف وبها إبراهيم أن هذه المبادرة ماهي إلا لجنة أولى في اتجاه إرساء تقليد سنوي من أهدافه العامة «إعادة الروح إلى الدورة الثقافية والفنية للتأهيلية».

## المنتدى الأمازيغي يرسل الخارجية الأمريكية

## على خلفية تقريرها الأخير حول حقوق الإنسان بالمغرب

أثار التقرير السنوي الذي تصدره الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان بالعالم استياء العديد من المنظمات والفعاليات الأمازيغية، فقد نوه التقرير المذكور بالتقدم الذي شهده المغرب في مجال احترام حقوق الإنسان في الوقت الذي يجمع فيه أغلب الفاعلين في مجال حقوق الإنسان على أن المغرب يعرف توكسا غير مسبوق في مجال الحريات الفردية والجماعية من بينها التمييز الذي لازالت تعاني منه اللغة والثقافة الأمازيغيتين في المغرب بدءا بالمستور الذي ينص في ديباجته على أحادية اللغة والهوية والدين بالمغرب، كما تستمر الدولة المغربية و أجهزةها في التعامل بمنطق المنع والإقصاء من المنح و استعمال القاعات العمومية مع الجمعيات والأحزاب السياسية الأمازيغية، بل حتى الحق في الوجود القانوني كحال الحزب الديمقراطي الأمازيغي والمنتدى الأمازيغي للكرامة وحقوق الإنسان، أما السياسة الإعلامية، فلا زالت على حالها مكرسة النظرة الوبونية التي تتناول بها مواضيع الثقافة الأمازيغية في غياب قناة أمازيغية مستقلة، أما التعليم، فإضافة إلى إفسال الدولة المغربية لمشروع تدريس اللغة الأمازيغية لعموم المغاربة وفي جميع المستويات، فقدرات التعليم الرسمي تعجز بالمغالطات التاريخية حول الأمازيغ الأصليين وتسقط أي دور وإسهام للشخصية الأمازيغية في الحضارة المغربية، كما امتدت تعسفات الدولة في حرقها لبسط الواثيق الدولية بمنعها المواليين الجدد من حمل الأسماء الأمازيغية آخرها اسم «اللي» ILLY بالعرايش وتماديها في اعتقالها الطلبة الجامعيين في جامعات مكناس، أكادير، إمتقرن الراشدية... لذا فالتقرير المذكور بعيد كل البعد عن الواقع ولا يعبر بأي حال عن الواقع المتردي الذي يعيشه المغرب في مجال الحريات خاصة الانتهاكات التي تطال الحقوق الأمازيغية المشروعة.

وقد رد المنتدى الأمازيغي للكرامة وحقوق الإنسان على هذا التقرير في مراسلة خاصة موجهة الى الخارجية الأمريكية والحق المنتدى رسالته بتقرير مفصل حول حمل الخروقات التي تطال الأمازيغ في المغرب، كما ناشد الخارجية الأمريكية التدخل لدى السلطات المغربية من أجل الإفراج عن الطلبة معتقلي الرأي. وكذا المتابعين على خلفيات الاحتجاجات السلمية، وكافة معتقلي القضية الأمازيغية، كما دعا المنتدى الخارجية الأمريكية و غيرها جميع الهيئات الحقوقية الدولية إلى إفراد ملحق خاص للحقوق الثقافية واللغوية للأمازيغ في المغرب و تامينها الكبرى و الدياسبورا في تقاريرها الفصلية و السنوية.

## باتا أيت أورير يرفض

## تسليم الوصل النهائي

## لجمعية أمازيغية

رفض باشا باشوية ايت اورير التابعة لعمالة الحوز، تسليم وصل إبداع لجمعية أمازيغية، تحمل اسم Atlas inu التي انعقد جمعها العام يوم 10 فبراير الماضي، وكان أعضاء الجمعية قد بلغوا السلطة بالمنطقة عن انعقاد، لكن السلطات قد سخرت كل وسائلها و أساليبها لعرقلة تنظيم هذا الاجتماع، إلا أن أعضاء اللجنة التحضيرية اضطروا على ممارسة حقوقهم في التنظيم وتوعية المجتمع. وبعد انعقاد الجمع العام في أجواء قانونية و عادية بحضور ممثل السلطة، واستكمال جميع الوثائق التي ينص عليها قانون تاسيس الجمعيات، قام أعضاء الجمعية بإيداع ملف التأسيس لدى السلطات المحلية من أجل تسليم الوصل المؤقت في انتظار تسليم الوصل النهائي، كما هو منصوص عليه أيضا في القانون. إلا أن السيد الباشا ترك القانون جانبا و تحدث بلغة اصطنعها حسب مزاجه، ورفض رفضا باتا تسليم اي وصل للجمعية بدعوى أنها لا تتماشى مع القانون وأنها جمعية «إثنية عرقية» وقد برر الباشا موقفه هذا بعبارة أخذها من بين الأهداف المسطرة في القانون الأساسي للجمعية مفادها «وتعمل الجمعية على إدماج الأمازيغية في كل دوليب الدولية».

## رئيس اللجنة الثقافية

## لجمعية أزا يطرد من

## مؤسسة تعليمية

نددت جمعية أزا بمدينة أكلميم في بيان صادر عن مكتبها المسير توصلت الجريدة بنسخة منه، بقرار إجبار التلميذ محمد وهيا على تغيير مؤسسة ثانوية مولاي رشيد التي يدرس بها، بقرار من المجلس التأسيسي الذي انعقد يوم 5 مارس 2008 بمسير توزيعه لمنشأير أمازيغية داخل المؤسسة، دون استدعاء التلميذ المعني بالأمر أو ولي أمره، البيان أشار إلى أن القرار جاء نتيجة احتجاجات التلاميذ المتكررة ضد تصرفات المدير وتجاهل النيابة الإقليمية لمصالحهم ومصالح هيئة التدريس ووزعت بيانات من طرف التلاميذ منددة بذلك، إلا أن الإدارة حاولت جاهدة تزوير الحقائق وزرع الرعب في صفوف التلاميذ الذين قرروا تنظيم وقفة احتجاجية أمام النيابة الإقليمية بمشاركة أغلب ثانويات المدينة. ومن جهة أخرى أقدم رجال البوليس على إجبار التلميذ السالف الذكر على مرافقتهم إلى مخفر الشرطة وإجباره على توقيع محضر، وللإشارة فمحمد وهيا منخرط بجمعية أزا للثقافة ورئيس اللجنة الثقافية ومعروف باهتمامه بالثقافة الأمازيغية، وهذا ما جعله يتعرض للمضايقات من طرف البوليس وكذلك من طرف العروبين. هذا وقد سبق للجمعية أن استنكرت بشدة التحرشات التي يتعرض لها منخرطوها سواء من طرف البوليس أو من طرف مؤسسات الدولة.

## تعزيزه تعزيزه تعزيزه تعزيزه

● يبلغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة والد الناشط الأمازيغي الأستاذ محمد بومزوغ رئيس جمعية إيما ونائب الأمين للمنتدى الأمازيغي للكرامة وحقوق الإنسان. وبهذا المصاب الجلال نتقدم كل من هيئة تحرير جريدة العالم الأمازيغي وأعضاء مكاتب الجمعيات ومنخرطيهما بأحر التعازي إلى أسرة الفقيد راجين من الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

● يبلغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة والد الناشط الأمازيغي الأستاذ محمد بومزوغ رئيس جمعية إيما ونائب الأمين للمنتدى الأمازيغي للكرامة وحقوق الإنسان. وبهذا المصاب الجلال نتقدم كل من هيئة تحرير جريدة العالم الأمازيغي وأعضاء مكاتب الجمعيات ومنخرطيهما بأحر التعازي إلى أسرة الفقيد راجين من الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته.

● يبلغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة والد الناشط الأمازيغي الأستاذ محمد بومزوغ رئيس جمعية إيما ونائب الأمين للمنتدى الأمازيغي للكرامة وحقوق الإنسان. وبهذا المصاب الجلال نتقدم كل من هيئة تحرير جريدة العالم الأمازيغي وأعضاء مكاتب الجمعيات ومنخرطيهما بأحر التعازي إلى أسرة الفقيد راجين من الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته.

## نظرية المؤامرة في السجل العمومي



أحمد عصيد

ذلك بأن تقدم نفسها كبديل للجميع. و نذكر كمثل على ذلك مواجهة الأحزاب التقليدية والتيارات القومية العربية للحركة الأمازيغية بتهم العمالة لقوى أجنبية - شبحية أحيانا ومجسدة في فرنسا أحيانا أخرى - و التخطيط لتقسيم البلاد و معاداة اللغة العربية، بل إن صحافة هذه الأحزاب أنعمت على الفاعلين الأمازيغيين بألقاب مثل "حفدة ليوطي" و "ورثة الاستعمار". وقد سمح ذلك للسلطة بأن تتقدم جميع إنجازات خطوة فإجاءات الأطراف المذكورة

التي عوض معالجة تصليبها الإيديولوجي لم تستطع حتى الآن هضم القرار الملكي. و كمثل على ذلك أيضا الطريقة التي أدار بها الإسلاميون حملتهم ضد خطة إدماج المرأة في التنمية، و التي اعتمدت فيها نظرية المؤامرة بكثافة، حيث تم وصف حكومة اليوسفي و المنظمات النسائية بـ "العميلة للغرب و للصهيونية"، مما سمح للملكية بأن تصدر المشهد بتشكيل لجنة ملكية و حسم الصراع بإجراء عدد من التعديلات على نص المدونة، و أعقب ذلك صمت الإسلاميين الذين حولوا فشلهم إلى انتصار على "اليسار الكافر" و "النسوانيات المتبرجات".

نفس الشيء يقال عن اليسار الراديكالي الذي خاض منذ السبعينات صراعا عديما ضد اليسار الإصلاحى أكثر شراسة من صراعه ضد المخزن، مما حال دون وجود تكتل كبير للييسار في مواجهة السلطة، و أدى بالتالي إلى تقوقع اليسار الجذري و عزلته عن المجتمع، و إلى قبول اليسار الإصلاحى للتناوب التوافقي بدون ضمانات دستورية.

و في الحركة الأمازيغية كان يسود دائما ( قبل تأسيس المعهد الملكي ) توجس من اختراق السلطة للتنظيم كان يصل عند بعض المناضلين "اليقطين" حد اتهام جمعيات أمازيغية و أشخاصا بالعمالة للسلطة، و كانت الاتهامات تأتي في الغالب من الشباب للكهول المحافظين، هؤلاء الذين كانوا يدورهم ينظرون إلى بعض الشباب المندفعين على أنهم مندسون داخل الحركة للإيقاع بها في مزلق تمكن السلطة من الإنفصاض عليها. و إذا كان هذا يتم في معظم الأحيان داخل كواليس الحركة، فإن انعدام التبصر و المبالغة في استعمال نظرية المؤامرة كان يدفع ببعض المناضلين إلى نشر ذلك في بيانات و تصريحات للصحافة. أما بعد تأسيس المعهد الملكي فقد وجد تيار داخل الحركة ضالته في المؤسسة التي تجسد "المؤامرة المخزنية"، و إذا كان لهذا الموقف السياسي من الناحية النظرية إمكانات عديدة لتصريفه بشكل مقبول و محترم، إلا أن انتهاج أسلوب اليسار الجذري في اعتماد نظرية المؤامرة أدى به إلى بعض الخلط بين المخزن و العاملين في الأمازيغية ( و الذين هم فاعلون رئيسيون)، و كذا بين نوايا السلطة و المناسبة الفعلية للأمازيغية في عدد من المجالات، كما نتج عنه تبخيس كل عمل منجز، و عدم وضوح الرؤية حول الأساليب الأكثر نجاعة لتوزيع الأدوار و النضال المشترك بعد أن أدى الإستعمال غير الحكيم لنظرية المؤامرة إلى تقسيم الحركة إلى تنظيمات ديمقراطية مستقلة و أخرى غير ذلك.

لقد أدى الإستعمال المفرط لهذه النظرية إلى عزل الكثير من التيارات عن مجال الفعل الديموقراطي و المشاركة في صنع المرحلة عبر دينامية النقد التقويمي البناء، غير أن الحركة الأمازيغية بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى لم جهودها و التنسيق في العمل الميداني الإحتجاجي، ذلك لأن سيرورة مؤسسة الأمازيغية في غياب التعديل الدستوري الذي كان منتظرا - و بالنظر إلى ردود الأفعال الإنتقامية التي تتزايد لدى الأحزاب و النخب ضد المكاسب الهائلة المحصلة حتى الآن - مرشحة لأن تعود إلى الوراء في ردة خطيرة بسبب المقاومة التي تواجه بها من العقليات القديمة.

نخلص من كل ما أسلفناه إلى ما يلي:

1- أن نظرية المؤامرة هي أسهل طريقة للهروب من مناقشة المشاكل الحقيقية و أسبابها الداخلية و عدم البت في الطابوهات المحظورة. إنها هروب من الواقع و من مواجهة التناقضات و المفارقات الصادمة.

2- أنها تحيل دائما على عدو أجنبي حقيقي أو شبحي، تتخذة الذات مشجبا تعلق عليه عجزها و تنسب إليه مشاكلها الخاصة.

3- أنها تبعث على الشك و الريبة و تشيع مناخا من انعدام الثقة مع تأجيج مشاعر الحقد و الكراهية. و من ثم فهي لا تسمح بالحوار و التناظر الذي يتضمن الاعتراف بالآخر و بشرعية وجوده.

4- أنها وسيلة للعبث و الدعاية للذات عبر نزع المصادقية عن الغير.

5- أنها لا تسمح مطلقا بالنقد الذاتي و بأي شكل من أشكال المراجعة حيث تتركس نوعا من الطهيرة الدائمة للذات و القبح الأبدي للأخر.

أن الحركة الأمازيغية ليست بحاجة مطلقا إلى نظرية المؤامرة، بقدر ما هي في أمس الحاجة إلى خطة تنسيقية محكمة في العمل الميداني لتحقيق الضغط الشعبي المطلوب.

إن هذا لا يعني عدم وجود المؤامرات و الدسائس و الخطط الخفية من كل نوع في الحياة السياسية و في ساحة الفعل اليومي، غير أن المقصود هو أن التفكير المؤامراتي يشل عن العمل و الإنتاج، و يدفع بصاحبه إلى حالة من الهوس بسبب تركيزه على عدو مفترض في غياب أية رؤية واضحة للواقع و للتحديات المختلفة، و في افتقار شديد إلى التقدير الحيوي و الموضوعي لما هو موجود، و إلى التقييم النقدي للمواقف و الإنجازات الذاتية و أسباب الفشل و إمكانات النجاح. ذلك أن وجود المؤامرات و المتآمريين لا يعفي من العمل الجاد و التخطيط للمستقبل.

يسود الفترات الإنتقالية شعور عام بالقلق مبعثه اهتزاز المفاهيم المتداوله، و بروز مؤشرات التحول كعلامات مبهمه لا تجد تفسيرها في المسلمات السابقة، إضافة إلى ضغط الأحداث المتلاحقة التي تؤكد كلها على ضرورة تغيير أسلوب التفكير والعمل، و النظر إلى الظواهر المختلفة من أبعاد جديدة.

و في هذا السياق الذي يحكمه الترقب و الحذر، تسعى كل الحساسيات السياسية و الإيديولوجية إلى اتخاذ مواقعها الفاعلة و المؤثرة في مسرح الأحداث، مع ما يرافق ذلك من تدافع و صراع يكتسي أحيانا طابع الحوار و التناظر، و أخرى طابع الهجوم و التصادم.

و في لِح هذه الدينامية الحبلية يعمد الفرقاء المختلفون إلى شتى الأساليب الرامية إلى إشاعة مواقفهم و الإقناع بها، دون أن يتورع بعضهم في كثير من الأحيان، و بسبب نقص الحجج أو ضعفها، أو بسبب تصاعد نبرة الصراع الذي يصبح أكثر شراسة، عن الطعن في الخصوم السياسيين و الإيديولوجيين، سواء عبر الإشاعة أو عبر إسباغ الصفات السلبية عليهم، و كيل الاتهامات لهم بالعمالة و محاكمتهم.

و تلعب نظرية المؤامرة في ذلك دورا محوريا، إذ يجد فيها الفاعلون المتصارعون أفضل وسيلة للتخلص من خصومهم من خلال تجريدهم من أية مصداقية و إظهارهم بمظهر المتآمريين على الوطن أو على التنظيم و العملاء للقوى الأجنبية أو للسلطة.

**تقوم نظرية المؤامرة على ثلاثة عناصر رئيسية:**

1- الإعتقاد في وجود تنظيم محكم و عمل يدبر في الخفاء بأهداف سرية مغايرة لما يتم الإعلان عنه في ظاهر الخطاب، و هي أهداف تكتسي طابعا سلبيا يجعلها مصدر تهديد و خطر داهم. ينتج عن هذا الإعتقاد شيئا اثنين : حالة من البارانونيا لدى الأفراد و الجماعات الذين يشكون في كل شيء و يتوجسون خيفة من أي تحرك أو عمل أو مشروع باعتباره قد ينطوي على مؤامرة، و ينتج عن الإعتقاد المذكور من جهة ثانية عدم الإهتمام بخطاب الخصم و محتوياته و صرف النظر عن الإستماع إليه باعتباره عديم المصداقية، فمادام الخصم متآمرا فالملطوب تحطيمه و القضاء عليه و ليس محاورته أو الإستماع إليه أو مبادلته الأفكار و التجارب.

2- التركيز على عدو أجنبي (عن البلاد أو عن التنظيم) و التهويل من شأنه و اعتبار وضعه الأزمة آتية من عامل خارجي هو تآمر قوة أجنبية و سعيها بالتخطيط المسبق و بتعاون مع أطراف عميلة إلى إحاق الضرر بالبلاد أو بالتنظيم و ضرب مصالحهما و عرقلة جهودهما لبلوغ الأهداف النبيلة المتوخاة. و هو ما يؤدي حتما إلى صرف النظر عن المشاكل الداخلية المطروحة للنقاش باعتبارها مشاكل مفتعلة و مجرد إشاعات تآمرية للتشويش على الأوضاع الداخلية. و ينتج عن هذا العنصر الثاني صرف النظر بشكل تام عن المشاكل و التناقضات و العوائق الداخلية و الذاتية، مما يعني استحالة القبول بالنقد الذاتي و المراجعة.

3- الدعوة إلى التكتل و اليقظة و الحذر في إطار التصور الذي يقترحه مستعمل نظرية المؤامرة و داخل مذهبه السياسي. مما يفسر أن معظم مستعملي نظرية المؤامرة إنما يهدفون إلى استقطاب الجمهور تحت رايتهم بالتحريض ضد عدو أجنبي (حقيقي أو مفترض أو متخيل) و ذلك لخلق اللحام الضروري و التكتل المطلوب في إطار الإيديولوجيا التي يقترحونها.

**● نظرية المؤامرة لدى السلطة:**

و يشير بعض الدارسين إلى أن مفهوم نظرية المؤامرة قد تم نحته في الأصل من طرف الذين يحتكرون النفوذ و السلطة بطريقة لا شرعية بهدف النيل من المزعجين الذين يطرحون الأسئلة، و ذلك بهدف عرقلة أي بحث أو تحري حول القضايا و الأمور "الحساسة" التي تتحول بالتدريج إلى طابوهات سياسية أو دينية يحظر البت فيها بشكل علني. و هذا ما يفسر تبني جميع الأنظمة الإستبدادية لهذه النظرية و توظيفهم لها بشكل دائم في الخطاب الرسمية ووسائل الإعلام، بل اعتبارها أساس جميع تحركات السلطة التي لا ترى من شرعية لها إلا بوجود عدو أجنبي يمكنها من لم شتات الناس تحت سيطرتها و يضمن صرف النظر عن مظاهر الإستبداد الداخلية. و كلما كان النظام أكثر عنفا و استبدادا كلما كان أكثر إيمانا على استعمال نظرية المؤامرة في تواصله مع المجتمع. حدث هذا مع النظام الستاليني السابق بالإتحاد السوفياتي و الذي جعل من الغرب الرأسمالي مشجبه المفضل لأضطهاد مواطنيه و إحكام قبضته الشمولية على كل مرافق الحياة، كما ينطبق على الدول الإسلامية و العربية و خاصة إيران في مواجهة "الشيطان الأكبر" و سوريا النظام المخابراتي الذي يحل كل مشاكله الداخلية و الإقليمية باستعمال "العدو الصهيوني"، و السودان دولة الانقلابات العسكرية التي جعلت من الأطراف الخارجية التي تستهدف الدين و الوطن شعارها المفضل لأضطهاد سكانها في الجنوب، وفي إقليم دارفور و قمع جميع أشكال المعارضة، و في المغرب استعملت السلطة لمدة طويلة التحركات الدبلوماسية للجزائر و ليبيا لتبرير سياستها في تدبير ملف الصحراء، و الذي لم تستطع بها إقناع الصحراويين المعارضين بالإنضمام إلى المغرب، كما استعملت البعج الجزائري لإخفاء الأسباب الحقيقية الداخلية لنشأة البوليزاريو، و هي الأسباب المرتبطة أساسا بالسياسة القمعية للنظام، و بسلك الميز اتجاه الصحراويين. و يبدو من خلال النماذج المذكورة مدى حاجة أنظمة الحكم المطلق لنظرية المؤامرة التي بدونها لا يمكن تبرير أي شيء من أفعال السلطة التي تتعارض مع مبادئ الديمقراطية و العدل و المساواة.

**● نظرية المؤامرة لدى التيارات الراديكالية :**

وجدت التيارات الراديكالية المعارضة بدورها ضالته في نظرية المؤامرة، فبحكم كونها في معظم الأحيان تمثل أقلية معزولة كونها مستهدفة و محاصرة من قبل السلطة، و إذ تعجز عن الإقناع و الإنتاج بحكم هامشية خطابها و عزلته، فإنها تضطر إلى استعمال نظرية المؤامرة بشكل مكثف، بحثا عن الأناصر و سعيها إلى إقناع الأغلبية بخطابها. و يمكن أن نجد نموذجا لذلك في خطاب الأحزاب و التيارات الشيوعية سابقا و اليسار الجذري حاليا، و كذا في خطاب الإسلاميين بجميع فصائلهم و لدى تيار داخل الحركة الأمازيغية ( و هو التيار الذي يستلهم أدبيات و شعارات و أسلوب عمل اليسار الجذري)، و رغم أن هذه التيارات تعمد إلى استعمال نظرية المؤامرة ضد السلطة، إلا أنها في كثير من الأحيان تجد نفسها، بسبب الإستعمال المفرط لنظرية المؤامرة، في مواجهة الأطراف الأخرى السياسية و المدنية داخل المجتمع، مما يمثل عاملا إيجابيا لصالح السلطة حيث يسمح لها

## برنامج قافلة إسني

### ن ورغ للفيلم الأمازيغي

في إطار الدورة الثانية لمهرجان إسني ن ورغ، وبشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية و بمشاركة المجلس البلدي لإكادير و المديرية الجهوية لوزارة الثقافة تنظم جمعية إسني ن ورغ قافلة الفيلم الأمازيغي بالصحراء و الجنوب المغربيين ابتداء من 31 مارس إلى 13 أبريل 2008. وسيشارك في هذا الحدث السينمائي ثلثة من نجوم الفيلم الأمازيغي و سيتم عرض آخر الأفلام المنجزة لمخرجين شباب. فبالإضافة إلى تقريب الفيلم الأمازيغي من مشاهديه عبر عرضه بطرق معاصرة، ولقاء المبدع الأمازيغي بجمهوره المتعطش للفعل الثقافي الحقيقي، فالقافلة أتت بالجديد خلال هذه الدورة عبر برمجة مجموعة من الأنشطة الموازية من اوراش للتكوين في السينما، المسرح، التشكيل، الحكاية الشعبية و التكوين الحقوقي لفائدة المرأة القروية.

كما ستعرف الدورة الثانية تنظيم حملة طبية تحسيسية ضد آفة السيدا لفائدة سكان العالم القروي الذي يفتقر لمثل هذه الحملات و المقتصرة بالأساس على المجال الحضري.

و يأتي برنامج القافلة كما يلي :

**المرحلة الأولى:** تاكانت نتولال يوم 31 مارس 2008، فيلم أفوكو سوككو، إخراج عبد العزيز اوسايح

**المرحلة الثانية:** أسا يوم 01

أبريل، 2008 فيلم "إيكرن الزاويت"، إخراج محمد الشجاري

**المرحلة الثالثة:** تجججت يوم 02 أبريل، فيلم إيليس الوزير، إخراج عبد العزيز اوسايح

**المرحلة الرابعة:** بوبزكارن يوم 03 أبريل 2008، فيلم الحكم ن ربي، إخراج سعيد باحوس

**المرحلة الخامسة:** تافراوت يوم 04 أبريل 2008، فيلم داد بيهي، إخراج الحسين الشكري

**المرحلة السادسة:** تزروالت سيدي أحمد اوموسى يوم 05

أبريل 2008، فيلم سنوات تسلاطين، إخراج حسن بوعشرة

**المرحلة السابعة:** أربعاء السحل (تزنيت) يوم 06 أبريل 2008، فيلم إيزري كرا غودم كرا، إخراج ابراهيم الحنوزي

**المرحلة الثامنة:** تاكاديرت نعبادو (أكادير) يوم 09 أبريل 2008، فيلم والي دار إيلا الزهر، إخراج الشكري

**المرحلة التاسعة:** إدوسكا (أيت باها) يوم 11 أبريل 2008، فيلم النيت دوار النيت، إخراج عبد العزيز جمال

**المرحلة العاشرة:** تينزرت (أولاد برحيل) يوم 12 أبريل 2008، فيلم سوليمنا نبهي دجا، إخراج الحسين الشكري، و فيلم إيكيدريغ الفيرما إخراج مسعود البزدي

**المرحلة الحادية عشر:** إيمي ن تانوت يوم 13 أبريل 2008، فيلم تالوحت ن لوالدين، إخراج عبد العزيز اوسايح

إعداد:  
سعيد  
باجي

## فلاحو وجمعويو الأطلس المتوسط يوقعون ميثاق أمغاس

الفساد الإداري من رشوة و شطط في استعمال السلطة. وقد اختتمت أشغال اللقاء ذاته، بإصدار ميثاق أسموه بميثاق أمغاس وهو عهد وتعهد كل الحاضرين على المضي قدما لمواجهة كل أشكال التهميش والقهر التي تعرفها سلسلة جبال الأطلس المتوسط ومقاومة "مافيا" الغاية والأراضي والمياه، دعا فيه المشاركون إلى التشبث بمنهج أيريد أمازيغ الذي يؤسس لمغرب الحداثة والقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة الحق والقانون بالفعل والممارسة وشدوا على التزامهم بالعهد ذاته، وتفعله فورا وتنظيما، لإعادة الحياة المسلوقة إلى مناطقهم النائية، والدفاع عن حقوقهم الإجتماعية والثقافية، لإبراز الدور الحيوي لهذه المناطق وإمكاناتها في الزراعة والتنمية المستدامة بهدف تحقيق الأمن الاجتماعي، سيما وأن هذه المناطق تتطلب اهتماما خاصا، حيث أنها منعزلة جغرافيا وتواجه ظروفًا مناخية صعبة وأنظمة بيئية هشة، مما يجعل المواصلات والتنمية أكثر صعوبة. ومن المنتظر أن تشهد مدينة خنيفرا، يوم 05 أبريل الجاري، فعاليات الملتقى الثالث، وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى استشهاد الزعيم الأمازيغي المقاوم موحا وحمو أ زايي، وستليه ملتقيات أخرى بجبال الريف والأطلس الكبير والأطلس الصغير، في أفق الإعداد للندوة الوطنية العام الجاري، بعدما كان لقاء أمغاس اللقاء التواصلي الثاني من نوعه الذي تنظمه جمعية سكان جبال العالم فرع المغرب، بعد ملتقى أ لنيف تخطيطا لذكرى مقاومة صاغرو. ويذكر أن برنامج الأمم المتحدة للتنمية البشرية للسنة الفاتحة، قد وضع المغرب في الرتبة 123 في سلم التنمية البشرية، وهي الرتبة التي تجعل البلد متأخرا عن كل من الجزائر وتونس وليبيا ومصر، على الرغم من رفع الدولة لشعارات ما أسستها بالأوراش الكبرى للتنمية البشرية.

عليهم فوائدها مع مرور السنين لعجزهم على تسديدها في أجالها. ورابعها، فيتمثل في كون فقر العالم القروي، يعود إلى استمرار العمل بقوانين جائرة وضعت منذ عهد الحماية لحرمان السكان الأصليين من السيادة على الموارد الطبيعية لمناطقهم. وخامس هذه الخلاصات، اعتبرت أن الصراعات بين القبائل المتجاورة تساهم في إعاقة التنمية المحلية. وذلك بإنكائها من بعض المسؤولين الرسميين وبواسطة عملاء محليين. أما سادس هذه الخلاصات، فقد شخصها بيان ملتقى أمغاس في عدم الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للسكان أثناء وضع الدراسات التنموية للمنطقة. في حين اعتبرت سابع هذه الخلاصات، أن تعيين مسؤولين إداريين لا يعرفون لغة السكان للتواصل معهم ويجهلون عاداتهم وتقاليدهم، من معوقات التنمية بمنطقة الأطلس المتوسط. وكثيرا ما يتولد عن هذه الحالة نفور من الإدارة التي تنظر إلى مبادرات السكان بعين الإحتقار والتقليل من شأنهم، كما يفتح الباب أمام



العالم، تنمو مع بعيدا عن الجبال ويخضع تدبيرها للحسب والنسب. المشاركون عبروا على أن سكان هذه المناطق، يواجهون حواجزا طبيعية ضخمة منها

التضاريس الوعرة، ونظم الإتصالات الريفية والطرق غير الملائمة. وقد تمخضت عن اللقاء خلاصات، تتمثل أولاها، في الهشاشة، باعتبارها عنصرا مميذا لجبال الأطلس المتوسط في غياب شبه تام لبنية تحتية قادرة على توفير الحد الأدنى من الخدمات الضرورية ( الصحة، التعليم، التجهيز، القضاء...)، وثانيها، في العزلة و التهميش التي وصفها المتدخلون بالحركة والإحساس بالغربة داخل الوطن والتغيب الفتل والمنهج للغة والثقافة الأمازيغيتين في الفضاء الإجتماعي العام. وثالثها، توالي سنوات الجفاف، الذي ساهم في إفلاس العالم القروي مما اضطر العديد من الفلاحين إلى بيع أراضيهم للمضاربين العقاريين. وأن أغلب المتشبهون بالأرض متقلون بديون القرض الفلاحي التي تترام

نظم فرع المغرب لجمعية سكان جبال العالم، يوم الأحد 9 مارس 2008 بأمغاس أزرو لقاء تواصليا، ضم فعاليات اقتصادية في المجال الفلاحي بالأطلس المتوسط موزعة بين أقاليم إفران وخنيفرا و بولمان و صفرو و الحاجب. اللقاء المنظم، تحت شعار من أجل تنمية مستدامة للجبل والذي حضرته فعاليات جمعوية وثقافية لتعزيز البعد المعرفي للقاء، تناول القضايا الراهنة المرتبطة بحياة سكان الأطلس المتوسط، واقتتحت أشغاله بكلمة رئيس فرع المغرب لجمعية سكان جبال العالم، الأستاذ سعيد كمال، أكد فيها على ضرورة الإعترا ف بحق الساكنة الجبلية، المحرومة من عائدات مواردها الطبيعية، من أجل أن تتوافر لها فرص الحصول على الغذاء والمياه والأرض والخدمات الأساسية، مثل التعليم والإسكان والطاقة. فالجبل، حسب الأستاذ كمال، يمنح كل شيء ولا يأخذ أي شيء. وقد أجمع المتدخلون في اللقاء المذكور على أن الأطلس المتوسط، يعرف أوضاعا اقتصادية في تدهور متزايد، بسبب إهمال المخططات التنموية للدولة لهذه المنطقة، رغم ما تزخر به من ثروات طبيعية وقربها من المناطق التي تحظى بالإهتمام المتزايد. كما أبرزت مداخلات المشاركين في اللقاء ذاته، طبيعة العراقيل التي تعترض سبيل التنمية وكذا معاناة الفاعلين الاقتصاديين، ثم انتظاراتهم وأفاق العمل للخروج من التهميش. إلى ذلك تناولت كلمات الفعاليات الجمعوية والفلاحية الأمازيغيتين، الوضعية الإدارية والطبيعية لسكان الأطلس المتوسط، حيث أدت الفروقات القائمة من حيث امتلاك الأراضي والسياسة الفلاحية المتبعة وعلاقة ذلك بنمو السكان، إلى زيادة نسبة التفقير والتجويع. وأن السياسات والقرارات المتخذة بشأن إدارة الموارد الطبيعية، على الرغم من أن هذه المناطق تعد مرفقا لبعض أغنى الموارد المعدنية والبيولوجية في

## " أشنو خاصك ألقباب، جادارميا أمولاي "



رياضية، مهرجانات ثقافية، ومعارض ترفيهية.... ونحن إذ نعبر عن امتعاضنا ورفضنا القاطع لتحديد هذا المتنفس الأنسي والمستقبلي لبناء هذه المؤسسة التي نحن

أشنو خاصك ألقباب، جادارميا أمولاي، هكذا علق أحد أبناء قبيلة إشقيين على حدث إنشاء مخفر للدرك الملكي على أرضية ملعب كرة القدم فونها المجلس القروي بلقباب، إقليم خنيفرا، لفائدة مصالح الدرك الملكي. إلى ذلك، عبرت فعاليات جمعوية ورياضية بالمنطقة ذاتها عن استنكارها الشديد لعملية تفويت أرضية الملعب القروي لكرة القدم، وذلك في عريضة تحمل ما يقارب مائة توقيع، تسلمت الجريدة نسخة منها، عقب الزيارة الميدانية التي قامت بها للمنطقة، باعتبارها الفضاء الوحيد بمركز القباب، الذي يتموقع بين مختلف أحياء المدينة والذي تستفيد منه جميع الفئات، خاصة تلك التي تمارس أنشطتها الرياضية والترفيهية والثقافية. وتقول عريضة قبائل إشقيين، أن عملية الترخيص لإحدى المقاولات قصد إنشاء مخفر للدرك الملكي من طرف المجلس القروي للقباب، تم دون مراعاة حجم التأثير السلبي على أبناء المنطقة وعلى تهيئتها العمرانية، خاصة وأن هذا الملعب، حسب العريضة دائما، كان ولا يزال محجا ومتنفسا للعديد من الطاقات والجمعيات التي تنظم فوق أرضيته الكثير من الأنشطة، من لقاءات

## مراجعة مديونية القرض الفلاحي تخللتها زبونية ووساطة



نور الدين الحاج الميلودي

لقد أفقرني القرض الفلاحي، بتسديد فوائده مرتفعة، رغم أدائي أدبت للمبلغ الإجمالي الذي سبق وأن اقترضته من الصندوق ذاته، بعد أن بعث كل ممتلكاتي لهذا الأمر. الآن، أعيش في حالة مزرية لا أجد حتى قوتي اليومي، ومهدد بالإكراه البدني في كل لحظة. و بحضوري إلى هذا الملتقى، أرفع تظلماتي إلى الجهات المختصة، قصد إعفائي من الفوائد التي تراكمت علي، وتقدر بـ 20 مليون سنتم، وافتقدت لكل الإمكانات المادية، بعدما رحل عني الأبناء، وظل مصيرهم مجهولا، لما اكتشفوا أن لا سبيل أمامهم، سوى الدخول في مغامرات الهجرة السرية، بحثا عن لقمة عيش. وأنا كباقي ضحايا القرض الفلاحي، بمنطقة الأطلس المتوسط، ينتظر أن يعاد إلينا الإعتبار وأن يرفع عنا الظلم الذي عشنا فيه لسنوات. فلا يغفل أن لا أستفيد من الإعفاء، بعد القرار الوزاري المتخذ في غضون العام الماضي في هذا الشأن، والذي تمت من خلاله، مراجعة مديونية الفلاحين الصغار. وأكد أن هذه المراجعة، تخللتها زبونية ووساطة، لا يقبل بها أي ديمقراطي.

مدينة لقياب تفتقر لأدنى المرافق الإجتماعية والصحية والثقافية، التي من شأنها أن تساهم في تحسين وضعية الساكنة، وأن تحقق الأمن الإجتماعي بين مختلف فئات قبائل إشقيين وأن ترفع عن لقياب جميع أشكال التهميش والحصار، بعدما كانت قلعة لمقاومة الإستعمار الفرنسي، بحكم موقعها الجغرافي الذي يطل على جميع المسالك والطرق المؤدية إلى مدينة خنيفرا.

في أمس الحاجة إليها (أما واقتصادا)، إذ نطالب بتغيير موقع المشروع إلى وجهة أخرى داخل النفوذ الترابي لجماعة لقياب، خاصة أن البلدة تتوفر لديها أماكن أخرى يمكن استغلالها لهذا الغرض الحيوي من مثل مدخل لقياب، منطقة البرج، قرب الثانوية، خلف القباضة، وموقع أسيفيين، يشير نص العريضة المذكورة. والواقع أن

## سعيد كمال، رئيس جمعية سكان جبال العالم فرع المغرب، للعالم الأمازيغي

## ملتقى أمغاس جاء في إطار الإستعداد الذي تقوم به الجمعية لتنظيم أيام دراسية بإيموزار أو صفرو

هذه المعاناة سيما وأن هناك باحثون لهم دراسات أنثروبولوجية وسوسولوجية وتاريخية حول منطقة فزان، وعبر دراسة التغيرات التي طرأت على البنى الإجتماعية، وما تطرحه هذه التغيرات من انعكاسات، ستتم صياغة مشاريع تنموية تسير خصوصيات المنطقة.

هل تستهدف الجمعية مختلف مناطق المغرب، أم أنها تقتصر في اشتغالها على منطقة فزان (الأطلس المتوسط)؟

■ أنشطة جمعية سكان الجبال فرع المغرب، ستغطي مختلف المناطق الجبلية بالمغرب، حيث هناك استعدادات جارية في الريف لتنظيم ملتقيات تواصلية، على غرار تلك المنظمة بفزان والجنوب الشرقي وستشمل أنشطتنا كذلك منطقة الأطلس الكبير. والتي ستمكنا من تشخيص المشاكل التي تعاني منها مختلف المناطق الجبلية بالمغرب. والجمعية في حد ذاتها فضاء لمختلف المتدخلين في الموضوع ذاته، تهدف إلى تحسين وضعية ساكنة الجبال، وهو ما يقتضي بذل جهودات، سواء من قبل الباحث أو الجمعوي أو الفلاح، من جهة، ومن جهة أخرى من مختلف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية العاملة في ذات الموضوع.



سعيد كمال

■ إن اللقاء المزمع تنظيمه بإيموزار أو صفرو، سيمكنا الحضور الأكاديمي فيه من الإعتماد مستقبلا على ما سيرطره من معطيات ذات الدلالة العلمية في مختلف المجالات، لتشخيص المسببات الرئيسية لمعاناة ساكنة الجبال، وبالتالي إيجاد وسائل عملية، للتخفيف والحد من

■ ماهي الأهداف المرسومة للملتقى أمغاس؟  
■ الملتقى المنظم من قبل جمعية سكان جبال العالم فرع المغرب، التي تأسست في أكتوبر المنصرم، يندرج في إطار اللقاءات التواصلية المبرمجة من قبل الجمعية هذه السنة، مع ساكنة الجبال بالمغرب، وقد سبق وأن نظمنا لقاء مماثلا في الأسابيع الماضية بالنيف، بلقي استحسن الجميع، استمعنا من خلاله إلى مختلف المشاكل المتعلقة بالتنمية التي تعاني منها ساكنة المنطقة، وستنظم ملتقيات في نفس الإطار مستقبلا في مختلف المناطق الجبلية بالمغرب. ومن خلال الإستماع إلى معاناة الساكنة، عبر هذه اللقاءات التواصلية، ستمكنا أنذاك من صياغة شجرة مشاكل، ومن البحث عن الآليات الحقيقية القادرة على توفير العيش الكريم للسكانة ذاتها. وملتقى أمغاس، جاء في إطار الإستعداد الذي تقوم به الجمعية، لتنظيم أيام دراسية، بإيموزار أو صفرو، سيرحضره باحثون في المجال، للوقوف على مختلف المشاكل المعقدة للتنمية بمنطقة فزان بعد صياغة ملف في الموضوع ترأسه به السلطات المختصة، وكيف يمكن المعالجة العملية لهذه المشاكل.

■ هل اعتمتم في برمجة هذه اللقاءات على دراسات ميدانية، أم أن الأمر لا يتجاوز العفوية؟



عن منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، صدر كتابها العام الأستاذ إبراهيم أحياط كتاب تحت عنوان الأمازيغية: هويتنا الوطنية. الكتاب الصادر في 446 صفحة، يتضمن ثلاثة أقسام، أولاها، يتناول في إحدى عشر مبحثا في موضوع في الهوية الوطنية، وثانيها، يتطرق في ثلاثة عشر مبحثا، موضوع عن الأمازيغية وكتابتها بحرف تيفيناغ، في حين عالج القسم الثالث من المؤلف، موضوع دفاعا عن استقلالنا الفكري والسياسي، وذلك من خلال ستة وعشرون عنوانا. المؤلف عبارة عن مذكرات تؤرخ لنضال إبراهيم أحياط، حول القضية الأمازيغية، خلال 40 سنة من ممارسته للعمل

الجمعي، تؤرخ لمجموعة من المحطات النضالية والتضحيات وكذا مبادرات الأستاذ من أجل رد الاعتبار للأمازيغية.

عن مطبعة صافيرانت، صدر لمدير جريدة إيمانيغ، الأستاذ ادريس بومنيش، مؤلف بالفرنسية يحمل عنوان Apprendre la langue amazighe par le jeu، الكتاب يقع في 84 صفحة، يتناول في سبعة دروس، المنطلقات النظرية لتعليم وتعلم الأمازيغية، على اعتبار أنه على الرغم من الأبحاث المتعددة التي أجريت في الموضوع ذاته، لتوضيح الممارسة لدى الملحق، فإن نظرية التدريس الملائمة لإرشاد الديدأكتيكية لا تزال غير معروفة. وفي غياب هذه النظرية التوضيحية، ستجد عملية تعليم اللغة الأمازيغية نفسها، في مجموعة من النماذج، التي لا تحيط بمختلف الإشكالات التربوية، ولا سيما ما

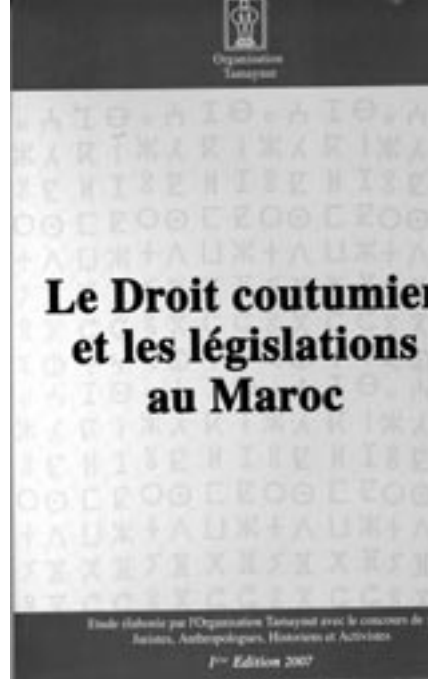


يتعلق منها بالمسائل التطبيقية والمهنية.



صدر للباحث والشاعر الغنائي أحمد الخنوبى مؤخرًا، مؤلف بعنوان: المجموعات الغنائية العصرية السوسية. فكر تاريخ وفن، ومن خلال العنوان يتناول الباحث في هذا المؤلف ظاهرة المجموعات الموسيقية العصرية، التي شهدتها المغرب بصفة عامة، والمنطقة السوسية بالخصوص بعد الاستقلال، وأعتبرها المؤلف (الظاهرة) أنها ليست ظاهرة فنية فقط بل هي ظاهرة ثقافية واجتماعية وسياسية، أثرت وتأثرت بالتاريخ الحديث للمغرب، كما لعبت هذه المجموعات الغنائية بسوس دورا هاما في الحفاظ على الموروث الثقافي الأمازيغي، وفي الغليان السياسي الذي عرفه المغرب في تلك المرحلة، كما تتميز هذه المجموعات بغناها الفكري والإبداعي.

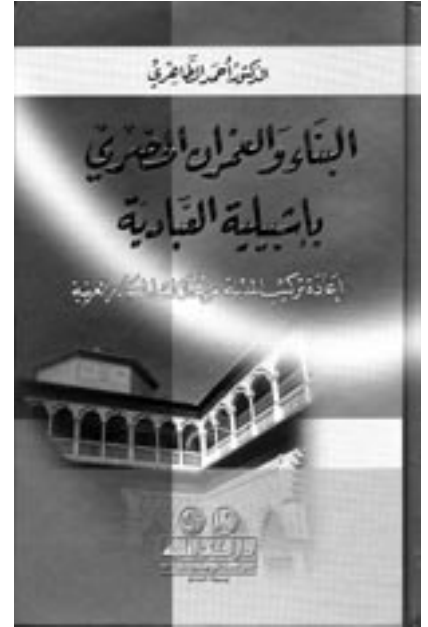
ويتضمن الكتاب تقديمًا فلسفيا مهما، يعطي تصورا عاما عن الموسيقى وعلاقتها بالحياة، الدين، الطبيعة، التقليد والتحديث وكذا العولمة. أما المجموعات الموسيقية التي وضعها المؤلف تحت المصطلح فهي: لأقدام - إزنان عبد الهادي - أوسمان - إزنان الشامخ - إزمان - أيتمان - أرشاش - تيقار - تيليل - إكيدار - تودرت - أيت العاتي - أودان و لراياش. وهي كلها فرق غنائية ميزت بالخصوص فترات الستينات، السبعينات، و الثمانينات من القرن الماضي. ويضم الكتاب أيضا بحثا ميدانيا، يحتوي على جدول يعتبر جردا شاملا لجميع المجموعات الغنائية السوسية، سواء الكلاسيكية أو العصرية أو الحديثة الظهور.



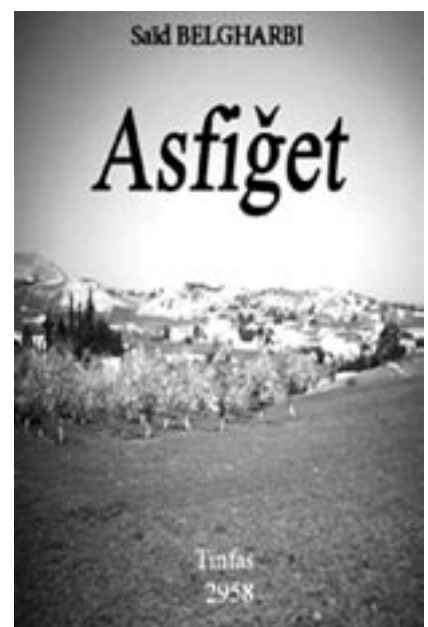
العزوف السياسي بالمغرب، هو عنوان الكتاب الذي أصدره الأستاذ أحمد ويحمان، والذي يقع في 184 صفحة. المؤلف عبارة عن بحث ميداني، خص به جهة الرباط سلا زمرور زعير، رصد فيه كاتبه، مجموعة من الأسباب التي تقف وراء ما أسماه العزوف السياسي بالمغرب، بناء على معطيات وأرقام ميدانية. ومن بين ما خلص إليه المؤلف، أن ما جاء به هو عموم ما يفيد الميدان، بأرقامه ومؤثراته ومضامين الموقف السياسي للعازفين إزاء النخبة، وأن مشكلة البلد، لدى المواطنين، وجهان، وجه مؤسسات غير ذات مصداقية ووجه النخبة المرتشبة، والنخبة قسما، قسم التحق بالمخزن وأصبح جزءا منه، مركزا لمؤسساته ومسيررا لسياساته واختياراته مقابل كراسي الحكومة والدواوين والبرلمان والمجالس البلدية والقروية والغرف المهنية وامتيازات كل هذه المواقع المادية والرمزية، وقسم آخر، من موقع الممانعة، عزمه وعينه وأذنه وتركيزه كله في الوجهة المعلومة في انتظار أقل إشارة ليلتحقوا كما التحق الذين قبلهم.



بدعم من منظمة العمل الدولية، أصدرت جمعية تامابنوت، دراسة علمية حول القانون العرفي الأمازيغي والتشريعات بالمغرب، تتضمن دليلا مرجعيا وببليوغرافيا للقوانين العرفية الأمازيغية، غاية في الأهمية، يجمع التراث وإحيائه والمساعدة على إدماجه وتوظيفه. الكتاب يؤرخ، لمجموعة من الدراسات العلمية، في الموضوع ذاته، وتتناول من خلالها مجموعة من المؤرخين والأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين، مضامين النصوص العرفية، ومجال تطبيقها، وذلك لتوسيع دائرة المعرفة العلمية وفتح مجالها والاستفادة من صلاتها الوثيقة بالحاضر، وجعل الماضي شانا جماعيا



عن دار الكتب العلمية اللبنانية، صدر للدكتور أحمد الطاهري، مؤلف تحت عنوان "البناؤ والعمران الحضري بإشبيلية العبادية، إعادة تركيب المدينة من خلال المصادر العربية". الكتاب الذي يقع في 232 صفحة، يتناول الغنى الحضري الغير المعهود الذي تحقق بإشبيلية العبادية، والذي يرجع، حسب الكاتب، إلى ما تراكم من تطورات ومنجزات تقنية وإبداعات فنية وتاملات فكرية في نواميس الحياة والحكمة على مدار القرون الخمس الهجرية الأولى التي سبقت بقرون عز العطاء الحضري. وبذلك يكون الكاتب، عند هذا المستوى، كما أشار إليه بنفسه، بصدد لم بعض الفصول الممزقة من تاريخ الهندسة المعمارية التي تندرج ضمن تاريخ العلوم بالأندلس الذي لم ينل كامل ما يستحقه من عناية، سيما وأن إشبيلية تقدم لحقل الأمثل لمعاينة مدارج النمو الحضري بالأندلس منذ إقدام طارق ابن زياد على وضع لبنته الأولى إلى أن بلغ الغاية في عهد المعتمد بن عباد.



أسفيدجت (القال) هو العنوان الذي إتخده الكاتب الأمازيغي سعيد بلغربي لمجموعته القصصية الجديدة، وهي عبارة عن مجموعة من النصوص الأمازيغية والتي تتمحور حول قضية التراب والإنسان الأمازيغي، إضافة إلى مقدمة للباحث الأمازيغي عبد المطلب الزيزاوي وقراءة نقدية للأستاذ عمر درويش.



عن جامعة UNED بمليبية و مطبعة Bellaterra ببرشلونة صدر لكل من P.H.Sarrionandia و E.Ibáñez Robledo قاموس إسباني-ريفي وريفي-إسباني، والقاموس يقع في 336 صفحة،

إضافة إلى مقدمة للقاموس للكاتب Ramon Lou- rido Diaz ويهدف المعجم إلى إغناء الساحة الثقافية الأمازيغية بمعجم مبسط.

انتقلنا إلى مكان اشتغالهم وأقربنا منهم أكثر. أملا في معرفة ظروف تدريسهم للغة الأمازيغية، لم يخفين صعوبة المرحلة وعواقبها وعلاقة التلميذ بهذه اللغة القديمة/الجديدة. في هذه الورقة نورد شهادتي كل من الأستاذة ليلى أبالي وفاطمة ابراهيمي، أستاذتا اللغة الأمازيغية بمدينة الرباط عن واقع الأمازيغية داخل الفصل الدراسي.

## ليلى أبالي، أستاذة اللغة الأمازيغية بجماعة حسان بالرباط، «للعالم الأمازيغي» مدارس تعاني من خصائص في مدرسي الأمازيغية وتعميمها يقتضي دورات تكوينية مكثفة



محمد  
بسطام  
bastam56@gmail.com

### هل تعلمنا

#### في وضعية اقتضار

لا يمكن الحديث عن أية تنمية بشرية حقيقية، أو عن أية محاولة لإشاعة ثقافة التحديث والحكامة والمواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، في غياب أي تصور وطني واقعي أفقي وعمودي حيال وضعية التربية والتكوين ببلادنا المغرب في ارتباط بالمحيط السوسيوثقافي الأفريقي والمتوسط المنفتح على التجارب الكونية الناجحة، تصور يهيم الأسرة والتلميذ والطالب والأستاذ والمؤطر وجميع أصناف المسؤولين، تصور ينبغي على تشخيص الوضعية التعليمية وكل المكنائز المحركة لها منذ سنة 1930 حتى الآن، وبعد العملية التشخيصية تأتي المراحل الافتراضية والاقتراحية والتطبيقية، بالقطع التام مع النمطية الرتيبية، والتسطيح والتهيج، بمعنى أدق أن نساءل كل أنواع الإصلاحات والمناظرات والاقتراحات والمقاربات وإخضاعها لمنطق النقد الواقعي والوطني بعيدا عن كل الاستحضارات الإيديولوجية والحزبية والتقليدية، لأن ما تم ترويجه إعلاميا بخصوص ترتيب المغرب في مؤخرة البلدان التي يتقاسم معها التخلّف الإيديولوجي، معناه أن ما تم القيام به على مستوى الاقتراح والتطبيق منذ الاستقلال إلى الآن فهو فاشل، وبالتالي يجب إعادة قراءة وضعنا التعليمي بمنظور آخر، يعتمد بالدرجة الأولى على الذات الثقافية والفكرية واللغوية الوطنية الإفريقية المتوسطة دون انغلاق ولا تفريط في المستوردات، وخصوصا منها المشرقية، التي يبدو أن المشاركة أنفسهم قد تجاوزوها، فحققوا نتائج أحسن منا، وأن نتفقد الميزانيات الضخمة بطريقة تديرة معقلنة، بعيدا عن تشتيت الأقسام والمؤسسات بعيدا عن تشتيت الأقسام والمؤسسات بين الجبال والواويز لتبقى مغلقة، عوض بناء مجتمعات مدرسية تتوفر على الشروط الضرورية للتلميذ، إذ الهدر المدرسي لا يمكن الحد منه بالضحك على القدون بما يسمى بـ "المطعم المدرسي" بل بتطبيق قانون الإلزامية، وتوفير الظروف الملائمة للأستاذ والتلميذ، وتقنين التعيينات والانتقالات، عوض إخضاعها للأهواء والهواتف الحمراء، فك العزلة عن العالم القروي، بمعنى أن السياسة التعليمية في شموليتها تحتاج إلى مشروع وطني سياسي مندمج، يخضع للمتابعة والمحاسبة، بعيدا عن الإضرابات النخبوية الحزبية الضيقة، التي لا تراعي في بعض الحالات مصلحة التلميذ، بل أصبح البعض يستغلها كعطل مؤدى عنها، حتى يتم التفكير في تحقيق ذلك لا بد من وقفة تأملية تؤطرها الأحزاب والنقابات والجمعيات بما يخدم الوطن والشعب، يشارك فيها الفيلسوف والسوسيولوجي والمثقف والقانوني والأستاذ، ممن يتجردون في تفكيرهم من القوميات والهويات، إضافة إلى نساء ورجال الصحافة المتحررين وليس الطحالب ممن يملأون الساحة سخافة وتسطيحا وتنميطا، من قبيل ذلك الذي يسمى نفسه "بربريا" بعد أن استغل المشاركة في الكونغرس العالمي الأمازيغي لممارسة "الحرك" ثم يعود ليتطفل و"يتصنطح".

إعداد:  
رشيدة  
أمزيك



ليلى أبالي داخل قاعة الدرس

استطعنا بعد عدة لقاءات، إقناع سواء الأب أو الأم بأهمية تدريس اللغة الأمازيغية والغرض من تدريسها وطريقة التدريس، لأنه يجب أن يكون هناك نوع من الحوار والتواصل بين جميع الأطراف، ويجب أن نعذر هؤلاء لأنهم يحفلون الكثير عن الأمازيغية وهذا يشكل المغاربة ككل، لكن الآن هناك بداية انفتاح على هذا المكون الحضاري.

● هل علمت تدريس الأمازيغية بمؤسسة تامسنا، شاملة تعميم المستويات أم تقتصر على مستوى دون آخر؟  
● بدأت في تدريس الأمازيغية بمدرسة تامسنا سنة 2005 بالقسم الأول، وفي سنة 2006 انتقلت إلى التدريس بالقسم الثاني وأصبحت بذلك أدرس القسم الأول والثاني وفي سنة 2007 أصبحت أدرس ثلاث مستويات القسم الأول والثاني والثالث، في انتظار أن تشمل جميع الأقسام في السنوات المقبلة رغم أن هذا سيشكل ضغطا بالنسبة لي، وأعتبر هذا نوع من التضحية فمن الواجب علينا كإستاذة للأمازيغية التحلي بالصبر والمقاومة.

● ما هي نوعية المشاكل أو العراقيل التي تواجهها سواء داخل القسم أو داخل المؤسسة؟  
● أولا اللغة الأمازيغية بالنسبة للتلاميذ لغة جديدة، الجهل بها يخلق لدى الطفل نوع من الفضول، ويمرور الأيام أصبح التلميذ يهتمون بحصة الأمازيغية، إضافة إلى أنهم يهتمون بأجوبة تفصيلا، لأن كتابة تفصيلا أقرب إلى الفن التشكيلي، فعلا في البداية واجهتنا مشاكل نظرا لأن التلميذ لا يتواصل بهذه اللغة بشكل يومي، وهذا ما يخلق صعوبة في نطق بعض الحروف، أما الآن فقد تجاوزنا هذا المشكل شيئا ما، وأصبح التلميذ يحاولون التحدث بالأمازيغية، وهنا أؤكد على دور الأستاذ ومعاملة مع التلميذ في تحبيب المادة سواء كانت عربية أو أمازيغية أو فرنسية، فالطريقة البيداغوجية والتربوية الجديدة هي التي تساعد التلميذ على استيعاب الأشياء وفهمها بشكل جيد.

● إستراتيجية تدريس الأمازيغية تهدف إلى تعميم العملية في جميع مراكز التعليم الابتدائي على المستوى الوطني وفي جميع الأسلاك، الشيء الذي لم يتحقق بعد، في نتركك إلى ماذا ترجع الأسباب؟  
● كما سبق وقلت، كل شيء جديد على المجتمع تلمزمه تضحيات، لكن ربما مستقبلا سيتم تجاوز هذا المشكل الخاص بقلّة أساتذة اللغة الأمازيغية وكذا مشكل تكوينهم، بحيث هناك

دفعه ستخرج من بعض مراكز تكوين المعلمين مما سيخلق موارد بشرية مهمة في هذا المجال خاصة في السنوات القليلة المقبلة. في السنوات الأولى من تدريس الأمازيغية كنا نعتمد على طريقة بيداغوجية عادية ويفضل الدورات التكوينية التي نظمت بمبادرة من المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وبشراكة مع أكاديمية جهة الرباط سلا زمام زعيم، والتي استفاد منها مجموعة من الأساتذة كثيرا، تمكنوا من التعرف على كثير من الطرق البيداغوجية والمناهج التربوية لتدريس هذه المادة وتفعيلها.

● ما رأيك فمن يقول إن المشكل لا يكمن في تدريس الأمازيغية وإنما في إدماجها في المنظومة التربوية.  
● أعتقد أن جميع الأطراف المعنية بتدريس الأمازيغية مجندة لهذه العملية، فمن خلال تجربتي في هذا المجال، فكل المؤسسات التي درست بها كانت تهتم بهذه اللغة، كما أن المسؤولين على إدماج اللغة الأمازيغية يقومون بواجبهم في هذا الشأن، وما عملية التركيز على اللغة الأمازيغية في الكتاب الأبيض، إلا لأن تدريسها متفق عليه. أما العراقيل التي تواجه مدرسي اللغة الأمازيغية، فبالنسبة لي شخصيا أحاول تجاوزها والعمل على تعليم هذه اللغة بكل جدية ويك الوسائل المتاحة لي.

● كلمة أخيرة لجميع مدرسي الأمازيغية؟  
● بالمناسبة أوجه ندائي إلى مدرسي الأمازيغية لكي يأخذوا الأمر بجدية وتجاوز العراقيل التي بإمكانها الحد من الإستمرار في عملية إدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية، والعمل على إنجاز هذه المبادرة الوطنية على أكمل وأحسن وجه.

## فاطمة ابراهيمي، أستاذة اللغة الأمازيغية بجماعة يعقوب المنصور بالرباط، للعالم الأمازيغي

### الحيز الزمني المخصص للدورات التكوينية غير كافي لتكوين مدرسين أكفاء

● ماهي المعوقات التي تواجه تدريس الأمازيغية؟  
● لنبدأ بالمشكل الذي يعيق تدريس الأمازيغية داخل المؤسسات التعليمية، أولا هناك مشكل إعداد قسم قار لتدريس الأمازيغية، ذلك أن الأستاذ يضطر إلى التنقل بين الأقسام لتدريس هذه اللغة، لهذا ويمتددة مثنى شخصيا قررت تخصيص قسم خاص وقار لتدريس الأمازيغية داخل المؤسسة التي أدرس بها، إضافة إلى مشكل التوزيع الزمني المخصص للغة الأمازيغية والذي لا يتجاوز ثلاثين دقيقة، وهذا الحيز الزمني الضيق خلق مشاكل عديدة، كتأخر الأوقات على حصة العمل حصصا زمنية مدتها ستون دقيقة، الفوضى وضباب الوقت.

هذا من جهة، أما من جهة أخرى فالمشكل مرتبط كذلك بكوننا لسنا مدرسين متفرغين لتدريس الأمازيغية وإنما مدرسين للمواد الأخرى كالعربية والفرنسية، ولهذا قررنا السنة المقبلة العمل بحصة زمنية مدتها ستون دقيقة.

وفي هذا الإطار كان هناك إتفاق مع النيابة على تسوية التوزيع الزمني ليكون مائتا ومناشبا لتدريس الأمازيغية كلغة مستقلة يستفيد منه التلميذ والأستاذ معا. أما بالنسبة للمشاكل التي واجهتنا خارج المؤسسة هي أن أبناء وأولياء التلاميذ لم يستسيغوا بعد فكرة تدريس الأمازيغية، إلى درجة أن عبارة «واش غا تقريههم كاع، الشلحة» هي المتداولة في الأوساط الأسرية للتلاميذ، بحيث لا زال هناك استهتار بالمسألة ولم تعطى لها الأهمية اللازمة، ولكن لحسن الحظ حاليا وبعد مرور ثلاث سنوات على تدريس الأمازيغية أصبح لكم حقيقة هي أن التلاميذ ينتظرون بشغف حصة الأمازيغية، كما أن ما يغير الإلتئام هي النصوص التي يتضمنها الكتاب المدرسي التي نحدثها غالبا تتضمن أشكال ونماذج من التراث المغربي الأمازيغي ونحن كإستاذة نطلع على هذا التراث من خلال الكتاب المدرسي، فهناك نصوص تتحدث مثلا عن مغارة اكتشفت بمنطقة من المناطق المغربية وبها نقوش وعلامات وهي بمثابة حروف باللغة الأمازيغية وتكون هذه المعلومة جديدة بالنسبة لنا، وفي نفس الوقت نلقنها عبر تقديم الدرس الأمازيغي.



فاطمة ابراهيمي داخل قاعة الدرس

● برأيك، هل الدورات التي استفدتم منها كإستاذة اللغة الأمازيغية كافية لتأطير وتكوين مدرسين قادرين على إنجاز مهمة تدريس الأمازيغية؟  
● نظمت ثلاث دورات تكوينية بنسبة دورة في كل سنة، لمدة خمسة أيام لكل دورة، وهذا ما اعتبرناه شيء سلمي لأنه حيز زمني لا يمكن من خلاله التعرف على قواعد اللغة الأمازيغية وصرها ونحوها، ولكن رغم ضيق الحيز الزمني فقد استطعنا التعرف على حرف تيفيناغ الذي تجهله رغم نطقنا بالأمازيغية.

● هل هناك رسالة تودين توجيهها للمسؤولين على عملية إدماج الأمازيغية في المنظومة التعليمية؟  
● الحصص ما ساقوله في كلمة واحدة «تطالب بمساعدتنا من أجل إيصال رسالتنا» وأقصد بالمساعدة عملية تسهيل وتعبيد الطريق من أجل إدماج الأمازيغية في المنظومة التعليمية، وإن قمنا بهذا، فإننا آنذاك ننفذ ما جاء به الخطاب الملكي بأجدير.

● أستاذة فاطمة، ماهي حصيلة تدريس الأمازيغية في المدارس الابتدائية خلال الموسم الدراسي المنصرم؟  
● مدة ثلاث سنوات وأنا أدرس اللغة الأمازيغية، ورغم أنني أدرس بمدينة أغلب سكانها ناطقون بالدرجة المغربية، وعدد التلاميذ الناطقين بالأمازيغية قليل، إلا أنني ألاحظ أن هناك تقدم فيما يخص عملية تدريس الأمازيغية، من خلال تحابو التلاميذ معي داخل قاعة الدرس، وأنا بدوري أبذل مجهوداتي لمساعدتهم على الفهم والاستيعاب عن طريق الإشارات وباستعمال وسائل الإيضاح.

● كان مقررا في أجندة الوزارة إدراج الأمازيغية في السنة الخامسة خلال الموسم الدراسي 2007-2008، ولكن نرى أنها لم تتجاوز المستوى الثالث، برأيك ما سبب هذا التأخر؟  
● الكل يعلم أن مدينة الرباط تنقسم إلى جماعة يعقوب المنصور وجماعة حسان وجماعة اليوسفة، بالنسبة لجماعة يعقوب المنصور بدأ التدريس في مدارسها منذ الموسم الدراسي 2004-2005، بمعنى أننا وصلنا إلى السنة الثالثة من تدريس الأمازيغية، أما بالنسبة لجماعة حسان فحسب علمي فتدريس الأمازيغية بالمستوى الابتدائي وصل سنة الرابعة، أما جماعة اليوسفة فاعتقد أن التدريس وصل السنة الخامسة، وهناك سبب آخر لتأخر في عملية تدريس الأمازيغية مرتبط بالكتاب المدرسي ومحاولة تجديده وتبسيط الأدوات البيداغوجية من أجل التواصل مع التلاميذ على اعتبار أن اللغة الأمازيغية جديدة على التلميذ في المدرسة.

وهناك كذلك مشكل توزيع الأقسام فمثلا فيما قبل إرتكنا في البداية على تدريس الأمازيغية بالقسم الابتدائي ثم بعد ذلك القسم الثاني ونحن الآن في القسم الثالث، بمعنى أننا نسائر إنتقال التلاميذ من قسم إلى قسم كل سنة.

والكتاب المدرسي للسنة الخامسة جاهز كما قبل لنا في دورة تكوينية نظمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بشراكة مع وزارة التربية الوطنية، وقها طلبنا بتبسيط القواعد والنصوص التي يتضمنها الكتاب المدرسي، من أجل تسهيل عملية الفهم على التلميذ على اعتبار أن اللغة الأمازيغية لغة جديدة عليه، خصوصا بمدينة الرباط، بالإضافة إلى أن التلاميذ لا يتفوقون على رصيد لغوي قلبي لكي يتم التواصل بينهم وبيننا باعتبارنا أساتذة اللغة الأمازيغية، ولهذا تمت مراجعة كتاب السنة الأولى «تحتصري» وإصدار كتاب جديد بشكل مبسط، ونحن في انتظار تبسيط الكتاب المدرسي بالنسبة للسنة الثانية والثالثة.

والمشكل الذي نواجهه عادة كما قالت الأستاذة فاطمة أكانو وحسب تجربتها «فمن المستحسن أن يكتفي الأستاذ الوحيد بتدريس الأمازيغية في السنوات الأولى ليترك مواصلة السنة الرابعة فما فوق لأستاذ آخر»، ولكن رغم ذلك، أعتقد أننا كقوة أول خاص بتدريس الأمازيغية يجب التحلي بالصبر من أجل إنجاز مشروع الأمازيغية في المنظومة التربوية وتعبيد الطريق للأجيال القادمة.

## قراءة في الجذور التاريخية لأحواش إيمنتانوت



حفي ماحا

والإتجاهات والمبادرات المتجددة في عصور متعاقبة ، وانطلاقاً من القاعدة التابثة أن الفن يعيش في مجتمعه الإنساني يتأثر به ويؤثر فيه، قدمت هذه الفرق للمشاهد السياقات التاريخية

والخلفيات السياسية والاجتماعية والثقافية للإبداع الأمازيغي المحلي بواسطة الكلمة النقية الملتحمة بقضايا الناس وهمومهم والتي تنبع من الأعماق فترتو إلى آفاق واسعة، بل سافرت بهذا الفن إلى معظم بقع العالم رغم سياسة الميز اللغوي والثقافي الذي تعانيه منذ الاستقلال، سياسة الإقصاء هاته تعتبر - واضعوها - أحواش مجرد (ديكور) ينحرك لاستقبال الوفود الرسمية أو لتنمية السياحة، متجاهلين أنه روح شعب صامد عاصرت لغته اللغات الفرعونية والكنعانية والفينيقية واليونانية واللاتينية وهي لغات انقرضت معظمها واستمرت هي في الألف عام الأخيرة بجانب العربية وتتواجد اليوم (رغم أنفهم) مع لغات أجنبية عديدة كالفرنسية والإنجليزية...

أخي القارئ، تعالي معنا لنقف عند شطر شعري جادت به قريحة أحد كبار رموز فن أحواش إيمنتانوت - الشاعر الكبير بلال أحمد أوعلا - لتكتشف ما يختزنه هذا الفن من بلاغة القول وجودة الكلام حيث أشاد بما يعيشه وطننا الحبيب من القمة في الأمن والطمأنينة والسلم والإخاء والتجانس الاجتماعي حين قال:

*Ikad lthena wagrzamen i gan asyad  
mnaqarnin gh tizi ur ini yan i yan*

حقيقة فهذه الجمعيات تمكنت من غرس فنها في الأعماق بدقة تعبيرها وصدق احساسها مما جعل لها أكبر الأثر على عشاق فن أحواش الأصيل ممن يعهدون الكلمة الصادقة والنغم الخاص ذو القواعد والإيقاعات الموروثة عن الأجداد والتي تتدفق من القلب إلى القلب لتعانق الروح بكل صدق ومودة وتنساب عبر قنوات العروق لتحدث نشوة غامرة وشعورا عميقا، وبفضل هذه الجمعيات ومجهوداتها المتواصلة لسنوات طوال استطاعت أن تخلق لنفسها مدرسة فنية متميزة تمنى أن تحذوها الطاقات الشابة السابحة في أعماق بحار فن أحواش إيمنتانوت للكشف عن أسرارها ومكنون جواهره...

مع باقي الفنون (حمادة، العواويد، المجموعات الغنائية، الروايس...) للحفاظ على هويته وثقافته وعراقته...

● **أحواش إيمنتانوت: سجل صان لغتنا من الضياع**  
فلا شك إن فن أحواش بغض النظر عن كونه فنا نرفه به عن أنفسنا، فإنه إرث ثقافي أمازيغي مرموق، إنه السجل الكبير الذي صان اللغة الأمازيغية خلال قف تاريخية من الضياع، إذ ترك لنا أجدادنا من خلاله خزانة عريضة لأروف لها غنية بالمعارف الأدبية والتاريخية والاجتماعية والسياسية. لقد كان ولا يزال صحيفة تنقل بصدق ووفاء كل ما جد من متغيرات وفي ميادين تجمع أصنافا من الوجود والنماذج البشرية بأتون ليطرحوا بوضوح وشفافية ما انبثق في أعماقهم من إبداعات ليعبروا عن مشاكل قبيلتهم وسط "As-sayis" حيث تلتقي عين الجمهور وقلوب عشاق هذا الفن الأصيل بحركة بديعة منتظمة تمتاز بعفتها وبعدها عن الإغراءات المائعة يزيدا أصالة زي الرجال الموحد المتمثل في العمامة والجلباب والبلغة



صورة أحواش إيمنتانوت التقطت سنة 1961 بفرنسا.

البيضاء والخنجر إضافة إلى زي الفتيات الموحد أيضا والمتمثل في إيزار و قضيب وبلغة وحلي فضية تقليدية إضافة إلى وسائل الزينة كالحناء وياقات الزهور...

من أجل ذلك تكونت عدة فرق فلكلورية محلية في شكل جمعيات تتبعت مسيرة الأدب الأمازيغي وتحولات مواجحه المتدافعة الغنية بالاختيارات

قبيلة امتوكة، قبيلة سكساوة، قبيلة دمسية... بعد هذا التطور استقرت رقصه أحواش إيمنتانوت على شكلها الحالي وأفرزت في مراحل وظروف تاريخية معينة ظواهر فنية أخرى كظاهرة الروايس...

إن لرقصة أحواش التي وإن كانت تختلف من قبيلة أمازيغية إلى أخرى في بعض الحركات والألحان والإيقاعات والأوزان أو من حيث مشاركة العنصر النسوي للذكور في أدائها بشكل جماعي، خمسة أشكال: مستقيم، قوس، مستقيمان متقابلان، مستقيمان موازيان، دائرة مغلقة. وتؤدي بإيقاع يسير في منحنى تصاعدي بمساعدة الروايس ن تيلوناً ويتغير هذا الشكل وكذا الألحان حسب تعليمات أعلام... أما من حيث المضامين فهي لا تختلف عن باقي الفنون الشعبية في شيء حيث تتناول جميع المواضيع ذات العلاقة بالحياة اليومية بأفراحها وهمومها أو القضايا الوطنية والإسلامية، إضافة إلى المواضيع الغزلية، بل أكثر من ذلك فالعديد من سكان بعض الدواوير من القبائل



الأمازيغية بإقليم شيشاوة غالبا ما يرقصون رقصه أحواش في أعراسهم ومناسباتهم الاحتفالية أكثر من أي فن آخر لأنها بدون شك الشكل الفني الأكثر شعبية لارتباطه والتضام بالإنسان وبالارض ولأنها تعبير صادق عن الفرحة الجماعية التي ترافق وتطبع دورة الحياة الزراعية، رغم أن أحواش إيمنتانوت كان دائما في صراع دائم ونضال مستمر

لقد اختلف الباحثون حول أصل رقصه أحواش إيمنتانوت بين قائل بأنها ذات أصل أسطوري مرتبطة ببعض الطقوس التعبدية الوثنية التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، وبين من يقول بأن لها علاقة بقبيلة انغيفة المستقرة بالمنطقة منذ العصر الوسيط...

تبقى هذه النظريات مجرد آراء لا تقوم على أسس علمية ما دامت لم تعتمد على وثائق تاريخية وأسس منطقية، ذلك أن رقصه أحواش إيمنتانوت في الجزء الأساسي منها هي رقصه الجماعات البشرية المستقرة والمرتبطة بالأرض من خلال زراعتها واستغلالها، وما تتطلبه العملية الإنتاجية الفلاحية (الحراثة، السقي، الحصاد، المدرس...) من التكتل والعمل التعاوني الجماعي، وهذا ما انعكس على جميع مستويات حياتها الأخرى، من علاقات اجتماعية، من عمارة وسكن، من أشكال فنية وتعبيرية ووسائل ترفيهية، التي يشكل أحواش إحدى أبرزها وأهم أشكالها. الجزء الآخر من رقصه أحواش وهو ما يسمى ب: التبت أو تتركت هو في الحقيقة يشبه في لحنه الأساسيين وفي تربيده المواويل ذات الأصول الاجتماعية المرتبطة بالجماعات البشرية الرعوية التي تعتمد الرعي والترحال أساس لحياتها...

إن الدارس لتاريخ قبيلة إيمنتانوت أو المطلع على المصادر التاريخية التي أشارت إليها، سيستنتج أن سكان إيمنتانوت الأصليين "Affine" كانوا يمارسون التجارة كسائر لحياتهم المعيشية، لأن إيمنتانوت أصلا عبارة عن محطة للقوافل التجارية منذ العصر الوسيط، ولم يمارسوا الفلاحة إلا بعدما اضطروا إلى ذلك مع بداية العصر الحديث، أي خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وبالضبط بعد انهيار الحكم المريني - انتشار الفلقل والصراعات السياسية والقبلية بالمغرب - مما أدى إلى فقدان الأمن والاستقرار اللذين يشكلان عصب تجارة القوافل التي كانت إيمنتانوت إحدى محطاتها خاصة في الطريق التجارية الغربية الرابطة بين شمال المغرب ومراكش عبر تيزي أوماشو فتارودانت ثم إلى الصحراء... في هذه الظروف بالضبط غير سكان قبيلة إيمنتانوت نمط عيشهم من التجارة إلى الفلاحة، فبدؤوا في الخروج من مركزهم الأصلي (دواوير: تاشمير، تازروت، تكاديرت...) ونزحوا نحو الشمال وشرعوا في الانتشار على ضفاف واد إيمنتانوت والاستقرار بها في شكل كتل عائلية تنمو وتتكاثر لتشكل دواوير جديدة يطلق عليها أسماء العائلات المستقرة بها (دوار أيت عبد الله، دوار أيت إحييا، دوار أيت مشوك) ...

في هذا السياق التاريخي ستظهر رقصه أحواش إيمنتانوت وبيدات تتطور من مرحلة الترحال إلى مرحلة الاستقرار وانتقلت إلى باقي القبائل المجاورة لإيمنتانوت التي كانت لها رقصاتها الخاصة بها (

## السينمائي عبد العزيز أوسايح، للعالم الأمازيغي:

## قد حان الوقت لينظم الفنانون أنفسهم

● في البداية نريد أن نعرف من هو عبد العزيز أوسايح؟

● عبد العزيز أوسايح من مواليد 1972 ببلجيكا التي درس بها أيضا، ظل يتنقل بينها وبين المغرب، دخل عالم السينما الأمازيغية سنة 1997 في فيلم تاييتي ن وضان للمخرج أحمد نادوج، في سنة 1999 كتب سيناريو فيلم ثلاثت نثاري، وهو أول فيلم أمازيغي يصور ببلجيكا، في سنة 2000 عمل كمساعد مخرج في فيلم تاييري إسويدن للحسين بيزكارن، إخراج عمل TVT



عبد العزيز أوسايح

أي التلغزة الأمازيغية، إخراج سلسلة عمي موسى الموجهة أساسا إلى الأطفال، أجري منها حتى الآن 10 حلقات، شارك في العديد من الإخراجات الأخرى ك'اوسيناخ ومان'، تالوحت ن الوالدين الذي نال أحسن سيناريو لجوائز اسني وورغ إلى غيرها من الأفلام الأمازيغية.

● يقال أن أفلامك هي الأكثر مبيعا في السوق لماذا؟  
● لأن هناك فريق عمل متكامل، والمواضيع التي نتناولها في هذه الأفلام قريبة من هموم الجمهور وتجعله يتفاعل مع أحداثها بالإضافة إلى أداء الممثلين لأدوار مناسبة لكل واحد منهم، إلى جانب كون هذه الأفلام في متناول الجميع وعائلية حتى،

● توضيح:

توضح جريدة العالم الأمازيغي أن الحوار الذي أجراه الأستاذ عبدالكامل مقدمي مع الشاعر الأمازيغي أحمد الصديقي، مأخوذ من الموقع الإلكتروني www.tawalt.com الذي أحال بدوره في هذا الأمر على موقع BeniBouayach.com وهو ما تمت الإشارة إليه في نص الإستجواب المنشور بالعدد 93 من جريدة العالم الأمازيغي.

## «لجواد إيمانيغ»

## صوت أمازيغي من قلب الحي المحمدي



«لجواد إيمانيغ» مجموعة أمازيغية تأسست سنة 1998، بمبادرة من الفنان حسن أباغمران الذي كان له الفضل في التنسيق ما بين أعضاء المجموعة. تتكون «لجواد إيمانيغ» من كريم، عازف على آلة البانجو، والظاهري، عازف على آلة الكيثارة، أما حسن ومحمد وإبراهيم فمكلفون بالإيقاع، تعتمد المجموعة في أعمالها على آلات موسيقية حديثة.

تنحدر المجموعة من الحي المحمدي، أشهر أحياء الدرا البيضاء، وتهدف إلى إحياء القيم الأمازيغية والحفاظ على التراث الثقافي الأمازيغي وذلك من خلال أعمالها، التي عبرها تحاول إرضاء الجمهور الأمازيغي بأدائها المتميز وقدرتها على التواصل مع الجمهور.

● ر.امزيك

البطالة والأزمة حين يتعرض إنتاجه للقرصنة بأبخس الأثمان، فتكفبه الظروف الصعبة التي يمر منها وهو يحاول إنتاج فيلم أمازيغي. فالفنان جزء من المجتمع، والفرق أن هذا الأخير يبعث برسائل إنسانية في القضايا التي تهم وطنه، لذلك فهو الآخر له قضايا مرتبطة بظروف عمله، وقد حان الوقت لينظم الفنانون أنفسهم للحصول على حقوقهم المشروعة، وفي هذا الإطار نحن فخورون لمشروع التعااضدية الوطنية للفنان، وكذا بطاقة الفنان التي نظرها بفرار الصبر.

● باعتيادك من أبناء الجالية المغربية ماهي نظرتها إلى الفيلم الأمازيغي؟

● هناك حب كبير للفيلم الأمازيغي، من خلاله يستحضرون وطنهم، لغتهم، ثقافتهم وتقاليدهم، وأقول لك أن أغلب أبناء الجالية اليوم يتعلمون الأمازيغية من خلال الأفلام، هذا إلى جانب ما لهذا الفيلم من تنمية حب الوطن عند أبناء الجالية ويجعلهم مقربين من ذاتهم وذاكرتهم الثقافية والحضارية.

● هناك مشروع القناة الأمازيغية ماذا تقولون بشأنه؟

● نريد أن نرى قناة أمازيغية حقيقية، فقد حان الوقت ليكون لنا منبر إعلامي مرئي، يعمل على إبراز هذه الثقافة والهوية على جميع المستويات من برامج ثقافية، فنية، سياسية، اقتصادية و اجتماعية، ونتمنى أن تكون ناجحة بالشكل الذي يريده الأمازيغ.

● حاوره عبدالنبي اسالم

# Le Monde Amazigh

## العالم الأمازيغي

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEIKH -DEPOT LEGAL: 2001/0008-ISSN:1114-1476 - N°95 Avril 2008/2958 - PRIX: 5 DH /1,5 EURO

### Le Groupe BMCE Bank a récolté des résultats exceptionnels pour 2007

A la conférence de presse de **BMCE Bank**, organisé au sein de son siège le 19 mars dernier, Mr. Le Président, **Othman BENJELLOUN**, a présenté le bilan des activités pour l'exercice 2007, qui s'est caractérisé par des résultats plus exceptionnels que ceux de l'année précédente. Un résultat net en forte hausse de plus de 55%, à 1,4 milliards de dirhams, un PNB consolidé de plus de 24%, à 4,5 milliards de Dh., avec l'accélération de la croissance interne soutenue par l'extension du réseau d'agences et la consolidation de la stratégie d'expansion du groupe à l'international, en l'occurrence envers les pays africains.

Dans son allocution, Mr. **Othman BENJELLOUN**, après avoir exposé le bien-fondé du partenariat des deux rives de la Méditerranée entre le **Groupe Finance Com**, qui regroupe **BMCE Bank** et **RMA WATANYA**, et le groupe français **Crédit Mutuel CIC**, et la signature de la création dans le domaine technologique d'**Euroafric Information**, il a affirmé que : « Ce que nous entreprenons dans les divers compartiments des activités du **Groupe BMCE Bank**, représente, autant de modèles que nous consolidons dans la perspective de répliquer à travers notre aire de rayonnement internationale, notamment en Afrique Subsaharienne. A cet effet, Le **Groupe BMCE Bank** mobilise fortement ses fonds propres pour accompagner, d'une part, l'accélération des crédits distribués ainsi que la mise en œuvre de notre développement à l'internationale, notamment, à la suite de l'acquisition



Othman BENJELLOUN

d'une participation notable en vue d'une prise de contrôle, du réseau **Bank Of Africa**, présent dans une quinzaine de pays sur notre continent. Un travail en profondeur a été mené pour réussir les opérations de levée de fonds auprès des investisseurs nationaux et internationaux, des Organismes Multilatéraux et de développement». Il a ajouté que : « C'est cette politique volontariste de gestion du Capital Humain qu'a salué le **1er prix des Ressources Humaines** attribué, pour la première fois au Maroc et sur le continent, par l'Association des Gestionnaires et Formateurs des Ressources Humaines, récompensant, ainsi, des pratiques qualifiées « d'innovantes ». Au même chapitre des distinctions obtenues en 2007, notre

Banque a, pour la deuxième année consécutive, obtenu le **1er prix de la communication Financière** décerné par la société Marocaine des Analystes Financiers pour sa politique affirmée de transparence, pour la qualité et la fréquence de ses publications financières, des conférences Analystes et presse ainsi que des rencontres one and one avec les investisseurs. Quelle plus belle preuve de l'engouement pour le **Groupe BMCE Bank** que l'intérêt porté par les investisseurs à notre titre, qui continue de représenter une valeur phare du marché boursier marocain : avec une croissance de près de +130%, en un an, à fin décembre 2007 l'action **BMCE** a surperformé l'indice du marché (+34% pour le %MASI) et l'indice du secteur bancaire (+53% en 2007) ! ».

### la Responsabilité Sociale d'Entreprise est au cœur de la stratégie du Groupe BMCE Bank

Lors du séminaire sur la Responsabilité Sociale d'Entreprise (RSE) dans l'espace francophone, tenu à Rabat ce 28 février dernier, Mr. **Brahim BENJELLOUN-TOUIMI**, Administrateur Directeur Général de **BMCE Bank** a souligné que celle-ci est au cœur de la stratégie du **Groupe BMCE**.

En terme des droits de l'homme, il a énuméré cinq importants engagements de sa communauté bancaire. Le 1er engagement est celui du **respect de la liberté syndicale** et de la promotion de la négociation collective. Cela est reconnu et attesté, notamment, de par les moyens accordés en termes de temps, d'affichage et d'accès, de manière structurelle, à l'information. Le deuxième engagement est celui de **lutter contre toute forme de discrimination** et de promouvoir l'égalité des chances entre les femmes et les hommes. Le 3ème engagement est de **promouvoir l'égalité des chances** pour les catégories vulnérables. Le 4ème engagement, est en faveur des droits fondamentaux de la personne. Il s'agit, essentiellement, du **respect de la vie privée et de la protection des données personnelles**. Quant au cinquième engagement, il est d'ordre sociétal et il l'est vis-à-vis des **"droits de l'enfant"**. Mr. **BENJELLOUN-TOUIMI** souligne que : « C'est un prisme singulier pour notre réflexion que je vous propose en évoquant un programme, dénommé **Medersat.Com**, que mène la **Fondation BMCE Bank**. Il est destiné à lutter contre la pauvreté par l'éducation des enfants dans le préscolaire et le sco-

laire, par la promotion des langues maternelles comme langues d'apprentissage telle l'Amazighe, par la promotion des activités génératrices de revenus en faveur des villageois où sont implantées les écoles, par l'équipement des sites d'implantation en eau, électricité et autres infrastructures.

La **Fondation BMCE Bank**, présidée par **Dr Leila MEZIAN BENJELLOUN**, est dotée grâce à 4% du Résultat Brut d'Exploitation de **BMCE Bank**. Elle scolarise, à travers le Réseau **Medersat.Com**, plus de 11.000 enfants, encadrés par 300 professeurs d'écoles. Le taux de réussite de la première cohorte des élèves ayant passé la "Chahada", l'examen public de passage au collège, a atteint 99,2% en 2006 ».



Brahim BENJELLOUN-TOUIMI

### Tamaynut Inezgane : Formation sur la déclaration des Nations Unies sur les droits des peuples autochtones

Dans le cadre de la formation organisée par l'organisation **TAMAYNUT** en partenariat avec le **NCIV** du 31 janvier 2007 au 4 février 2007 dans le domaine des droits humains à iwriken, l'organisation Tamaynut section Inezgane a eu l'honneur d'organiser une formation complémentaire au profit des femmes de Tamaynut concernant la déclaration des Nations Unies sur les droits des peuples autochtones qui a connu la présence de 30 femmes de toutes les sections de Tamaynut Maroc.

La formation est inaugurée le 23 février 2008 par une allocution de **Rachida BOULAOUANE** au nom du comité d'organisation suivi d'une prise de parole par **Sanaa BOUZIT** qui a expliqué les objectifs et les intérêts de cette rencontre à long terme. De son côté, **Latifa DOUCHE** a parlé de son parcours durant sa formation aux Nations Unies, comme elle a montré l'importance de la pleine participation des femmes autochtones aux stages dans la réalisations de leurs droits.

**Mohamed HANDAINE** est revenu aux années 90 pour décrire l'histoire de la lutte pour la cause amazighe et la question des peuples autochtones, il a donné une chronologie détaillée des faits allant de 1991, l'année de la signature de la charte d'Agadir jusqu'à la constitution de la **Coordination Autochtones Francophones (CAF)**.

De même, il a parlé des objectifs de l'organisation du premier congrès des peuples autochtones francophones en 2006 à Agadir, les pays membres, ainsi que les problèmes traités durant ce congrès.

L'après midi a connu l'intervention de **Hassan ID BALKASSM** en tant qu'ancien président de l'**IPPAC** et expert en droit des peuples autochtones qui a essayé de formuler une définition détaillée du mot "peuples autochtones d'Afrique", ses composantes, les critères selon lesquels ces peuples sont classés autochtones et leurs fondements... Il a aussi signalé l'adoption de la déclaration des Nations Unies sur les droits des peuples autochtones par l'assemblée générale le 13 septembre 2007-fruit de deux décennies de travaux- qui stipule que ces peuples ont le droit, à titre collectif ou individuel, de jouir pleinement de l'ensemble des droits de l'homme et des libertés fondamentales reconnus par la charte des Nations Unies, la Déclaration Nniverselle des Droits de l'Homme et le droit international relatif aux droits de l'homme.

La deuxième journée est consacrée aux interventions de **Hassan ID BALKASSM**, **Latifa DOUCH** et **Sanaa BOUZIT**. Ils ont tenté d'expliquer que l'autodétermination est un droit en vertu duquel les peuples autochtones déterminent librement leur statut politique et assurent librement leur développement économique, social et culturel ainsi qu'ils ont signalé que ces peuples ont droit d'être autonomes et de s'administrer eux-mêmes pour tout ce qui touche à leurs affaires intérieures et locales et de disposer des moyens de financer leurs activités autonomes.

L'après midi était réservée à un atelier dont l'objectif principale consistait à renforcer les connaissances des participantes en matière du texte de la déclaration et d'analyser son conte

\* **Rachida BOULAOUANE**  
Secrétaire générale adjoint  
Tamaynut section Inezgane



## Le Congrès Mondial Amazigh dénonce la violation des libertés en Algérie Dans son rapport alternatif remis aux Nations Unies

Le Congrès Mondial Amazigh (CMA) dénonce les graves atteintes contre les libertés individuelles et collectives en Algérie et dans d'autres pays du Maghreb. Dans son rapport alternatif remis au Comité des Nations unies pour les droits civils et politiques, le CMA relève tous les dépassements dont font objet les populations berbérophones dans cette région et dénonce les violations des libertés de la presse et de culte en Algérie. Ce rapport sera examiné par ledit comité, le 15 avril prochain, au même temps que le rapport de l'Etat. C'est ce qu'a affirmé le président du CMA, Belkacem Lounès, lors d'une conférence de presse animée hier au siège du quotidien El Watan (Alger). Le CMA s'élève dans son rapport contre, outre la négation de l'identité amazighe et la marginalisation socio-économique des régions berbérophones, l'impunité concernant les crimes commis durant les événements du printemps noir 2001 en Kabylie. « Dans ce rapport, nous avons insisté sur un certain nombre de violations des libertés et des droits humains ainsi que sur la lancinante question de l'impunité. Le pardon ne devra pas précéder le jugement des auteurs des crimes commis contre des civils dans la région de Kabylie », déclare Belkacem Lounès. Revenant sur la question de la réouverture des frontières algéro-marocaines, l'orateur plaide pour la libre circulation des personnes. « Les citoyens des deux pays ont le droit de circuler librement. Ce sont des peuples qui ont la même histoire et la même langue », dit-il, en précisant que le même droit doit être accordé aux Touareg. Le président du CMA annonce, dans la foulée, la volonté de son organisation de tenir son 5e congrès en Algérie, en juillet prochain. Le CMA, qui compte tenir ses assises dans l'une des wilayas de Kabylie, Tizi Ouzou ou Béjaïa, attend toujours l'autorisation des autorités locales. « Nous avons déposé deux demandes d'autorisation. L'une au niveau de la wilaya de Tizi Ouzou en janvier dernier et l'autre au niveau de la wilaya de Béjaïa, le 12 février dernier. Jusqu'à maintenant, nous n'avons reçu aucune réponse », indique-t-il. L'orateur reste optimiste quant à la possibilité d'avoir l'autorisation à temps. « Il n'y a aucune raison qui justifierait l'interdiction de notre congrès. Le Maroc n'est pas plus ouvert que l'Algérie », estime-t-il.

Madjid Makedhi

www.elwatan.com / Edition du 24 mars 2008

## El Mustapha MOUSSAID, nommé DG. à la HACA

M. El Mustapha MOUSSAID a été investi en tant que Directeur Générale de la Haute Autorité de la Communication Audiovisuelle, le mercredi 12 mars 2008. La cérémonie d'investiture s'est déroulée après que Sa Majesté le Roi Mohammed VI ait bien voulu approuver sa nomination à ce poste. La passation a eu lieu en présence de Monsieur Ahmed GHAZALI, Président de la HACA, des membres du Conseil Supérieur de la Communication Audiovisuelle et de M. Ahmed AKHCHICHINE, l'ex-Directeur Général et actuel ministre de l'Education Nationale, de l'Enseignement Supérieur, de la Formation des Cadres et de la Recherche Scientifique, ainsi que des responsables et du personnel.

El Mustapha Moussaid est né le 26 décembre 1959. Titulaire d'un MBA de la Southwest Texas State University et d'un diplôme du cycle normal de l'ISCAE ; il a travaillé de 1984 à 2003 au Crédit Immobilier et Hôtelier où il a été chargé de mission auprès du PDG, puis du chef du département Audit et Inspection.

En 2004, il intègre la Haute Autorité de la Communication Audiovisuelle en tant que directeur et participe à la mise en place de ses structures de gestion et au démarrage de ses activités. Il est marié et père de deux enfants.

## Amazighité : réalité et défis

En ce 21 février, le monde célèbre la journée de la langue maternelle. Et le Maroc a célébré au mois d'octobre, le 6ème anniversaire du discours royal d'Ajdir, qui constitue pour les militants amazighs l'aboutissement de nombreuses années de lutte pour la reconnaissance et la promotion de la langue et de la culture amazighes, composantes essentielles de l'identité marocaine. Ce discours constitue un tournant décisif : c'est une décision de droit qui réhabilite la langue et la culture amazighes. C'est ainsi que l'I R C A M (l'Institut Royal de culture amazighe) a vu le jour. Il a pour principal objectif de promouvoir la langue et la culture amazighes. Six ans se sont écoulés après cet événement majeur et il conviendrait de procéder à un bilan pour souligner les réalisations, relever les contraintes, et surtout pour rappeler l'attitude à adopter, les principes à respecter et les défis à relever.

En ce qui concerne la cause amazighe, on peut dire que grâce à l'initiative royale, bien des tabous ont été brisés : on note un changement positif dans le discours politique y compris celui des partis qui jusqu'à une époque très récente s'opposaient aux revendications du mouvement amazigh en prêchant l'unité dans l'unicité. De plus, l'enseignement du tamazight- bien que ce soit dans des conditions précaires- et la conception des manuels que cela nécessite, ont largement contribué à changer les représentations de ceux qui ne voyaient dans cette langue qu'une somme de dialectes qui ne peuvent être ni lus ni écrits. Outre cela, les marocains, chez qui une sorte de réconciliation avec leur culture s'est opérée sont de plus en plus nombreux à assumer leur amazighité et à soutenir les revendications du mouvement amazigh. Et encouragés par l'initiative royale, de nombreuses associations sont venues renforcer le tissu associatif existant déjà donnant naissance à une nouvelle dynamique. Ainsi, à côté des publications et des créations artistiques, bien des rencontres ont été organisées pour valoriser et promouvoir cette culture.

Certes, les réalisations sont bien en deçà des attentes et des espoirs suscités par le discours royal : à maintes reprises, aussi bien les membres de l'institut que les militants des différentes associations ont exprimé leur insatisfaction, leur frustration, leur déception, leur colère voire leur révolte. Certains sont allés même jusqu'à jeter l'éponge refusant d'être les pions d'un jeu dont ils ignorent les règles. C'est le cas des démissionnaires de l'I R C A M. Il est vrai que les résultats tardent à venir et les explications avancées sont diverses. Tantôt, c'est la volonté du gouvernement qui fait défaut ; Une autre fois ce sont les responsables de l'affaire amazighe qu'il faut incriminer. Il y a encore le politique qui essaie de récupérer cette affaire pour l'instrumentaliser une fois de plus et en faire son cheval de bataille ou pour semer la discorde entre les différentes parties impliquées et saper l'entreprise à la base.

Reconstruire une identité complètement travestie et mutilée en reconnaissant l'immense apport de la culture amazighe dans son édification, réhabiliter une langue tombée en désuétude, la standardiser et l'enseigner supposent un travail de longue haleine et exigent des efforts continus, de la persévérance, voire de l'acharnement. On ne peut pas bâtir en quelques années, ce qui a été démolé à travers de nombreux siècles. L'important, c'est de partir sur de bonnes bases, ne pas succomber au désespoir. Il est vrai que tous les jours, nos revendications bien que légitimes font face à diverses réticences allant des plus subtiles aux réactions d'hostilité les plus flagrantes. Ne baissons pas les bras. Notre amazighité est comme ce malade longtemps alité qui commence à se rétablir. Il est toujours faible et incapable de résister aux aléas de la vie sans faire de rechute. Son cœur bat de façon très incertaine pour diffuser le sang de la vie dans les veines rétrécies de son

corps. C'est à notre peuple de prendre conscience de la fragilité et de la précarité de son état. C'est à lui de l'alimenter et de la soigner pour qu'elle reprenne ses forces. C'est à lui de se prendre en charge pour grandir. Mais avant tout, il doit se définir et écrire sa propre histoire. Notre tradition est une tradition orale et chaque fois qu'un de nos anciens meurt, c'est une partie de notre histoire qui est ensevelie avec lui. Ainsi, notre amnésie s'amplifie et « la décoloration culturelle » se poursuit. Et ce n'est pas un hasard si des parties que tout oppose se disputent notre paternité : nous sommes à la fois revendiqués par l'orient et par l'occident. Il faudrait comprendre que ce n'est pas pour nous honorer, nous rendre nos lettres de noblesse ou nous hisser au rang que chacun prétend occuper mais pour mieux nous exploiter, nous aliéner, nous absorber prétextant la réconciliation avec la nature première dont chacun veut bien nous gratifier. Ils n'admettent pas que nous pouvions être nous-mêmes, c'est-à-dire un peuple qui a toujours existé et qui sans aucun doute a reçu d'autres affluents pour forger ensemble l'identité marocaine. Est-il nécessaire de rappeler que le continent africain - le vieux continent- constitue le berceau des plus vieilles civilisations du monde ? C'est pourquoi, nous ne devons permettre à personne de nous définir ou de définir notre pays. Tant que nous ne prendrons pas la plume pour écrire, nous n'existerons pas historiquement. L'histoire à mon sens, ce sont les événements tels que les voit ou les raconte un groupe particulier, généralement le plus fort, celui qui possède les plumes les plus robustes et l'encre la plus tenace. Et comme dit un proverbe africain « tant que le lion n'aura pas appris à écrire, les histoires de la chasse seront toujours à la gloire du chasseur »

Certains brandissent encore le spectre de la division quand on revendique nos droits exploitant ainsi l'ignorance des uns et la crédulité des autres. Il est temps de dissiper certaines zones d'ombre qui persistent chez une partie de la société qui continue à redouter la division. On ne le répètera jamais assez : ce clivage est absurde car le peuple marocain qui a forgé son unité par le combat contre le partage colonial se doit de la préserver en luttant contre toutes les formes d'exclusion et d'injustice. Diviser pour mieux régner, voilà leur stratégie. Pour les militants amazighs éclairés, l'unité est synonyme de victoire. Ils ont toujours rejeté l'unicité pour réclamer l'unité dans la diversité qui fait la richesse de l'identité marocaine. Ne soyons pas tentés de nous dresser les uns contre les autres. Notre fureur, il faudrait la déchaîner contre le manipulateur, l'imposteur et non contre notre frère. Nos ennemis sont l'analphabétisme, l'ignorance, la corruption, l'obscurantisme et l'extrémisme. Refusons une fois pour toute d'être cet objet sur lequel on agit : on le façonne, on l'arabise ; on l'avilie, on l'exploite, on l'achète, on le vend, on l'aide ou on le sabote au gré des aspirations politiques, ou d'une quelconque pression idéologique interne ou externe. Nous devons avoir une vision claire des choses, cette vision qui donne le courage de rire du regard furieux et austère d'un destin implacable. A nous de choisir notre voie, d'influencer au lieu de subir le cours de la destinée et d'écrire le texte d'un nouveau chapitre de l'histoire de notre pays en fabriquant des discours lucides et responsables, en rétablissant la vérité, en défiant l'injustice, en dénonçant l'opportunisme et en luttant contre l'extrémisme. Ce qui caractérise notre peuple, c'est sa résistance, sa faculté innée à vivre, à grandir et à aimer envers et contre tout. Nous devons, avec notre cœur et notre esprit, jeter des ponts au dessus des marécages des magouilles politiques, de l'injustice sociale, de l'opportunisme aveugle afin d'être tous unis dans la construction d'un pays capable de relever les défis de la démocratisation et du développement humain. Il faudrait savoir que la conviction et l'émerveillement font pousser des ailes même quand le poids est lourd à porter. Et les actes importent plus que de vaines paroles.

Signé : AIT BERRI AÏCHA  
Email : aitberriaicha@yahoo.fr





# oXHCOC cOUIEI

### toCOKOKLH83

#### oOo

#### oUoO

oOKO toCo I tIKHt : XXALZt tIKlo. OZI XOLol, fOl KOKO. ZtHtIIO X ZCOOol toCo I OKOoA.

oOKOoA (Z KOKO O ZKOOKO YO tIKloO). Co to K? ZKOo : ZKOo X OKO I OKOoA) toIKloO.

oOKOoA (O KOKO O tIKCo) ZO KOA ZO OUIZtX X tIKHt, toA « OZOOotH ».

oOKOoA (o ZOKOKOUI YO ZCOoAOKOH IO) tolo X tIKHt XH OOKOo. OKOoA lo, toA ZOOC IO toIKloO.

oOKOoA (OKO O tIKHt tIKH O ZIKK KKK. XH).

ZALO OKOoA fOHM YO tIKHt, o ttoKHOI ZIKHtI X OKOo YO tZALO IO.

toCOKOKLH84

#### toALOot OKOK/I

#### oUoO

tOKOKO ZK tIKHt OKOo.

ZEEB : KOKO, OKOo o tZALOo YO tZIKHt.

oOKOo : OKOo OKOo ALOZt.

ZEEB : CoX ZO K ZIKHt OKOoA ?

oOKOo : OKO. CoC tIKHt ZOKOo.

ZEEB : CoC ZIKHt tIKHt ZOKOo.

oOKOo : tIKHtO tZIKHt OZOOotH.

### toCOKOKLH85

#### tZIKHt/I

#### oUoO

tZIKHt tIKO YO OZI ZCOOol oZAL ZK.

ZKOL X loO. ZOKOo OKOoA loO I OKOo o ZOKOKOUI YO OZIKHt OKOo.

oOKOoA : COIZ ZCOoAOKOH IO ?

oOKOoA : OKOo

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

oOKOoA : OKO OOKOo tIKHt, OKO lo ZALO oUIA fOI, OKO Z ZKOKO CoZAL tXo.

tOKOoA tZIKHt, CoIZ KX ZXXALZ KKKXOI t OKOo I tZIKHt tZIKHt ZCOOol :

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

oCOKOKO X loOoM, ZYKfOI ZCOOol tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.

tIKHt. tIKHt OKO O tIKHt, OKO tIKHt. ZEEB oZIKHt O ZOKO X tZIKHt IO, tIKHt YO tIKHt OKO tIKHt OKO A tIKHt.



CoO. oCOKOKOo HIK

**Oui, je m'abonne à:  
Le Monde Amazigh**

Nom:.....  
Prénom:.....  
Adresse:.....  
.....  
Ville:.....  
Pays:.....  
Tél:.....  
Fax:.....  
Email:.....@.....

**Il vous suffit de renvoyer ce bon rempli avec précision ainsi que votre règlement par mandat postale à:**  
**EDITIONS AMAZIGH**  
**5, Rue Dakar Appt 7-Rabat 10.000 Maroc**  
**Tél: 037 72 72 83**  
**Fax: 037 72 72 83**  
**E-mail: amadalamazigh@yahoo.fr**

Maroc  1 an pour 200 DH  6 mois pour 150 DH  
Europe  1 an pour 40 euro  6 mois pour 25 euro

**OKOK tZIKHt I toCOKOKYt**

|          |          |  |                       |                                    |          |
|----------|----------|--|-----------------------|------------------------------------|----------|
| ya<br>o  | yab<br>e | yag<br>x   | yag<br>x <sup>u</sup> | yad<br>l                           |          |
| yad<br>e | yey<br>o | yel<br>h   | yak<br>k              | yak <sup>u</sup><br>k <sup>u</sup> | yah<br>b |
| yah<br>l | yac<br>h | yax<br>x   | yaj<br>z              | yi<br>s                            | yaj<br>j |
| yai<br>h | yam<br>c | yai<br>i   | yu<br>o               | yai<br>o                           | yai<br>q |
| yir<br>y | yas<br>o | yas<br>o   | yac<br>c              | yai<br>t                           | yai<br>e |
| yaw<br>u | yay<br>y | TIFINAGH<br>de l'Institut Royal<br>de la Culture Amazighe<br>IRCAM |                       | yaz<br>z                           | yaz<br>z |

Conception et Réalisation : Mohamed ADARGHAL - GSM: 068.15.27.19  
E-mail: mohamedadarghal@tuttnil.com





# LA LANGUE AMAZIGHE DISPARAITRA T-ELLE EN L'AN 2100



Par A. HITOUS\*

La question peut paraître pour certains absurde et fantaisiste pour d'autres. Néanmoins, sursoyons à la prononciation de tout jugement jusqu'à la fin du raisonnement.

En effet sur les sept milles langues parlées dans le monde, près de 90% sont menacées de disparition. Si les linguistes s'accordent à dire que les langues évoluent sans cesse, beaucoup d'entre eux précisent que les plus vulnérables peuvent disparaître très vite. L'exemple le plus marquant avancé par les spécialistes est celui du Latin, qui a cessé progressivement d'être parlé à partir du VI<sup>ème</sup> siècle, suite à la conquête de l'empire romain par les peuples germaniques.(1)

Le phénomène n'est pas nouveau, l'histoire des langues nous apprend que depuis au moins 5000 ans au moins 30000 langues sont nées et disparues, généralement sans laisser de trace. Toutefois, le linguiste français Claude Hagège estime, **qu'une langue disparaît « tous les quinze jours », c'est-à-dire 25 annuellement. Autrement dit, à ce rythme, si rien n'est fait, le monde aura perdu dans un siècle la moitié de son patrimoine linguistique, et sans doute davantage à cause de l'accélération due aux prodigieux moyens de communication.**(2)

Les linguistes estiment que d'ici 2100, de 50 à 90% des langues actuellement parlées dans le monde auront disparu.(3)

## Statut de langue menacée :

Les langues menacées sont celles que les enfants n'apprennent plus à l'école, et celles dont l'enseignement est rudimentaire et défaillant. Ces langues dites moribondes ne sont, ou ne seront, plus parlées que par les populations âgées et analphabètes et par les populations autochtones sujettes à des phénomènes d'enclavement. Ces langues impuissantes politiquement et non productives de valeur ajoutée économique, ont pour dénominateur commun, l'exclusion et la marginalisation suite à des politiques imposées par les groupes linguistiques politiquement dominants.

Le plus grand nombre de langues menacées par l'hécatombe de 2100 se trouve en Afrique (2092 langues parlées) et en Asie (2262 langues parlées).

## Indicateurs de disparition :

\* La plupart des langues menacées sont parlées par un nombre réduit de locuteurs, une réalité démographique accentuée par des phénomènes politiques et socio-économiques. En effet pour maintenir leurs relations économiques et sociales avec les communautés linguistiques dominantes dont elles sont proches, les populations qui parlent la langue menacée seront contraintes d'adopter progressivement la langue du dominant.

\* Le renforcement de la position d'une poignée de langues, comme l'anglais, le chinois, l'arabe, l'espagnole ou l'hindou ourdou précipitera la disparition de 90% des langues actuellement parlées.

\* L'apprentissage qui profite aux cinq langues mondialement dominantes a pour conséquence des défaites linguistiques successives et un recul des langues menacées suite à une concurrence déloyale. Les cinq langues dominantes hissées aux rangs de première, deuxième et troisième langue, selon les cas, finiront par être les seules langues parlées.

\* La mondialisation et l'essor technologique actuel, favorise cette thèse pessimiste, les masses médias jouent pour le compte des langues favorites et contre les langues vulnérables.

\* Des politiques linguistiques, à l'échelle nationale, qui favorise la schizophrénie, via une ouverture irrationnelle sur les langues étrangères dominantes, et le mépris de la langue autochtone menacée.

## La langue Amazighe disparaîtra t-elle en l'an 2100 ?

Loin de la surenchère et des discours alarmistes, nous allons procéder pour répondre à cette épineuse question, à une mise à l'épreuve de la langue Amazighe en se basant sur les indicateurs susmentionnés. Toutefois, nous nous limiterons au cas du Maroc, et par extrapolation chacun peut étendre les conclusions à d'autres pays de l'Afrique du Nord.

## 1. Un faible effectif de locuteurs qui s'affaiblit davantage(4) :

Hormis nos remarques sur la démarche et les résultats du recensement national de 2004, qui n'échap-

pent pas aux calculs politiques, il est intéressant de souligner que c'est la première fois au Maroc que le recensement général de la population et de l'habitat aborde le thème des langues amazighes.

La question posée a été formulée de sorte qu'une distinction puisse être opérée entre trois types de populations :

-celle qui dans la vie quotidienne, communique uniquement avec le dialecte marocain, c'est-à-dire l'arabe dialectale ;

-Celle qui utilise conjointement la langue amazighe et l'arabe dialectale ;

-Celle qui communique uniquement avec la langue amazighe ;

Et dans le souci, selon les services du Haut Commissariat au Plan, de donner une image exhaustive des différents « supports linguistiques » utilisés au Maroc, cinq modalités ont été prévues pour cette question. Il s'agit, outre l'arabe dialectal, du tachelhit, du tamazight, du tarifite et du dialecte hassani. Pour le HCP, 28% de la population du Maroc utilise une langue amazighe dans la vie quotidienne. Ce pourcentage qui atteint 34% en milieu rural n'est que de 21% en milieu urbain. En conséquence 72% de la population utilise seulement l'arabe dialectale. Les chiffres du HCP prétendent que la structure de la population amazighophone selon la langue utilisée révèle que c'est Tachelhit qui prédomine avec 52%, suivi de Tamazight qui représente un peu moins du tiers et des Tarifite un peu plus du sixième.

Le plus étonnant réside dans les chiffres relatifs à la population uniquement amazighophone, elle est de l'ordre de 38% de la population amazighe, corrélativement 62% de cette population amazighe utilise également l'arabe dialectal (partiellement amazighophone).

Si on se fie à l'ensemble de ces statistiques, la population amazighophone ne dépasse pas les 9 millions. Et moins de 3 millions parlent exclusivement l'une des variantes linguistiques amazighes.

Comme nous l'avons souligné ci-dessus, les chiffres du HCP n'échappent pas à des dessins politiques préétablis. En guise de comparaison, la Commission africaine des droits de l'Homme estime que la population amazighe au Maroc tourne autour de 12 millions, tandis que des milieux issus de la mouvance amazighe estime que les amazighophones représentent plus de 60%.

Néanmoins, les statistiques fournies par le HCP confirment l'ampleur de l'érosion qu'a subie la démographie amazighe au Maroc, et démontrent à tel point les politiques anti-amazighes ont été dévastatrices et catastrophiques. Elles sont témoins de l'efficacité de la minorisation par submersion pratiquée par les défenseurs de l'arabisation et de l'idiomicide.

D'autres facteurs liés à la démographie contribuent à l'aggravation de la situation, il s'agit des mariages mixtes (ou exogamie) et de la dénatalité. Empiriquement, La tendance actuelle au Maroc, est celle de foyer dont les deux parents parlent deux langues différentes. Généralement c'est l'arabe dialectal qui l'emporte quand elle est parlée par l'un des deux. Et quand il s'agit de parents qui parlent chacun une variante linguistique amazighe différente de celle de l'autre, c'est l'arabe dialectal qui joue les arbitres dans la majorité des cas.

Quant à la dénatalité, il y'a lieu de noter qu'à l'instar des autres femmes marocaines, la femme amazighophone a une fécondité relativement basse, et c'est le Rif qui enregistre la fécondité la plus basse selon le HCP.

## 2. Etat du lieu du paysage linguistique marocain :

Le meilleur diagnostic de la situation linguistique au Maroc a été l'œuvre de l'Etat. Dans le rapport du cinquantenaire, qui a mobilisé un vaste réseau de chercheurs et d'experts sur ordre royal le 20 août 2003, La situation linguistique a été décrite et analysée comme suit(5) :

« La déconvenue linguistique, le fossé linguistique, la pauvreté linguistique ou encore l'insécurité linguistique sont des expressions qui renvoient à un même problème, à la fois cause profonde et conséquence autoentretenu de la crise du système éducatif marocain. Deux faits l'illustrent : un « ni-linguisme » qui tient lieu de « multilinguisme » et « une fracture linguistique » sévissant entre l'école publique d'une part et le système privé et étranger d'autres part, qui construit sur l'ouverture linguistique, entre autres, une légitimité alternative.

L'insécurité linguistique (ou flottement linguistique), état d'incapacité à mettre en mots sa pensée

et à interagir efficacement et utilement avec les autres, s'est installée progressivement au sein du système éducatif public et s'est accentuée notamment avec les politiques d'arabisation telles qu'elles ont été conduites ».

Ce constat établi par des experts chargés de la mission par le chef de l'Etat, se passe de tout commentaire. Néanmoins, une toute précision paraît importante, la langue amazighe qui ne détient pas de pouvoir politique sur l'ensemble ou partie du territoire national, est impuissante politiquement. Et dans une situation de concurrence linguistique, la recherche de l'amélioration du niveau de vie contraint ses locuteurs à la répudier pour épouser l'arabe dialectal.

Lorsqu'une communauté décide que le coût du maintien de sa langue n'a plus de contrepartie suffisante sous forme de gains sociaux et psychologiques, la langue disparaît, comme a disparu le celte du Yorkshire qui n'est plus employé, pratiquement, que pour compter les moutons.(6)

## 3. La politique d'enseignement : un idiomicide à la marocaine.

Depuis le fameux « lâfif » du 16 mai 1930, les nationalistes arabes marocains ont fait du mythe intense de l'arabé leur cheval de bataille. Ce mythe reposait sur une tromperie qui a associé la religion aux problématiques ethniques et linguistiques et qui cachait des ambitions politiques et une avidité pour le pouvoir. Pour ses instigateurs, le peuple amazigh est originaire de l'orient arabe et par conséquent il y'a une forte parenté génétique entre les arabes et le peuple amazigh, ce qui explique la parenté entre la langue arabe et la langue amazighe, une parenté qui justifie l'inéluclabilité d'un idiomicide à l'avantage de l'unité linguistique qui ne sera possible que par l'hégémonie de la langue du livre sacré(7).

Une véritable fiction sur laquelle toutes les politiques d'enseignement et d'arabisation se sont fondées depuis 1956. Ces politiques au service des intérêts politiques et économiques du monopole aux commandes depuis la fin du protectorat, ont hypothéqué le présent et le futur de toute une nation. Sous l'effet de ces politiques, Le Maroc a longtemps souffert d'énormes déficits en matière de développement humain. Des déficits sont cumulés et parfois aggravés dans les domaines vitaux de l'éducation, de la protection sociale et de la lutte contre la pauvreté. Les différents gouvernements qui se sont succédés ont été épinglés par tous les rapports des agences internationales spécialisées. En guise d'exemple, le rapport du PNUD(8) relatif aux indicateurs de développement place le Maroc aux toutes dernières places. Ironiquement, les territoires palestiniens occupés sont mieux classés. Pour sa part, La Banque mondiale dans son dernier rapport a sévèrement critiqué la politique d'enseignement déclarée défaillante et en crise.

Le Conseil Supérieur de l'Enseignement a validé l'ensemble des critiques émises à l'encontre de l'appareil éducatif national. Une tradition marocaine se confirme, les décideurs sont toujours au diapason de ce genre de rapports accablants, à telle enseigne que la confusion totale s'installe au sujet des responsables et de l'accountability.

Au sujet des langues, le rapport du CSE dresse un constat amer(9) : « **La problématique des langues représente le principal obstacle à l'amélioration de la qualité du système éducatif** ».

Cependant aucun organisme officiel n'a le courage de désigner du doigt l'idiomicide en cours, et chacun se contente de faire le procès de son corollaire qui s'affiche dans tous les rapports susmentionnés.

Le lâfif de 1930 a ouvert la boîte de pandore d'où ont surgit, et surgissent encore, presque tous les maux qui se sont abattus sur le Maroc. Seul reste au fond de la boîte, l'espoir qui se nourrit de la volonté de tous ceux et celles qui croient en un Maroc pluriel attaché à ces racines amazighes et ouvert de manière réfléchie sur le Monde.

## 4. La politique linguistique et la mondialisation : les deux accélérateurs de la disparition.

Si l'on retient la définition selon laquelle la politique linguistique est « l'ensemble des choix conscients effectués par les pouvoirs publics dans le domaine des rapports entre langue, vie sociale et vie nationale », on comprendra l'impact de la langue sur la vie sociale et la vie nationale et réciproquement.

Au Maroc, comme on l'a expliqué ci-dessus, la politique linguistique a obéi aux choix politiques d'une élite avide de pouvoir, qui était consciente de son impopularité et de la menace que pesait sur ses privilèges l'émergence des élites locales à majorité

amazighophone. Elle avait donc besoin d'un processus de dressage communément désigné par « pouvoir idéologique ». Ce pouvoir reposait essentiellement sur la suprématie de la langue arabe et le lancement du processus d'extinction de la langue et la culture amazighes. C'est l'usage du mythe intense de l'unité qui a permis à l'élite citadine, issue de Rabat et de Fès, de s'accaparer du pouvoir au lendemain de l'indépendance. Lequel pouvoir a été conservé par la marginalisation, le mépris, l'analphabétisme, l'enclavement des masses et l'exclusion de la langue et la culture amazighes.

Un aperçu sur les statistiques relatives à l'analphabétisme, nous montre l'étendu de la politique suivie au Maroc afin de conserver le pouvoir et de repousser le plus loin possible le jour de son partage et de la remise en cause du statu quo. 13 millions de marocains sont analphabètes(10) en 2004, un chiffre qui résume l'ampleur du crime fomenté par les différents gouvernements qui se sont succédés.

Le combat de la mouvance amazighe contre cette politique linguistique a abouti à la reconnaissance par le Roi Mohammed VI de l'injustice infligée à Tamazight dans toutes ses dimensions. Son discours à Ajdir le 17 octobre 2002, était porteur d'espoirs surtout que le Roi a focalisé sur le statut de Tamazight dans son discours : « **Dans la mesure où l'amazighe constitue un élément principal de la culture nationale, et un patrimoine culturel dont la présence est manifestée dans toutes les expressions de l'histoire et de la civilisation marocaine, nous accordons une sollicitude toute particulière à sa promotion dans le cadre de la mise en œuvre de notre projet de société démocratique et moderniste, fondée sur la consolidation de la valorisation de la personnalité marocaine et de ses symboles linguistiques, culturels et civilisationnels. La promotion de l'amazighe est une responsabilité nationale, car aucune culture nationale ne peut renier ses racines historiques. Elle se doit, en outre, de s'ouvrir et de récuser tout cloisonnement, afin qu'elle puisse réaliser le développement indispensable à la pérennité et au progrès de toute civilisation. Ainsi, en s'acquittant de ses missions de sauvegarde, de promotion et de renforcement de la place de la culture amazighe dans l'espace éducatif, socioculturel et médiatique national, l'Institut Royal de la culture amazighe lui donnera une nouvelle impulsion en tant que richesse nationale et source de fierté pour tous les Marocains** ».

Cependant, après six ans de dur labeur de toutes les composantes de l'IRCAM et en dépit des réalisations des experts du Centre de l'Aménagement Linguistique, la politique linguistique résiste toujours au changement. L'historique discours du Roi peine à trouver son équivalent en terme de politiques gouvernementales, pire encore, les ténors de l'arabisation gagnent en force et l'enseignement de Tamazight risque d'être une triste parodie, comme risque de l'être la présence de Tamazight dans l'espace audio visuel.

En matière de prospective linguistique, la mondialisation sera l'accélérateur majeur de la disparition de la langue amazighe, dans un contexte où les hégémonies linguistiques et les conflits culturels de toutes sortes tendent à se substituer aux conflits armés. L'impérialisme militaire a cédé la place à l'impérialisme linguistique et culturel, dans la quête des mêmes objectifs politiques et économiques.

Pour conclure, la meilleure des conclusions sera celle tirée par le lecteur averti.

Une toute dernière précision : **Faisons l'économie des mots et agissons, car les mots qui ne se transforment pas en actions apportent la peste**. Comme certains chevronnés recommandent dans pareilles situations.

\* A. Hitous est le président de l'organisation Tamaynut, et membre du bureau exécutif de l'IPACC (Le Comité Africain de Coordination des Peuples Autochtones)

## Références :

- 1- La revue science & vie (N° 1069).
- 2- Claude Hagège, né le 1er janvier 1936 à Carthage, est un linguiste français d'origine tunisienne. Il est connu pour être polyglotte, ayant des connaissances dans une cinquantaine de langues. Il a été lauréat du prix Volney en 1981 et a reçu la médaille d'or du CNRS en 1995.
- 3- La revue science & vie (N° 1069).
- 4- Pour plus de statistiques voir le N° 9 des Cahiers du Plan.
- 5- Le rapport du Cinquantenaire « Le Maroc possible », p. 112.
- 6- Langue et territoire, PUL, 1984, p. 57.
- 7- Pour savoir plus sur le Dahir du 16 mai 1930, prière de consulter l'ouvrage de M. Mounib, parut aux éditions Bouregreg.
- 8- Le rapport du PNUD sur le développement Humain au titre de 2006.
- 9- L'économiste du vendredi 14 mars 2008.
- 10- Le rapport du Cinquantenaire « Le Maroc possible », p. 110.

# LA GESTION SOCIALE DE L'EAU AU MAROC DE AZERF À LA LOI SUR L'EAU (1ère Partie)



Mohamed OUHSSAIN\*

Significativement dans tout le Maghreb, cette dévalorisation de la coutume s'accompagne d'un mépris plus large envers les savoirs ruraux, d'un discrédit des techniques traditionnelles. Comme s'il était nécessaire de rejeter l'irréductible vers l'archaïque afin de justifier qu'on le combatte.

Geneviève Bédoucha

## Préambule

Vers 5000 ans avant JC, l'Homme, pour ne plus dépendre de la nature, a inventé l'irrigation pour sécuriser sa nourriture ainsi que l'alimentation du bétail. L'organisation de l'Homme en société et la création de relations sociales ont été à l'origine de l'adoption de règles de partage de la ressource entre les éléments de la société. La première ébauche de la gestion de l'eau dans l'histoire a été donc mise en œuvre. Ces règles élémentaires étaient orales et acceptées par toute la société, puisqu'elles sont établies en concertation avec tous les utilisateurs de la ressource. Ces règles ont été nommées Azerf chez les Imazighen (A'urf en arabe).

Les religions, nées presque toutes dans des sociétés maîtrisant l'agriculture et l'irrigation, ont traité de la problématique de la gestion de l'eau. Dans les temps modernes, les sociétés soucieuses de la nécessité d'une gestion centralisée de la ressource ont établi des Lois pour la cerner.

L'objectif de cette communication est de contribuer à la connaissance de l'histoire de la gestion de l'eau dans notre pays. Nous essayerons de passer en revue les différentes étapes de l'évolution de la gestion de l'eau depuis l'aube de l'histoire par les marocains jusqu'à l'adoption de la Loi sur l'eau en 1995. Nous nous arrêterons sur les apports de chacune des étapes à la bonne gestion de la ressource. Un regard particulier sera fait sur l'Azerf produit par les marocains qui est encore en application dans plusieurs zones du pays.

## Rappel des potentialités du Maroc en matière de ressources en eau

Le Maroc reste dans la majeure partie de son territoire un pays à climat essentiellement semi-aride à aride. La région Nord-Ouest (région du Loukkos et du Tangérois) et les sommets de l'Atlas à eux seuls reçoivent la grande partie des précipitations annuelles. Pour le reste du pays, la pluviométrie reste faible.

Les ressources en eau du Maroc sont totalement générées à partir des précipitations endogènes, ce qui donne au pays l'avantage d'être totalement indépendant en la matière et de ne partager aucune ressource hydrique avec d'autres pays.

Sur 130 milliards de m<sup>3</sup> des précipitations totales moyennes dont bénéficie le pays, 108 milliards de m<sup>3</sup> sont perdus par évapotranspiration, les 22 milliards de m<sup>3</sup> restants constituent le potentiel hydraulique renouvelable du pays (écoulements et infiltrations) qui peut, en année sèche, diminuer jusqu'à 30% de la moyenne. Eu égard à ce potentiel renouvelable, on ne peut mobiliser que 17,5 milliards de m<sup>3</sup>, il s'agit du potentiel hydraulique mobilisable dont près de 13,5 milliards de m<sup>3</sup> d'eau de surface et 4 milliards de m<sup>3</sup> d'eau souterraine.

Plus de 80% des ressources en eau mobilisables sont situées dans le Nord et le Centre du pays. Les bassins du Loukkos, Sebou et Oum Er-Rabiâ assurent à eux seuls près de 67% des ressources mobilisables globales et plus de 71% des ressources mobilisables de surface.

## Importance des ressources en eau mobilisables par bassin et par type de ressource.

| BASSIN                           | Eau de surface | Eau souterrain | Total |
|----------------------------------|----------------|----------------|-------|
| Loukkos, Tangérois et Côtiers    | 23,1%          | 11,2%          | 20,9% |
| Sebou                            | 27,6%          | 17,8%          | 25,7% |
| Moulouya                         | 7,6%           | 14,6%          | 8,9%  |
| Bouregreg et Côtiers Atlantiques | 4,7%           | 5,1%           | 4,7%  |
| Oum Er-Rabiâ                     | 20,7%          | 18,2%          | 20,2% |
| Tensift et Côtiers d'Essaouira   | 4,7%           | 10,0%          | 5,7%  |
| Souss-Massa et Côtiers d'Agadir  | 3,8%           | 12,0%          | 5,4%  |
| Sud Atlas et régions Sahariennes | 7,8%           | 11,2%          | 8,4%  |

## La gestion de l'eau d'hier à aujourd'hui

Les habitants du Maroc ont, dès leurs installations, opté pour une gestion rationnelle de cette ressource si capitale pour leur survie. L'eau étant nécessaire à la vie humaine (eau potable) qu'à l'abreuvement du cheptel. L'irrigation a été une des sources de conflit entre les différentes tribus en particulier dans les zones caractérisées par la rareté de la ressource.

Pour faire face aux conflits, les habitants de ces zones ont été très créatifs. Ils ont inventé plusieurs systèmes ingénieux pour mobiliser les eaux souterraines, puisque les eaux superficielles ne sont pas suffisantes ou ne sont pas sécurisées à cause de la concurrence par les différents utilisateurs à l'amont. Dans ce cadre, on peut citer le aghrur, les khattaras, la na'ura ou le jaduf. Ces systèmes, à part la na'ura, permettent une gestion très cadrée de la ressource car les utilisateurs sont connus et participent à l'installation du système, sa gestion et son entretien.

Avec l'arrivée du protectorat, un nouveau système de gestion a été introduit basé sur la centralisation de la gestion. Cette période a connu l'introduction d'une législation nouvelle pour la gestion de l'eau. Elle s'est matérialisée par la mise en place d'un arsenal juridique, calqué sur le modèle français. Ainsi, le premier bulletin officiel du Maroc a compté un texte sur l'inventaire, la réglementation et l'aménagement des ressources hydrauliques au Maroc.

Déjà en 1914, deux ans seulement après l'instauration du protectorat français au Maroc, les autorités du protectorat ont promulgué la première loi sur l'eau. Au fur et à mesure de la pacification des régions rebelles marocaines, cette loi a été complétée par plusieurs décrets et arrêtés pour cerner la ressource en eau sur la totalité du Maroc. En tout, et jusqu'au 1961, la législation sur l'eau comptait 10 dahirs, 4 arrêtés, une circulaire et une instruction.

Après l'indépendance, cette loi et tous les textes qui l'ont suivi ont été marocanisés et n'ont pas été abrogés, de même pour les organes intervenant dans le domaine de l'eau ont été maintenus. Ce n'est qu'en 1995 que tous les textes en relation avec l'eau ont été unifiés dans un seul texte intitulé « Loi 10-95 sur l'eau ».

## La gestion traditionnelle de l'eau

Cette communication tente à mettre la lumière sur un système très particulier : la Khattara, un système très ancien, inventé par les Marocains pour la mobilisation des eaux pour l'irrigation et l'eau potable dans plusieurs régions du Maroc et de l'Afrique du Nord.

Techniquement, la khattara est une galerie souterraine construite pour alimenter les jardins dans les palmeraies, lorsqu'il n'est pas possible de creuser des puits. Elle peut avoir un développement sur 2 à 10, voire 15 kilomètres. Les galeries suivent une pente légère (quelques millimètres de dénivelé par mètre) et courent à environ 5 ou 10 mètres sous la surface du sol. La khattaras, proprement dite, a un diamètre suffisant (1 m à 1,20 m) pour permettre le déplacement d'un homme courbé, travailleur progressant d'aval en amont au moment du creusement, et ouvrier circulant pour effectuer des travaux d'entretien.

Afin d'assurer la gestion de l'eau des khattaras, les populations ont mis en place des organisations spéciales sous l'égide de la Jma'a avec à sa tête un chef (amghar n targa) élu par les ayants-droit pour une année non renouvelable la plupart des cas. La gestion de l'eau se fait selon la loi coutumière développée par la population elle-même.

A signaler que dans d'autres régions, en particulier celles traversées par des cours d'eau, une autre règle est appliquée qui consiste à donner la priorité à l'amont sur l'aval. Cette pratique, malgré qu'elle soit encore utilisée actuellement, engendre des conflits surtout pendant les années sèches.

## Le droit coutumier (Azerf) dans la gestion de l'eau

L'Azerf est un ensemble de règles produites par la communauté villageoise pour gérer un domaine précis. Quelquesfois un seul texte peut gérer plusieurs domaines comme c'est le cas de ta'ajidit d'El Gara ou les tilwah de Gzoula. Le Azerf de Waman (eau) dans le cas des khattaras est presque identique dans les différents oasis du sud est avec des différences minimales liées aux systèmes de mise en valeur de chaque oasis. Par exemple dans l'oasis de Douar Sifa, dans le Tafilalet, on ne parle pas des oliviers malgré l'existence d'une petite population de cet arbre dans la khattara, alors que dans le Rteb, on note l'existence de jardin « ourti » où il y a plusieurs espèces (abricot, amandier, olivier et vignes).

L'Azerf est rarement écrit par les habitants de la région, si des textes entiers ou des fragments ont été trouvés c'est grâce aux fkihs de villages qui maîtrisaient l'écrit. L'Azerf est omniprésent dans les villages (igherman) dans sa version orale. Les règles et les interdits sont souvent connus par les villageois. Dans le Ksar de Haroun, à l'Est de Rissani, la gestion de la khattara est assurée par la Jma'a, le Amghar est le même et

pour le village et pour la Khattara. Les règles de gestion de la khattara ne sont pas écrites et peuvent changer d'une année à l'autre, surtout en ce qui concerne Nzoul ou Izmaz.

L'adaptabilité d'Azerf lui donne son caractère de droit positif et évolutif. C'est sans doute pour cette raison que cette source de législation n'est pas souvent écrite. En plus, une des caractéristiques de la positivité d'Azerf est le fait qu'il soit une pure création de la population pour sa propre gestion, ce qui la différencie de toutes les autres sources de juridiction qu'elles soient religieuses ou modernes.

## La gestion de l'eau selon la vision islamique

L'Islam a souligné l'importance de l'eau en tant que source de vie. Le terme « eau » a été cité dans le saint Coran dans plus de soixante versets et quarante sourates. Les principes de la Charia constituent une référence de législation en matière d'eau dans les pays dits islamiques. Parmi ces principes on peut citer :

- Les eaux constituent un bien indivis et il ne convient pas d'en interdire l'usage, même si la propriété de l'eau est permise à toute personne qui dispose d'eaux souterraines dans sa terre.

- La consommation de l'eau par des personnes ou des animaux est prioritaire, avant même les rites religieux. Il est interdit à toute personne d'empêcher les êtres humains ou des animaux de consommer cette ressource.

En termes économiques, l'eau, à l'instar du feu et de la nourriture, est un bien indivis commun à tous les musulmans. Les nouvelles législations considèrent que l'eau est un bien de la société sous contrôle de l'Etat. Plusieurs textes de la Charia évoquent la question de l'usage des eaux et constituent une référence juridique en la matière.

La différence primordiale entre le droit coutumier et le droit islamique en matière d'appropriation de l'eau réside dans le rapport terre-eau. La Loi islamique considère que la propriété de la terre implique une propriété de l'eau, alors que le droit coutumier

prévoit le contraire. De plus, certaines institutions juridiques créées dans le cadre de la Charia tel le waqf, ont un impact évident sur le droit coutumier.

## La gestion dite moderne de l'eau

Comme énoncé ci-dessus, les français, en s'installant au Maroc, ont promulgué une Loi sur l'eau pour réglementer la gestion de cette ressource. En fait, l'administration du protectorat a créé des instances centrales pour la gestion de l'eau à trois niveaux de l'Intérieur, l'Équipement et l'Agriculture. Chacune des administrations gère un volet du ministériel : domaine de l'eau.

Ce même schéma a été maintenu après la fin du protectorat français au Maroc, le Ministère de l'Équipement s'occupe de la construction des barrages, le ministère de l'agriculture s'occupe de l'irrigation et le Ministère de l'Intérieur assure la présidence des comités de développement dans les provinces par le biais des gouverneurs.

En 1995, tous les textes de la loi sur l'eau ont été unifiés dans la Loi 10-95 sur l'eau. Cette loi regroupe un ensemble d'instruments juridiques dont l'objectif est d'aider à faire face aux défis de la rareté croissante de l'eau, de la forte pression de la demande par les secteurs socio-économiques, de la dégradation de la qualité des eaux. Les principes de gestion de l'eau apportés par cette loi se présentent comme suit :

- La domanialité publique de l'eau : toutes les eaux font partie du domaine public hydraulique à l'exception des droits d'eau traditionnels dont la propriété est juridiquement déjà établie ou reconnue par une procédure appropriée;
- l'unicité de la ressource : la ressource en eau est unitaire et les aspects quantitatifs et qualitatifs des eaux souterraines et de surface sont indissociables ;
- l'unité de la gestion de l'eau : la gestion de l'eau est menée à l'échelle du bassin hydraulique, cadre géographique approprié pour appréhender le développement et la gestion de l'eau;
- la reconnaissance de la valeur économique de l'eau : l'application du principe préleveur-payeur et pollueur-payeur est une mesure incitative beaucoup plus que dissuasive pour assurer l'économie de l'eau, par la régulation de la demande en eau ;
- La solidarité nationale et régionale : la création des agences de bassins vise notamment l'instauration de mécanismes de solidarité dans les processus de gestion de l'eau, entre usagers, entre secteurs et entre régions.
- La concertation dans la gestion de l'eau : la gestion de l'eau doit être concertée à tous les niveaux (national, régional, local) entre les services de l'administration, les usagers et les élus.

\* Administration du Génie Rural (AGR)  
Ministère de l'Agriculture et de la Pêche Maritime  
Maroc

consulter:

www.aza.on.ma

